الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية خلال الفترة العثمانية في الكتابات الجزائرية المعاصرة ـكتاب "حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني" للدكتور بوبكر محمد السعيد ـ أنموذجاـ

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:
✓ أنفال هواري

إشـراف:
أ.د/ محمد السعيد بوبكر

أعضاء اللجنة:

الرتبــة	الإسم واللقب	الجـامعــة	الصفــة
أستاذ التعليم العالي	لكحل الشيخ	جامعة غرداية	رئيــسا
محاضر أ	بوبكر محمد السعيد	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
محاضر أ	ناصر بالحاج	جامعة غرداية	منــاقــشا

الموسم الجامعي: 1445هـ - 1446هـ/ 2024-2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية خلال الفترة العثمانية في الكتابات الجزائرية المعاصرة ـ كتاب "حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني" للدكتور بوبكر محمد السعيد ـ أنموذجا ـ

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:
✓ أنفال هواري

إشـراف:
أ.د/ محمد السعيد بوبكر

أعضاء اللجنة:

الرتبــة	الإسم واللقب	الجــامعــة	الصفــة
أستاذ التعليم العالي	لكحل الشيخ	جامعة غرداية	رئــيــسا
محاضر أ	بوبكر محمد السعيد	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
محاضر أ	ناصر بالحاج	جامعة غرداية	منــاقــشا

الموسم الجـامعي: 1445هـ - 1446هـ/ 2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"

سورة المجادلة الآية 11.

الإهـــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله ما نجحنا وما علونا ولا تفوقنا الا برضاه،الحمد لله ما اجتزنا دربـــا ولا تخطينا جهدا الا بفضله واليه ينسب الفضل.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ... نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

لم تكن رحلتي قصيرة لكنها بفضل من الله وتيسيره تمت

فالحمد لله الذي يسر البدايةوبلغني النهاية بفضله وكرمه.

أهدي تخرجي ونجاحي لمنزينهما الله بالهيبة والوقار من كانا سببا في وصولي إلىهنا

إلى من علماني أن الدنيا كفاح وأن سلاحها العلم فخري واعتزازي"أمي وأبي"

إلى الدعم الدائم من شددت بهم عضدي فكانوا لي ينابيع أرتوي منها

سندي في الحياةإخوتي "إبراهيم الخليل، يزيد، عائشة، أحمد راضي"

إلى التي كانت توصينا بطلب العلم وتحثنا على النجاح والمثابرة إلى روح فقيدتي"خالتيالغالية"

إلى تلك الأرواح الطاهرة "خالي، أجدادي"

إلى من تحلت بالعطاء من مدت لي يد العون وساندتني وقت الضعفصبرينة

إلى من مددن أيديهن فيوقت الضعف"بنات خالتي"

إلى الذين يفرحهم نجاحي ويحزنهم فشلي

إلى رفيقات السنين من شاركنني الضحكات والأحزان

صديقاتيسعاد,مروة، ريهام

إلى كل من حملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي

أنـــــــفـــــــال

شكـر وعرفـان

شكري لرب كريم عظم شأنه، الذي خلقني وأحسن خلقي
سبحانه من أنعم علي بكل النعم والتي لن أوفيه شكرها
وحمدها مهما اجتهدت
كل العرفان لمن جعلني أخطو بعيدا بثقة دون أن أرتجف
أو ألتفت ورائي فمضيت بأمان نحو النجاح
لكل من مهد لي الطريق وسواه لي حتى لا أتعثر
لكل من علمني وأخذ بيدي نحو بر الأمان وأحسن تأديبي وتربيتي
لكل من علمني وساهم في بنائي وأرشدني من مهد التعلم لوقت كبري
لأستاذي بوبكر محمد السعيد فوزي
لكل من كانت له بصمة خير في حياتي من قريب أو بعيد
لكل من تحتفظ بهم ذاكرتي لكن لم يسعفهم حبر قلمي
لكل الأخيار والطيبين
طيب الشكر وجميل العرفان

أنـفـال

قائمة المختصرات

1. باللغة العربية:

الرقم	المختصر	معناه
01	تح	تحقيق
02	تر	ترجمة
03	تع	تعليق
04	تق	تقديم
05	ج	جزء
06	د س	دون ســنــة
07	د ط	دون طـبـعة
08	ص	صفحة
09	ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
10	ط	طبعة
11	ع	عـدد
12	مج	مجلد

2. باللغة الأجنبية:

الرقم	المختصر	معناه بالعربية
01	p	صفحة
02	Op.cit	مرجع تم ذكره/ مرجع سابق

مـــقـــدمـــة

كان ولازال المؤرخون يثـــيـــرون الكثير من القضايا عن حقيقة الوجود العثماني بالجزائر، ولعل القضية الأكثر إثارة للنقاش والجدل تتمحور أساسا حول الآليات التي استطاعت بواسطتها الأقلية العثمانية إحكام تثبيت جذور حكمها بالجزائر، لا سيما أن حكم هذه الأقلية هيمن في الجزائر محتلا بذاك حدودا زمانية طويلة ومكانية واسعة، إذ عمّر سلطانه لأزيد من ثلاثة قرون، وامتد نفوذه حتى مداخل الصحراء.

والصحراء الجزائرية تشكل بدورها جزءا هاما من الصحراء الكبرى الإفريقية، وهي تنتشر في مجال جغرافي يربط بين أكثر من بلد وحاضرة في بلاد المغرب الحديث، وذلك ما أهّلها لأداء دور بارزفي ربط صلات وعلاقات متعددة ومتميزة داخلية بينية وخارجية، أثـمـر ذلك نشأة مجموعة من الإمارات والحواضر كانت شاهدة على عمق تلك الحواضر خاصة ورجلان وغيرها، وامتدادا للغوص في عمق هذا الموضوع ارتأيت البحث أكثر فجاءت دراسة موضوعي هذا الموسوم بـــــ: الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية خلال الفترة العثمانية في الكتابات الجزائرية المعاصرة - كتاب "حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني" للدكتور بوبكر محمد السعيد - أنموذجا-

الحدود الزمانية والمكانية للبحث:

اقتصر موضوع دراستي هاته من خلال الحدود المكانية التي سعيت بجهد أن أحصرها في الصحراء الشمالية الشرقية الجزائرية التي اختص موضوعي بدراستها من خلال حواضر كان لها النصيب في هذه الدراسة،وهما حاضرتا تقرت وورقلة، إضافة إلى حواضر أخرى تدخل ضمن المجال الجغرافي للصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية، أين كان التعمق في هذه الدراسة ضمن إطار زماني يتماشى مع الاطار المكاني، إذ اختص بفترة التواجد العثماني من سنة 1518م، وهي كمرحلة لبداية التواجد العثماني بالجزائر التي أصبحت إيالة عثمانية فيما بعد، وصولا إلى سنة 1830م، التي وقفت عندها محطتنا الزمانية في الدراسة.

أهمية الدراسة:

تبرز أهميةموضوع هذه الدراسة في كونه:

- يسلط الضوء على جانب مهم من تاريخ الصحراء الجزائريةالشمالية الشرقيةمنها حاضرتي تقرت وورقلة، ذلكالتاريخ الذي لم يعط حقهمن الدراسة.
- إبراز أهمية الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية بحواضرها من مختلف الجوانب.
- رؤية الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية وحاضرتي تقرت وورقلة خلال العهد العثماني من خلال دراسة أكاديمية.

أهداف الدراسة:

- السعي إلى التعريف بالدور التاريخي والحضاري للصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية بإبراز دورها ومكانتها الاستراتيجية آنذاك.
- المحافظة على الميراث التاريخي لمناطق الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني.
- المساهمة في كتابة تاريخ الصحراء الجزائرية الكبرى من خلال تدوين وتوثيق كل ما وصلت إليه استطاعتنا في ذلك.
- إثراءالمكتبة بكتابات متخصصة حول الصحراء الجزائرية من خلال تغطية النقص الذي تشهده البحوث الأكاديمية في مجال كتابات التاريخ المتخصصة حول تاريخ الصحراء وذلك وفقا للأسس العلمية.

دوافـــع اختـيـار الـموضـوع:

مجموعة من الدوافع تراوحت بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعية كانت من وراء اختياري لهذا الموضوع منها:

الذاتية: من خلال:
- ميولي الشخصية إلى هذا النوع من الدراسات التاريخية، ورغبتي في التعرف أكثر على ما كان يحدث في صحرائنا.
- إطّلاعي المسبق على الموضوع المراد دراسته.
- تشجيع الاستاذ المشرف على خوض غمار البحث به في الموضوع.

دوافع موضوعية:

كان من بينها:
- إثراء مكتبة الجامعة بدراسة تتناول الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية وأهميتها في إطار الدارسات التاريخية.
- التعرف على ظروف تواجد العثمانيين بالصحراء الجزائرية والمناطق الخاضعة لهم من غيرها، ولأن فترة التواجد العثماني تكمن أهميتها في كونها الحد الفاصل بين تاريخ المنطقة الوسيط والمعاصر.
- الغوص في غمار مدونات المؤرخين والكتاب رحالة كانوا أم أدباء فيما كتبوا عنه أو قالوه عن جغرافية الصحراء الجزائرية وعلاقتها مع السلطة العثمانية بالجزائر.

المنهج المتبع في دراسة الموضوع:

كان بالاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي بغية عرض وتحليل اهتمامات السلطة العثمانية في الصحراء الشمالية الشرقية من أجل بسط نفوذها وسيطرتها على تلك الإمارات الصحراوية.
إضافة لاستعانتيبالمنهج الوصفي الذي تم من خلاله سرد الأحداث والوقائع التاريخية ووصف أوضاع الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية.

الإشكالية المطروحة:

ارتكزت دراستنا على إشكالية عامة جاءت كما يلي:
- كيف ساهم كتاب حاضرتا ورقلة وتقرت خلال العهد العثماني في كتابة تاريخ تقرت وورقلة والصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية؟.
وتفرع عن هذه الاشكالية العامة مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:
- ما طبيعة الصحراء الجزائرية كيف تم تعميرها وأين تكمن أهميتها؟
- كيف كانت أوضاع الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية عامة وحاضرتي تقرت وورقلة خاصة قبيل الوجود العثماني؟.
- إلى أي مدى تمكنت السلطة العثمانية من بسط نفوذها على حاضرتي تقرت وورقلة وباقي الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية؟.

خطة الدراسة:

للإجابةعن الإشكالية المطروحة وتساؤلاتها الفرعية قسمت خطة الموضوع لفصل تمهيدي تليه ثلاث فصول وخاتمة

الفصل التمهيدي: كان معنونا بـــ:قراءة في كتاب حاضرتا تقرت وورقلة لبوبكر محمد السعيد فوزي، وقد ضم مبحثين بالتطرق لنشأة وحياة بوبكر محمد السعيد فوزي مؤلف كتاب حاضرتاتقرت وورقلة خلال العهد العثماني، وذلك من خلال المولد والنسب ومراحل تعليمه وتكوينه ونشاطاته، بينما خص المبحث الثاني قراءة في كتاب حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني وذلك بإعطاء لمحة عن الكتاب بداية من تأليفه وصولا لمضمونه.

الفصل الأول:جـاء بعنـوان لمحة عامة عن الصحراء الجزائرية ضم هو الآخر مبحثين من خلال جغـرافـية الصحـراء الجـزائـريـــة كمبحث أول، ومبحث ثاني تناول عمارة الصحراء الجزائرية وأهميتها الاستراتيجية.

أما الفصل الثاني:عنون بالصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية ويتضمن هو الآخر مبحثين اثنين مقسمين، فقد خص المبحث الأول نماذج لأهم حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية، ليتفرد المبحث الثاني بدراسة نماذج لأهم الكيانات السياسية في حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية.

في حين أن**الفصل الثالث:**تناول وجود العثمانيين بالصحراء الجزائرية وحدود امتداد سلطتهم عليها، من خلال مبحثين اثنين،المبحث الأول بعنوان التواجد العثماني في الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية، إضافة إلى المبحث الثاني الذي يندرج تحت عنوان الحملات العسكرية العثمانية على إمارات الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية.

لأختم هذه الدراسة **بخاتمة**: تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها حول الموضوع، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق ذات صلة بهذه الدراسة، وكذا قائمة ببليوغرافية تنوعت بين المصادر والمراجع دون إهمال قائمة الفهارس.

الدراسات السابقة:

بالرغم من نقص الدراسات التي تناولت هذا الموضوع المتعلق بالصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية، إلا أن هناك من بين الدراسات الأكاديمية التي توافقت مع موضوعنا زمانا ومكانا نذكر منها:

- دراسة الاستاذ الدكتور بوبكر محمد السعيد: "فوزي"، والمعنونة بـــ: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في حاضرتي ورقلة وتقرت خلال العهد العثماني**، وهي أطروحة دكتوراه علوم في تخصص التاريخ الحديث، من قسم التاريخ، بجامعة غرداية للموسم الجامعي2022-2023م.
- دراسة أسماء أولاد يحيى ونجاة عاشور الموسومة بعنوان: **الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر خلال الفترة الحديثة (1830-1519م)**، وهي مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث من قسم التاريخ بجامعة غرداية للموسم الجامعي 2021-2022م.

صعوبات الـدراســة:

كـان من بين جملة الصعوبات التي تخللت دراسة الموضوع هـذا:

- صعوبة ضبط المادة العلمية للبحث.
- الندرة في الدراسات السابقة المساعدة لذات الموضوع، وكذا المصادر المتخصصة التي تناولت الموضوع.
- الموانع المختلفة التي حالت دون التنقل للمناطق المعنية بالدراسة رغم بعدها.

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

للبحث في هذا الموضوع كان اعتمادي الأهم على كتاب الدكتور بوبكر محمد السعيد "فوزي" لمؤلفه الموسوم بـــ: **حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني**والذيكان مرجعا مهما للمضي قدما في إتمام هذه الموضوع.

إضافة إلى مصادر عديدة التي حاولت جمعها بما يخدم الموضوع حسب ظروف إعداد هذا البحث، من ضمنها:

- رحلة أبو سالم العياشي الموسومة بـــ: **الرحلة العياشية لأبي سالم محمد بن عبد الله العياشي**، التي استعنت بها في التطرق لبعض الحواضر كورقلة التي مر ذكرها في هذه الرحلة وخدمت موضوع دراستي سواء من ناحية وصف تلك الحواضر او الهامش التاريخي لها الذي سرده أبو سالم العياشي عنها.

- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** لمؤلفه ابن خلدون عبد الرحمن من خلال أجزاءه كل جزء بما يخدم الموضوع المدروس.

- مارمول كربخال: من خلال كتابه الموسوم بـــ: **إفريقيا** في جزئه الثالث وهو مرجع تمت ترجمته، بالأساس وكان له الجانب المضيء في هذه الدراسة، فقد سرد كربخال جزء من تاريخ حواضر الصحراء الجزائرية كورقلة ووصف قبائل ومدنا أخرى، وقد أخذت ما يعني دراستي.

المصادر الأجنبية:

Daumas : Le Sahara Algérien, étude géographique, statistique, et historique sur la région du sud.

كتاب الصحراء الجزائرية لصاحبه دوماس الذي خصصه للحديث عن مدن الصحراء الجزائرية والتي قدم عنها معلومات متنوعة تتعلق بهذه المدن.

المراجع:

كما كان اعتمادي على بعض المراجع التي خدمت موضوعي هذا ومن بينها:

-عبد القادر حليمي: **جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية، اقتصادية)، وهو مرجع كان له النصيب الوافر في التطرق لجغرافية الصحراء الجزائرية التي ضمت الحواضر المشتملة عليها دراستي هذه سواء من الموقع الفلكي أو الخصائص الطبيعية** والجغرافية.

يضاف لهذه المصادر والمراجع أخرى أجنبية، ومجلات ومذكرات يتعاقب ذكرها في فهرس المراجع كان لها الضوء المنير في اقتباس ما يخدم موضوعي هذا.

وقد كان السعي مني كبيرا لجمع كل معلومة من شأنها أن تكون مصدرا موثوقا لتدوين كل معلومة تنمي الموضوع وتثريه، وجل أملي أني وفقت في إتمام هذه الدراسة المتواضعة مني على الوجه الذي يفيد كل متعمق فيه، كما لا يأخذني السهو في أن أشكر أستاذي الفاضل الذي كان لي العون والمدد, ولجنة المناقشة بأساتذتها الفاضلين كل باسمه ومركزه.

الفصل التمهيدي:

قراءة في كتاب حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني

لبوبكر محمد السعيد فوزي

المبحث الأول:نشأة وحياة بوبكر محمد السعيد فوزي

المبحث الثاني:قراءة في كتاب حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني

تمهيد:

مرت الجزائر بمراحل تاريخية هامة شكلت موضوعا له قيمته في الكتابة التاريخية، حيث شغل مجالا للكتابة والاهتمام من خلال مراحلها الطويلة، فقد كان لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني زخم بحثي شكل محور اهتمام الكثير من المؤرخين، الذين سعوا من خلال كتاباتهم إلى تدوين تاريخ الجزائر من جوانب شتى، فنجد العديد من المؤلفين الجزائريين والباحثين الذين اهتموا بهذا الجانب من تاريخ الجزائر، ومن ضمن ذلك التاريخ نجد الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية خلال العهد العثماني، الذي جذب اهتمام باحثين وغيرهم، ومن بينهم يأتي ذكر بوبكر محمد السعيد فوزي بكتابه **"حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني"**، الذي ألفه والذي هو موضوع دراستنا وسنعالج في هذا الفصل مبحثين:

المبحث الأول: نشأة وحياة بوبكر محمد السعيد فوزي

المبحث الثاني: قراءة في كتاب حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني.

المبحث الأول: نشأة وحياة بوبكر محمد السعيد فوزي

1. مولده ونشأته:

يعود ميلاد الكاتب الدكتور بوبكر محمد السعيد فوزي لسنة 1968 ميلادي فقد ولد خلال هذه السنة، بـــ: تبسبست بولاية تقرت، حيث نشأ بوبكر في عائلة محافظة على تعاليم الدين الاسلامي واللغة العربية، اسمه الكامل بوكر محمد السعيد وعرف كثيرا باسم فوزي الذي كان بمثابة اسم شهرة له، وهو متزوج وأب لستة أطفال رعاهم الله.

2. مراحل تعلمه وتكوينه:

كان تعليمه الابتدائي بمدرسة الطرفايا، ما بين سنة 1974 إلى سنة 1980م، وقد نال شهادة التعليم الإبتدائي، ليكمل تعليمه المتوسط بـــمتوسطة ابن باديس تقرت خلال الفترة الزمنية من سنة 1980م إلى غاية عام 1984م حيث نال شهادة التعليم المتوسط، ليلتحق بثانوية الأمير عبد القادر بتقرت ليزاول دراسته بالطور الثانوي من سنة 1984م إلى غاية 1987م ليتحصل على شهادة البكالوريا آداب شعبة الآداب.

وقد واصل بوبكر محد السعيد فوزي مشواره في طلب العلم، بعد نيله شهادة البكالوريا أين درس بجامعة قسنطينة، خلال فترة زمنية امتدت من سنة 1987 إلى سنة 1991م، كانت محصلتها تتويجه بشهادة الليسانس، تخصص تاريخ.

وقد واصل تدرجه في مجال التعليم العالي، فكان ضمن أول دفعة لطلبة الماجيستير لسنة 2008م بجامعة غرداية لينال شهادة الماجيستير سنة 2011م، في مجال تخصصه التاريخ، ويواصل المشعل ليتحصل على شهادة الدكتوراه للطور الثالث، تخصص التاريخ الحديث من جامعة غرداية سنة 2023م.

3. حياته والتدريس:

بعد نيل بوبكر محمد السعيد لشهادة الليسانس تفرغ لمهنة التدريس "أستاذ التعليم الثانوي لمادتي التاريخ والجغرافيا" ما بين سنوات1991 م إلى 2012م، وهي فترة زمينة أدى فيها هذه المهنة النبيلة في ثانويات عديدة كثانوية: الخوارزمي بورقلة، ثانوية ابن رشيق القيرواني بالطيبات، ثانوية العيد صحراوي ببلدة عمر، إضافة لثانوية عمر البشير الابراهيمي بتقرت، وكذا ثانوية خالد بن الوليد بالمقارين، وثانوية هواري بومدين بالزاوية.

كما شغل الاستاذ بوبكر منصب أستاذ جامعي بعد استكماله لرسالة الماجيستير فيغدو أستاذا محاضرا بجامعة غرداية ابتداء من سنة 2012م إلى سنة 2024م، في مجال البحث "العلاقات الجزائرية الاسبانية، والصحراء الجزائرية، وخاصة إقليم وادي ريغ".

4. نشاطاته:

كان للأستاذ بوبكر محمد السعيد فوزي نشاطات مختلفة وعديدة فقد شغل مناصب من بينها:

- المحاضر الرسمي لولاية تقرت في الاحتفالات الرسمية.
- رئيس المجلس العلمي لمتحف المجاهد بولاية تقرت.
- نائب محافظ مهرجان الثقافة الشعبية لولاية تقرت.
- نائب رئيس الجمعية التاريخية لولاية تقرت.
- عضو وجدة بحث المنشآت الاستعمارية بوادي ريغ ووادي مية.
- عضو مخبر البحث بجامعة غرداية.

يضاف إلى هذا كله مشاركته في العديد من لملتقيات الوطنية والدولية وله كتابان ألفهما أحدهما الموسوم بعنوان "حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني" والذي هو موضوع اهتمامنا.

المبحث الثاني: قراءة في كتاب حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني

1. تأليف كتاب حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني:

"كتاب حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني" الذي شهدت أول نسخة مطبوعة منه النور يعود تأليفه للدكتور بوبكر محمد السعيد فوزي الذي وهو أستاذ بجامعة غرداية.

ترجع فكرة تأليف هذا الكتاب إلى أواخر الثمانينات أي ما قبل سنة 1987م، ويقول المؤلف الدكتور بوبكر في دواعي تأليفه لهذا الكتاب: "تعود بداية اهتمامي بموضوع الدراسة إلى مرحلة الليسانس في أواخر الثمانينات أي ما قبل سنة 1987م، عندما كنت أعتزم تقديم مبحث تاريخي أكاديمي حول إقليم وادي ريغ".

وقد طبع هذا الكتاب سنة 2024م كطبعة أولى بجميع الحقوق المحفوظة لدار سامي للطباعة والنشر والتوزيع، وهو عبارة عن دراسة تاريخية علمية بمنهج تاريخي وبمنهجية أكاديمية لها إطارها المكاني الذي اشتمل بالدرجة الأولى على حاضرتين في الجنوب الشرقي للجزائر (الصحراء الشمالية الشرقية للجزائر) وهما كل من: الحاضرة الاولى التي تمثل عاصمة وادي ريغ، وهي حاضرة تقرت وما جاورها من قصور مثل حاضرة تماسين، والحاضرة الثانية حاضرة ورقلة وما جاورها مثل حاضرة انقوسة، وقد كانت ورقلة تمثل عاصمة منطقة وادي مية، وهي تعدكعواصم تاريخية واقتصادية وسياسية لها عبر التاريخ

كما تهتم هذه الدراسة في موضوعها بدراسة التاريخ المحلي للحواضر الصحراوية الجزائرية، ضمن إطار زمان يشمل فترة أواخر العهد العثماني، أي فترة الدايات عموما خلال العهد العثماني بداية من سنة 1671م، ليمتد إلى مرحلة سقوط هذه الإمارات بعد توغل الاحتلال الفرنسي لهذه المناطق، إلى غاية بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، أي لغاية سنة 1854م، وهو تاريخ معركة المقارين والتي على إثرها سقطت إمارة بني جلاب واختلت منطقة وادي ريغ، وهو نفس الشيء لمدينة ورقلة وما جاورها.

إصافة إلى أن هذه الدراسة تحاول جمع أكبر عدد من المصادر والمراجع التي أرخت لهذه المنطق وخاصة في الفترة الحديثة، وكل هذا يندرج ضمن المساهمة في كتاب التاريخ الوطني الجزائري.

وما يمكن القول عن هذا الكتاب أنه جاء ليقدم صورة عن واقع حاضرتي ورقلة وتقرت في أواخر العهد العثماني والنصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مع البحث عن تفسير للعوامل التي ساعدت الإمارات الصحراوية من الاستمرارية طوال هذه المدة، محاولا وضع لبنة في التاريخ الوطن في فترة حساسة بعيدا عن التأثير المباشر للعثمانيين، كما يهدف إلى تقديم صورة واضحة عن حاضرتي ورقلة وتقرت بالاعتماد على المصادر المدونة بصفة عامة سواء العربية منها أو الأجنبية.

2. لمحة عامة عن الكتاب

يحوي الكتاب حاضرتا ورقلة وتقرت خلال العهد العثماني ثلاث مائة وإحدى عشر 311 صفحة، استهله مؤلفه بـــ: تقديم في صفحتين كملخص شامل للكتاب وهي كلمة الدكتور بوبكر محمد السعيد "فوزي".

وقسم الكتاب إلى مقدمة، وخمسة فصول وخاتمة، وذلك حسب الموضوعات، ويلاحظ على هذه الفصول عدم التوازن من حيث عدد الصفحات. وقد ركز في كل فصل على معالجة إشكالية محددة لها علاقة بمضمون الدراسة، كما راعى الترتيب الزمني من حيث تطور الظاهرة مع الترتيب الموضوعي للدراسة على حسب ما تقتضيه الضرورة، مثل توفر المصادر.

وقد قسم كل فصل إلى مباحث، وكل مبحث إلى عدة مطالب، وهي تقسيم اعتمده الدكتور بوبكر محمد السعيد فوزي في أغلب الدراسة، كما اعتمد تناول الحاضرتين كل على حدى بسبب بعض الاختلافات بينهما، وقد قدم حاضرة ورقلة وما جاورها كموضوع مستقل كليا عن حاضرة تقرت، مع الالتزام بضوابط الموضوعية للدراسة.

3. محتوى الكتاب:

يستعرض **الفصل الأول:** الخصائص الجغرافية والتعريفية لحاضرتي ورقلة وتقرت وما جاورها، ويمكن اعتباره كفصل تمهيدي للدراسة فهو يقدم لمحة عامة عن الحاضرتين قبل القرن الثامن عشر عموما، وتحدث الفصل الأول عن الخصائص الجغرافية لحاضرة ورقلة، أما المبحث الثاني، فكان بعنوان: الخصائص الجغرافية لحاضرة تقرت.

في حين أن المبحث الثالث تناول لمحة عن المراحل التاريخية للحاضرتين قبل العهد العثماني، مركزا على المراحل التاريخية التي مرت بها الحاضرتان منذ فترة ما قبل التاريخ مرورا بمرحلة التاريخ القديم والفترة الوسيطة، ثم المبحث الرابع الذي تناول وصف حاضرتي ورقلة وتقرت عمرانيا، أين تعرض الدكتور في هذا المبحث لوصف الجانب العمراني للحاضرتين من خلال ما ورد في المصادر خاصة المصادر الفرنسية التي من الواضح انها ركزت على هذه الجوانب، خاصة الخندق والسور والأبراج والابواب والقناطر وعدد المنازل[1].

الفصل الثاني: اهتم فيه الدكتور بوبكر محمد السعيد فوزي بدراسة الأوضاع السياسية لحاضرتي ورقلة وتقرت خلال العهد العثماني وقسمه إلى ثلاث مباحث على النحو الآتي:

ففي **المبحث الأول:** عالج التطور السياسي لإمارة بني جلاب في تقرت خلال العهد العثماني، وتعرض فيه إلى كيفية تأسيس إمارة بني جلاب، وقد حاول جمع أغلب الروايات التاريخية من خلال المصادر.

أما **المبحث الثاني:** فتناول فيه ورقلة وما جاورها سياسيا في ظل مشيخة إمارة أولاد علاهم، حيث تطرق إلى الإمارات التي سبقت لإمارة بن علاهم في ورقلة، كما تطرق إلى الحملات العثمانية على حاضرتي ورقلة.

المبحث الثالث: عالج فيه الدكتور بوبكر العلاقات الداخلية والخارجية لمشيخات بني جلاب وبن أعلاهم وأولاد بابية، وقد درس فيه العلاقات الخارجية قاصدا بذلك التي كانت مع الإمارة الحفصية، خاصة إمارة بني جلاب ومشايخها بتقرت أو بتماسين من خلال الإحسانات التي كانت تصلهم من تونس، او المراسلات التي استمرت إلى فترة الإحتلال الفرنسي في عهد سليمان بني جلاب[2]، كما حاول إدراج علاقتهم مع سلطة الاحتلال الفرنسي من خلال المراسلات وعلاقتهم بالأمير عبد القادر، كما تعرض للعلاقات الداخلية فيما بينها خاصة بين إمارة بني جلاب وإمارة بن علاهم.

الفصل الثالث: خصصه للحديث عن الحياة الاقتصادية لحاضرتي ورقلة وتقرت أواخر العهد العثماني، تندرج تحته أربع مباحث، أين تناول المبحث الأول العوامل المؤثرة في النشاط الاقتصادي لحاضرتي ورقلة وتقرت وما جاورهما، أما المبحث الثاني فقد عالج فيه المؤلف بوبكر مظاهر النشاط الاقتصادي في حاضرة تقرت وما جاورها، وركز فيه على أهم الأنشطة الاقتصادية في حاضرتي تقرت وتماين، مثل: الزراعة والحرف والضرائب والرعي والضرائب، إضافة للجانب التجاري من حيث المسالك التجارية التي تقطعها أين كان لهذا الجانب النصيب الوافر في هذا المبحث.

---

[1] بوبكر محمد السعيد "فوزي": **حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني**، دار سمي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2024م، ص 13.

[2] **نفسه**، ص 13.

وأعقب الدكتور بوبكر محمد السعيد فوزي المبحث الثاني بمبحث ثالث خصصه للحديث عن مظاهر النشاط الاقتصادي لحاضرة ورقلة وما جاورها، بينما المبحث الرابع تطرق في ه للقبائل التي ترتاد أسواق حاضرتي تقرت وورقلة والسلع والعملة والأسعار، كما حاول حصر أهم البضائع المتبادلة وأسعارها، ومع اهم العملات التي عرفت في فترة أواخر العهد العثماني.

الفصل الرابع: عالج فيه المؤلف الدكتور بوبكر الحياة الاجتماعية لحاضرتي ورقلة وتقرت وما جاورهما أواخر العهد العثماني، واشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث، أين تناول المبحث الأول: التركيبة الاجتماعية لحاضرة ورقلة وما جاورها من خلال جانبين مجتمع داخل القصر وهو المجتمع الحضري، كما تناول مجتمع البدو الرحل والقبائل المكونة مثل قبيلة المخادمة والشعانبة وسعيد عتبة.

والمبحث الثاني: تطرق فيه للتركيبة الاجتماعية لحاضرة تقرت وما جاورهما، وقد حاول فيه حصر المكونات الاجتماعية لقصري تقرت وتماسين، وأغلب قصور وادي ريغ، كما تناول فيه قبائل البدو الرحل والتي تميزت بتنقلها وعدم استقرارها في هذه الفترة

إضافة للمبحث الثالث الذي تناول فيه الدكتور المؤلف بوبكر محمد السعيد فوزي، المناسبات الاجتماعية في حاضرة ورقلة وما جاورها مثل المناسبات الاجتماعية الدينية منها خاصة، وحاول تقديم تحليل وتفسير لهذه الظواهر، وعالج في المبحث الرابع المناسبات الاجتماعية في حاضرة تقرت وما جاورها بنفس الطريقة التي تناول فيها المبحث السابق مع اختلاف في العادات والمناسبات.

الفصل الخامس: الذي كان مخصصا للحديث عن الحياة الثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني، وتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث أساسية.

ففي المبحث الأول تناول الحياة الثقافية في الحاضرتين ورقلة وتقرت وما جاورهما قبل القرن الثامن عشر ميلادي، وتعرض فيه إلى العمق التاريخي للنشاط العلمي قبل فترة الدراسة للحاضرتين.

أما المبحث الثاني فعنون بالحياة الثقافية في ورقلة وما جاورها في أواخر العهد العثماني، أين تتبع فيه خاصة المؤسسات الثقافية، كالمساجد والزوايا والطرق الصوفية التي نشطت في هذه الفترة مع تتبع آثار العلماء الذين تركوا لهم أثرا واضحا في حاضرة ورقلة والمتمثلة في تعايش الاباضية والمالكية جنبا إلى جنب اجتماعيا وثقافيا.

في حين تطرق في المبحث الثالث إلى الحياة الثقافية في تقرت وما جاورها في أواخر العهد العثماني، وركز فيه على جانبين وهما: نشاط الطريقة التجانية في تماسين، كما عرف بمكتبة الزاوية من خلال تقرير فرنسي قام بإحصاء محتوياتها في بداية فترة الاحتلال الفرنسي[1].

ويخلص في **الخاتمة** إلى نتائج حاول إجمالها هادفا بذلك إلى رصد ما يمكن اعتباره إضافات جديدة إلى موضوع الدراسة ، مع بعض التوصيات التي ارتأى الدكتور بوبكر تقديمها لمن يأتي بعده من الباحثين.

كما ذيل المؤلف هذا الكتاب بملاحق توضيحية (26 ملحق) كانت مزيجا بين ملف من الأرشيف ومخطوطات ورسائل وصور وخرائط ومخططات وقصيدة شعرية وجدول، وكلها لها الصلة الوثيقة بمضمون الكتاب.

كما لم يستثن الدكتور المؤلف عرض مختلف المصادر والمراجع التي استعان بها في تأليفه لكتاب حاضرتا ورقلة وتقرت خلال العهد العثماني.

إضافة إلى أنه اعتمد في كتابه على الوثيقة التاريخية، فلا يدون حدثا ولا معلومة إلا بالرجوع لها، معتمدا في ذلك على منهج البحث التاريخي، ومستعينا بالوصف التحليلي الذي يتلاءم وطبيعة الموضوع باعتباره منهجا صالحا لوصف الوقائع والأحداث التاريخية وتحليلها تحليلا علميا وموضوعيا بعيدا عن الذاتية والأحكام الفردية، إضافة لاعتماده على قراءة جادة ومتفحصة للمصادر التاريخية المتنوعة والمراجع المتوفرة بغية الوصول للنتائج المرجوة والاجابة عن التساؤلات التي طرحها في مقدمة كتابه هذا الذي ألفه.

خلاصة:

ما يمكن استخلاصه في نهاية هذا الفصل كنتائج:

- أن الدكتور بوبكر محمد السعيد فوزي من بين الباحثين الذين ناضلوا من أجل إحياء تاريخ الجزائر عامة وتاريخ الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية خاصة من خلال دراسة لحاضرتي تقرت وورقلة خلال العهد العثماني.

- من خلال كتاب حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني ما يمكن استخلاصه أن هذا التأليف العلمي لم يكن صدفة، وإنما يرجع للبيئة التاريخية التي ينتمي إليها الاستاذ بوبكر كونه دارس ومدرس لمادة التاريخ.

- كتاب "حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني" يمكن اعتباره مساهمة في كتابة تاريخ الجزائر عامة وتاريخ الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية خاصة كحاضرتي تقرت وورقلة، كما ساهم في إثراء المكتبة التاريخية الجزائرية التي أرَّخَـت لهذه المنطقة عبر فترات زمنية مختلفة.

[1] بوبكر محمد السعيد "فوزي":**المرجع السابق**، ص 14.

الفصل الأول:

لمحة عامة عن الصحراء الجزائرية

المبحث الأول: جغرافية الصحراء الجزائرية

المبحث الثاني: تعمير الصحراء الجزائرية

تمهيد:

تعتبر الصحراء الكبرى أكبر صحاري العالم الحارة، وهي تمتد من المحيط الأطلسي حتى البحر الأحمر على امتداد الشمال الإفريقي كله، حيث يقدر طولها بأكثر من 5.630 كم، ومن الشمال إلى الجنوب، يصل عرضها إلى ما يزيد عن 1.930كلم، وتغطي مساحة تقدر بنحو تسعة ملايين كيلومتر مربع، وتشترك فيها دول عديدة كدول الساحل الإفريقي، وأجزاء من المغرب والجزائر، وتونس وليبيا، وهي عبارة عن مناطق واسعة بها اراضي صالحة للزراعة تتواجد بها العيون والآبار والأشجار المثمرة كالنخيل ومجموعة من الفقار الواسعة الجافة الرملية التي تسقط بها أحيانا بعض الأمطار وتخترقها بعض الاودية شبه الجافة التي تحدث أحيانا بعض الفيضانات المفاجئة[1].

وهذا الفصل هو دراسة للصحراء الجزائرية من خلال إعطاء لحمة عامة عنها ضمن مبحثين هما:

المبحث الأول:جغرافية الصحراء الجزائرية

المبحث الثاني: تعمير الصحراء الجزائرية وأهميتها الاستراتيجية

المبحث الأول: جغرافية الصحراء الجزائرية

تحظى الصحراء الجزائرية بأهمية كبيرة في الدراسات التاريخية لما لها من دور فعال في صياغة الأحداث التي صنعت تاريخ بلادنا على العموم، وفي الصحراء على وجه الخصوص، فهي جزء من الصحراء الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا ومن الجبال الأطلسية شمالا إلى بلدان الساحل جنوبا حيث تغطي مساحة قدرها 8 ملايين كلم[2].

1. مفهوم الصحراء

1.1لغة:

الصحراء هي أرض فضاء واسعة فقيرة الماء، جمعها صحاري، ويقال أصحر المكان أي اتسع وصحراء أو صحر الشيء اذ أشرب لونه حمرة خفيفة[2].

2.1اصطلاحا:

[1]محمد بليل: **مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850-1918م**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع 2، جامعة غرداية، 2017م، ص 7.

[2]عطية شعبان وآخرون: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 1425هـ/2004م، ص 508.

هي تلك الأقاليم التي تتميز بندرة المياه وقلة النباتات، حيث يقل المتوسط السنوي للأمطار فيها عن 10 بوصات (25سم)[1].

ورغم أن هذا التعريف يحظى بالإتفاق وأصبح الإسم العلمي للصحاري هو المنطقة الجافة وشبه الجافة إلا أن هناك اختلافات في تعريف الصحراء، فالبعض يأخذ بندرة الأمطار أساس للتعريف، ومنهم من يعتبر نوع التربة وأصناف النباتات أساسا لتحديد المنطقة وتصنيفها، وآخرون يجمعون بين هذه الناصر كلها فيطلقون إسم الصحراء على كل منطقة قليلة النباتبسبب قلة الأمطار والجفاف[2].

وقد تضاربت الآراء وتعددت الأقوال حول الأصل الذي جاءت منه تسمية الصحراء من قبل مؤرخين عربا كانوا أو غربيين، فبعضهم يرجعها لأصل جغرافي في حين ينسبها البعض الآخر لغير ذلك، فمن جملة التعاريف:

أ. في المؤلفات العربية:

- الصحراء كلمة عربية تعني الأرض الجرداء إذ مثلت للعرب الأرض الواسعة المسطحة القاحلة من كل نبات في لون هو مزيج من الرماد والبني، هذا هو المعنى الذي حملته في الآداب الجاهلية، وتحمل الصحراء طابع الموت ولونه[3].

- والصحراء إقليم شاسع لأغلب تكويناته صخور قديمة بركانية تمتاز بالرتابة والإنبساط[4]

- وفي معجم لسان العرب لابن منظورعرف الصحراء بأنها: "تلك المستوية في لين وغلظ، وقيل إنها الفضاء الواسع الذي لا نبات فيه والصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا أكام ولا جبال ملساء، وجمع صحراء صحراوات وصحاري مؤنث الصفة، ويقال أصحر أي الذي يضرب لونه من الحمرة إلى الغبرة"[5].

- ويرى توفيق المدني أن الصحراء عبارة عن هضبة هائلة انحدرت من جبال الأطلسي لتأخذ في الارتفاع حتى تبلغ نجد الهقار[6].

- في حين يقول عنها حمدان خوجة: "أنها باب وموطن للرمال نرى فيها من حين لآخر جبلا شامخا ثم يزول في لمح البصر لأنه من رمل وليس من أجسام صلبة"[7].

- ويقول بوعزيز بن قانة عنها: " أنها سهل شاسع من الرمال، يرتفع قليلا عن مستوى البحر ولا نعرف له حدودا، فيه رقاع فسيحة مغطاة بالأعشاب تصلح للرعي في زمن الشتاء... وفي الصحراء تنضج السنابل في شهر مارس"[8].

- أما الشريف الإدريسي فقد أطلق لفظ الصحراء سنة 1154م على النطاق الشاسع الواقع بين سلسلة الأطلس الصحراوي شمالا وبلاد الزنج جنوبا، وفزان شرقا ومملكة صنهاجة، وتمتد الصحراء جليا عبر البلدان التالية: المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا ومصر غربا والسودان والتشاد ومالي والنيجر وموريتانيا والصحراء

---

[1] مبارك قبايلة: **تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية**، رسالة ماجستير في علم الآثار، تخصص آثار صحراوية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009-2010م، ص 12.

[2] فاروق صنع الله العمري: **مبادئ علوم الجيولوظجيا**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2001م، ص 205.

[3] غيرستر جورج: **الصحراء الكبرى**، ترجمة خيري حماد، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت-لبنان، 1961م، ص 09.

[4] محمد الهادي لعروق وسمير بوريمة: **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى، الجزائر، ط 1، 2009م، ص 12.

[5] أبو الفضل إبن منظور: **لسان العرب**، مج 4، دار صادر، بيروت،1997م، ص 16.

[6] أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية**، مطبعة الشريف، تونس، 1948م، ص 40.

[7] حمدان بن عثمان خوجة: **المـرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، 2005م، ص 45.

[8] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة لمحة تاريخية وإحصائية على إيالة الجزائر**، تقديم وتعريب وتحقيق العربي الزبيري، دار الوعي، الجزائر ط 2، 1982م، ص 7.

الغربية، وهي تشترك في كونها صحراء يصيبها الجفاف في أغلب الأحيان، ومن هنا يمكننا القول أن ما يميز المناطق الصحراوية أن الحياة تكون فيها صعبة وهذا لقساوة مناخها مما يجعل العيش فيها أمرا ليس سهلا[1].

ب. في المؤلفات الغربية:

جاء تعريف الجنرال الفرنسي دوماس **(Daumas)** للصحراء بأنها: "أرض مسطحة وواسعة حيث لا يوجد سوى عدد قليل من السكان ومعظمها رملية غير منتجة".

Le Sahara est une contrée plate et très-vaste, ou il n'y a que peu d'habitants, et dont la plus grande partie est improductive et sablonneuse.[2]

اما الرحالة ألفرد بارودون **(BARAUDON Alfred)**فيقول :"الصحراء بحصر المعنى هي ذلك الإقليم الشاسع الممتد من الجزائر وليبيا إلى السودان ومن الأطلنطي إلى مصر، ربع إفريقيا[3].

1. الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية

يشغل الجنوب الجزائري جزء هاما من الصحراء الكبرى الافريقية التي تعد من أكبر صحاري العالم، إذ تنطبق حدود صحراء الجزائر مع الحدود السياسية للدولة، مع كل من تونس، ليبيا، النيجر، مالي، موريطانيا، الصحراء الغربية والمغرب، أما حدها الشمالي فهو طبيعي ويتمثل في سلسلة الأطلس الصحراوي، وتتربّع على مساحة قدرها 1987600 كلم^2 وبذلك تغطي مساحتها نسبتها 90% تقريبا من المساحة الكلية للجزائر المقدرة 2381741كلم^2.[4] وتنقسم الصحراء الجزائرية إلى إقليمين هما: الإقليم الصحراوي الشرقي والإقليم الصحراوي الغربي.

- ✓ **الإقليم الصحراوي الشرقي:**

الذي ينحصر بين الأطراف الجنوبية للأطلس الصحراوي شمالا وتونس وليبيا شرقا، وهضبة تادمايت غربا كما يحدد هذا الإقليم من ناحية الغرب بخط طول 3° شرقا المار بالجزائر العاصمة

- ✓ **الإقليم الصحراوي الغربي:**

يحدد بمعالم طبيعية واضحة تتمثل في السفوح الجنوبية للسلسة الأطلسية شمالا وهضبة تادمايت شرقا وكل من المغرب الأقصى، والصحراء العربية وموريتانيا ومالي غربا وجنوبا[5].

---

[1] عبد المالك بوقزولة: **دراسة أثرية واجتماعية تحليلية للمجتمع الصحراوي من خلال القصور الصحراوية- تقرت نموذجا-**، مجلة منبر التراث الأثري، ع 4، جامعة تلمسان، ديسمبر 2015م، ص 78.

[2] Daumas Eugen : **le sahara algerienne**, étude géographique, statistique, et historique sur la région au sud des établissements françaises en Algérie Paris, 1845, p1.

[3] أحسن دواس**: صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقاربة سوسيو ثقافية**، مذكرة ماجيستير في الادب المقارن، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة،2007 -2008م، ص 14.

[4] محمد رشدي جراية: **الصحراء الجزائرية: دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات،** ع24، السنة 14 صيف 2017م، ص 343.

[5] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر**: فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 22.

تدخل تحت تسمية الصحراء الجزائرية أو الجنوب الجزائري مجموعة من الولايات هي: بسكرة، المسيلة، وادي سوف، ورقلة، إليزي، تمنراست، وهي واقعة في الجنوب الشرقي، أما الجلفة، الأغواط، غرداية فهي واقعة فيالوسط، والبيض، النعامة، بشار، أدرار وتندوف فهي في الجهة الغربية، وتشكل الصحراء في الجزائر ما نسبته 80%، من المساحة العامة للدولة تختلف هذه الولايات من الناحية والطابع الجغرافي والمناخ[1]

2. المناخ

عرف الجنوب الجزائري مناخا مطيرا رطبا في العصور الغابرة، لكن منذ الألف السابعة قبل الميلاد بدأت موجة من الجفاف التدريجي في الزحف، فاختفت الغابات الكثيفة لتحل محلها السافانا، لكن موجة التصحر تسارعت حتى الألف الأولى قبل الميلاد حيث أخذت الصحراء شكلها الحالي.

وترجع حالة التصحر التي عليها الصحراء اليوم في الأساس لعامل المناخ، وخاصة نسبة الرطوبة المفقودة كما أن سلسلة جبال الأطلس تشكل حاجزا أمام الرطوبة للوصول إلى المناطق الصحراوية.

فمناخ الصحراء يغطي أوسع أنحاء الجزائر سواء في الاقليمين الجنوبي الشرقي أو الاقليم الجنوبي الغربي لتشابههما في ظروفهما الطبيعية، فالمناخ الصحراوي يتميز بالجفاف وارتفاع درجات حرارته في معظم الشهور وبمدى حراري سنوي كبير، وكذا قلة الأمطار وعدم انتظامها تدريجيا من الشمال إلى الجنوب[2]، وتقل كميتها عن 200 ملم/سنة[3].

ومن العوامل المؤثرة في المناخ أيضا عامل الرياح حيث تهب على الصحراء الجزائرية رياح ساخنة من المنطقة الاستوائية تكون رطبة نسبيا باتجاه جنوب غرب وشمال شرق، كما تتعرضلرياح جنوبية شرقية وشمالية غربية ساخنة رطبة مشبّعة ببخار الماء تتسبب في سقوط المطر على منطقة الهقار.

3. تضاريس وجيولوجية الصحراء الجزائرية:

تبدو المعالم المكونة لسطح الصحراء الجزائرية بسيطة غير معقدة، إذا ما قورنت بالمنطقة التّلّيّة (الشمالية)، يغلب عليها طابع الرتابة، فهي تكاد تخلو من الجبال ماعدا جبال الهقار وأوغرطة والمرتفعات المعقدة والإلتواءات الحديثة، وبالرغم من كل ذلك تغطي سطحها أحواض وانحدارات شديدة وعروق رملية كثيرة.

وإجمالا يمكننا تقسيم الصحراء الجزائرية بناء على معالم السطح وبنيته الخارجية إلى أربع مناطق متباينة وهي[4]:

- ✓ **منخفض في الركن الشمالي الشرقي:** تظهر به بعض الشطوط مثل شط ملغيغ الذي يقع دون مستوى سطح البحر بحوالي 31م وبذلك فهو أخفض مكان في الجزائر كلها.
- ✓ **منطقة هضابية صخرية:** تقع على الأطراف الشمالية في الوسط كهضبة تادميت إلى الشمال من عين صالح.
- ✓ **سهول تحاتية تغطيها الرمال:** وهي التي تحتل أكبر مساحة في الصحراء.
- ✓ **كتل جبلية:** مرتفعة في الركن الجنوبي الشرقي وهي جبال الهقار التي تبلغ أعلى قمة جبلية بها 2918م، وهي قمة تاهت بمرتفعات أتاكور إلى الشمال من مدينة تمنراست.

كما يشتمل هذا الاقليم الصحراوي على عدد كبير من الواحات الخصبة في المناطق التي تتوافر فيها المياه الباطنية، كما تجري في الصحراء اودية صحراوية تصب في بعض الأحيان في الشطوط وأحيانا تختفي وسط الرمال غير أنهذه الأودية لا حدود لها وليس لها جوانب مضبوطة وعديمة الانتظام وفجائية الفيضان إذا

---

[1] الموقع الالكتروني: **الصحراء الجزائرية**https://algeriansahradz.com/

[2] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: **المرجع السابق**، ص 27.

[3] محمد الهادي لعروق وسمير بوريمة: **المرجع السابق**، ص 15.

[4] عبد القادر حليمي: **جغرافية الجزائر - طبيعية - بشرية - اقتصادية**،ط 2، 1968م، ص 48.

فاضت أتت على المنازل والخـيام وبعض الاحـيان على القـطيع والمزروعات ومن هذه الأودية وهي تـنقسم حسب مناطـق منابعها إلـى[1]:

✓**أودية السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي:**

تنحدر من السفوح الجنوبية لسلسة الأطلس الصحراوي وتتجه من الشمال للجنوب ماعدا وادي جدي الذي يسير على طول السفوح الجنوبية لجبال الاطلس الصحراوي وتغوص مياهها في الرمال الصحراوية لتنفجر مرة أخرى في شكل عيون طبيعية أو آبار ارتوازية ومن هذه الاودية: وادي العرب والوادي الابيض ينحدران من جبال الأوراس ويصبان في منخفض ملغيغ.

✓ **أودية الهقار:**

وتظهر في شكل شبكة منحدرة في كل الاتجاهات ومن أهمها: وادي تمنراست، وادي تافاسست، ووادي جارات، وتتميز أودية الهقار بفيضانها في فصل الصيف لأن الأمطار تنزل في في هذا الاقليم في فصل الصيف.

4. الغطاء النباتي والحيواني:

نباتات الصحراء على نوعين دائم التواجد ومؤقت لا ينبت إلا بعد سقوط المطر، وهو ما يصطلح على تسميته بالعشب، وهي قصيرة العمر تنمو عقب سقوط المطر مباشرة وتكمل دورتها وتزول بسرعة لكن تبقى جذورها مدفونة في التربة كي تستطيع العودة إلى الحياة والنمو مرة أخرى عند سقوط المطر في الموسم القادم، أما النباتات الصحراوية المعمرة بعضها يضرب بجذوره الطويلة في الأرض بحثا عن الرطوبة كالنخيل أو يكون سميك الاوراق ليختزن فيها المياه كالتين الشوكي والصبار، ومن أهم نباتات الصحراء الحلفاء، الخردق، السدرة، الرمث، والكلخة، البشنة، الصفار، العرفج، السمهري، العضيد، والسعد الحارة، النتين، ذنب الفأر، كرش الأرنب، الخبيز، بوقريبة، القريطفة، النصى، القطف، النمص، الطازية، الببين، الحاذ، الازول، السويدة، القصيبة،سيف الغراب، النجم، الشيح، الحرمل، الفيجل، الكمأة، الحنظل، الحميض... وغيرها.[2]

كما تعد نخلة التمور أعظم شجرة منتجة للغذاء في المناطق الصحراوية حيث تسمى ثمارها (فاكهة الصحراء)، والتخيل هو ثروة بلاد الجنوب ومورد حياة سكان الواحات، فالجنوب الجزائري يحتوي في واحاته الجميلة على 6 ملايين نخلة مثمرة منها نحو المليون نخلة تنتج التمر المعروف بدقلة نور وهي أحسن أنواع التمر في العالم، أما محصول التمر الجزائري سنويا فهو نحو مليون وثمانمائة ألف قنطار، ومساحة الأرض التي غرست نخيلا تبلغ 60 ألف هكتار[3].

وتشتمل الحيوانات الصحراوية على عدد كبير من الحيوانات السامة كالثعابين والعقارب وهي خطيرة جدا تختبئ في الرمال، وهناك أيضا الأفاعي بأحجام مختلفة، ونوع آخر قصير ونحيل ينطلق نحو الأفراد وكأنه السهم، وبمجرد ما تتصل هذه الزواحف بالجسم تطلق النار على نفسها بعد أن تميت الشخص الملدوغ ويقال كذلك انها تترك أثرا في قطعة الحديد او الفولاذ التي تصطدم بها[4].

والإبل هي سفن الصحراء تستعمل للسفر وحمل الاثقال ونقل البضائع ولأعمال الري[5]. فهو حيوان الصحراء الأول، أما الحصان فيبقى بالصحراء حيوان ترف لرؤساء القبائل أو للأشخاص الميسورين بسبب تكلفة غذاءه لهذا بقي

[1] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: **المرجع السابق**، ص28 - 29.
[2] محمد رشدي جراية: **المرجع السابق**، ص 349.
[3] أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص 55.
[4] حمدان بن عثمان خوجة: **المرجع السابق**، ص ص45-46.
[5] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، 2013 م، ص 58.

انتشاره محدودا، إضافة لثروة حيوانية أليفة وأخرى متوحشة كالغزلان والذئاب والطيور[1] والظباء، ويقول وليام شالر[2]: "وفي أطراف الصحراء تعيش الظباء والغزلان والماعز الوحشي والحيوانات المفترسة في الجزائر هي النمر والأسد والفهد والضبع وابن آوى المخرب والقط الوحشي وهذه كلها تعيش في أطراف الصحراء[3]".

المبحث الثاني: تعمير الصحراء الجزائرية وأهميتها الاستراتيجية

1. ديمغرافية الصحراء الجزائرية

يعتبر الجنوب الجزائري مزيجا من السكان تجمعهم عوامل كثيرة،فهم ينتظمون داخل بيئة اجتماعية ذات طابع بدوي نظرا للظروف الطبيعية المتحكمة في حياتهم،واهم ميزة أنهم مجتمعقبلي[4]،فقد سكنالصحراء الجزائرية مجموعتان عرقيتان هما العرب والبربر[5]،ويختلف هذان الجنسان من حيث الأصل ونمط المعيشة، فالبربر هم الذين سكنوا القصور والعرب هم الذين سكنوا الخيام.

كما يمكن تقسيم المجتمع الصحراوي بسبب ترحالهم وعدم الاستقرار[6]إلى عنصرين أساسيين هما: "الحضر" و"البدو"[7].

أ. الحضر:

هي مجموعة سكّانية قاطنة بالمدن والتي تعود أصولها إلى الفترة الإسلامية وما انضّم إليها من أندلسيين وأشراف، وقد تميزوا بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بالوضع الإجتماعي المتميّز، مما جعلهم يؤلّفون طبقة ميسورة الحال تضم العلماء والتّجّار والصّنّاع وأصحاب الحرف، وقد اهتمّت هذه الطّبقة بتنمية ثرواتهم واستغلال أملاكهم واستثمار مزارعهم الواقعة بالقرب من المدن، ممّا جعلهم يؤلّفون طبقة برجوازية في المدن الصّغيرة[8].

ب. البدو:

ويقصد البدو الرّحّل والأعراب الذين يشكّلون غالبيّة المجتمع الصحراوي، ضلّوا يتنقلون ويرتحلون ويضربون مضاربهم عند أسوار القصور أو بجانب غابات النخيل.

والبدو رحل يجمعون بين الاستقرار الظرفي والتنقل بين الشمال والجنوب بحثا عن الكلأ لمواشيهم وهم في تنقل وترحال باستمرار، يتجهون صيفا نحو الشمال وشتاء نحو الجنوب[9].

---

[1] محمد بليل: **المرجع السابق**، ص 8.

[2] **وليام شالر:** قنصل أمريكي ظهر على مسرح الاحداث في الجزائر في مرحلة شهدت فيها العلاقات الجزائرية الأمريكية تطورا لم يكن لصالح الجزائر، وقد عينه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية قنصلا عاما لأمريكا في بلدان المغرب العربي والذي فوضه لعقد الصلح مع الجزائر

[3] وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1824-1816م)**، تعر وتع وتق اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1982م، ص ص 33-34.

[4] عبد الكريم بن سعيد وآخرون: **الاهتمام الفرنسي بالتجارة الصحراوية في الجزائر خلال القرن 19م**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت، 2021-2022م، ص 10.

[5] أحسن دواس: **المرجع السابق**، ص 15.

[6] **الترحال وعدم الاستقرار:** هو نتيجة لندرة المياه، فوجود المياه يسمح بممارسة العيش ثم الاستقرار، وأما نقصانه فيعني البداوة والترحال

[7] حسيننمير: **صورة المجتمع الجزائري بجنوب الصحراء خلال العهد العثماني على ضوء رحلة أبو سالم العياشي**، مجلة دراسات تاريخية، مج 10، ع 1، مركز البصرة، 1443هـ/2022م، ص301.

[8] حسيننمير: **المرجع السابق**، ص301.

[9] جميلة عايشي: **تطور شبكة النقل في الصحراء الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي**، مذكرة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2023-2024م، ص 15.

كما ضمت الصحـــراء الجزائـرية خـليطـا مـن القـبائـل البـدويـــة أو تـلك التـي تسـكـن واحـــاتـــها بالـمدن الكبـرى مثـل: قـبائل الشعـانبة والـتـوارق وهما قبيلتـان تختـلـفان مـــن حـيـث الأصـل والعـــرق.

✓ **فقبيلة الشعانبة**:

عربية وتمتد مجالاتها عند أقدام جبال الأطلس الصحراوي، جاؤوا إلى افريقياالشمالية مع الموجة الاخيرة من الغزو الهلالي في أوائل القرن 14م، وقد استقرت المجموعة الاولى للشعانبة في منطقة متليلي، ثم امتد تواجدهم لأصقاع أخرى كالقليعة والمناطق الشمالية الغربية في الصحراء وغيرها، وهم يسيطرون على مجموعة الواحات الشرقية الجزائرية وخصوصا واحة ورقلة وأكبر مجالات رعيهم وأهمها تقع في وادي تادمايت[1].

ومن أشهر عروش الشعانبة في الصحراء الجزائر، أولاد عامر، أبو الهول، أولاد بلقاسم "القواسم"، أبو معنونة، وأولاد عبد الله وغيرهم[2].

يرجع نسبهم لسُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، ومن فروع الشعانبة[3]:

- **شعانبة برزقة:** ويتواجدون في متليلي وغرداية
- **شعانبة بوروبة:** جنوب وشرق ورقلة ووادي مزاب (ميزاب)، ومن أشهر شعانبة البوروبة أولاد فرج.
- **شعانبة وادي سوف:** وهم أولاد غدير ينحدرون من أولاد فرج المنيعة أولاد عمران.
- **شعانبة المواضي:** ومعاقلهم المنيعة.

✓ **قبائل الطوارق:**

هي قبائل صحراوية قديمة العهد بالمنطقة متوغلة في أقاصي الجنوب الجزائري، وما يميزهم هو معرفتهم لمختلف الطرق الصحراوية[4]، ومزيتهم اللثام الذي اتخذوه إشارة ورمزا لهم منذ أقدم العصور، يعيشون مثل جميع القبائل الرحل باحثين عن الكلأ والمرعى،وينقسمون لثلاث فروع أساسية وهي: طوارق طاسيلي ناجّار، أهجّار، وأدرار نيفوغاس، وهي موزعة على هذا الترتيب من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وقد كانت الاراضي التي يعيشون فيها قديما شاسعة سرعان ما تقلصت تدريجيا بسبب الضغط الذي مارسه العرب عبر النزوح من الشمال والجنوب ثم توغل الاستعمار في الأزمنة الحديثة[5].

وتضاف لهاتين القبيلتين:

✓ **قبيلة الأرباع وقبيلة أولاد نايل:**

[1] اسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983م، ص ص 38 و163.

[2] إكرام تاج ومحجوبة بلفراق: **قبائل الطوارق بالجزائر: التاريخ، المجتمع والحضارة**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت، 2022-2023م، ص 15.

[3] قارة مبروك بن صالح: **تاريخ المدن والقبائل بالجزائر**، مطابع رويغي نهج الأمير خالد الاغواط-الجزائر، ط 3، 2018م، ص ص 84-85.

[4] نعيمة خليل: **صورة الصحراء الجزائرية إبان الإستعمار الفرنسي**، مذكرة ماستر- تخصص دراسات أدبية مقارنة، قسم الأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم، 2016-2017م، ص 21.

[5] اسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص 175.

مواطنهم الاصلية تقع بالأطلس الصحراوي والهضاب العليا، لهم علاقة تجارية خاصة بورقلة بحلول فصل لشتاء لتصريف منتوجاتهم والبحث عن المراعي لمواشيهم وهم عبارة عن قبائل الارباع، أولاد عيسى، أهل بوسعادة..[1]

✓ **بنو ميزاب:**

ينحدر أغلبهم من قبيلة بني مصعب البربرية فرع زناتة يستقرون في غرداية ببني يزقن، مليكة، القورارة، وهم من أتباع المذهب الإباضي[2].وكل هذه القبائل متماسكة اجتماعيا رغم قسوة الظروف الطبيعية ويوحدها الدين[3].

2. الحياة الاقتصادية في الصحراء الجزائرية:

عرفت مناطق الصحراء الجزائرية حركة اقتصادية ربطت بينها وبين كل الاقطار المجاورة فشكلت نقطة وصل بينها ومكنتها من أن تبقى غير معزولة عن كل ما يحيط بها، وتنفتح على مختلف المؤثرات الحضارية،وتفاعل إيجابيا مع المد الحضاري الاسلامي،ونلتمس الوضع الاقتصادي بالمناطق الصحراوية من كتب الرحالة من خلال تصويرهم لأساليب البيع أثناء تزودهم لحاجاتهم الضرورية لأهم المنتجات، إذ أنه رغم جغرافية الصحراء الشاسعة وقساوة مناخها إلا انها تزخر بإمكانيات اقتصادية ومن بين تلك المظاهر الاقتصادية نجد:

1.2 حركة الأسواق والتبادلات التجارية:

تعد الأسواق همزة وصل بين الشمال والجنوب،وبين الشعوب إذ ربطت فيما بينها علاقات تجارية، بلغت أوج قوتها، واستمر نشاطها وانتعشت حركة القوافل التجارية والحجبشكل لافتبعد توقف حركة الفتح العربي والاسلامي، وترسخت معالم الحضارة الإسلامية بالصحراء عبر هذه القوافل،وكان الحجاج فيما ما مضى بمرور قوافلهمعلى هذه الأسواق يجدون كل ما يحتاجون إليه من المواد الغذائية الاستهلاكية، كمستخلصات الحليب(اللبن والسمن)،والثروة الحيوانية لما توفره من لحوم[4].

وما يمكن قوله أن الصحراء شكلت المعبر الوحيد للقوافل القادمة من الشمال والمتجهة نحو أقصى الجنوب أي نحو منطقة السودان الغربي في رحلة الذهاب والإياب، فقد كان من بين أهم الطرق التي تربط بين الشمال والجنوب:

الطريق الممتد من الجزائر الى تومبكتو يمر على البليدة والاغواط وغرداية والقليعة وعين صالح وأكابلي وبئر تيرشومين حيث يلتقي بطريق توات المؤدي لتومبكتو ولهذا الطريق فروع، إضافة للطريق الذي يتجه من سكيكدة مرورا بقسنطينة ويتجه لبسكرة، وتقرت وورقلة والبيوض، ويتجه إلى أمقيد ويتساو، و ايفراون إلى بروك وتومبكتو ولهذا الطريق فروع أيضا[5].

ومن بين أشهر القوافل: قافلة ورقلة إلى غدامس وطرابلس، وقافلة وادي مزاب إلى الاغواط وبوسعادة وقسنطينة الكاف وحتى تونس، وقافلة وادي سوف إلى غدامس وطرابلس بليبيا[6].

---

[1]جميلة عايشي: **المرجع السابق**، ص 17.

[2]**نفسه**، ص 17.

[3]آسية مايدي وربحية قرش: **قضية فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال 1958- 1962م**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2011-2012م، ص 6.

[4]محمد الكبير فقيقي: **الدور الاجتماعي والاقتصادي للقوافل التجارية والحجية بالصحراء الجزائرية أثناء الفترة الحديثة**، مجلة دراسات، ديسمبر 2015م، ص 187.

[5]علي بوترعة: **القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب ومنطقة السودان جنوب الصحراء خلال القرنين 18و19م**، رسالة ماجيستير في تخصص التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، الجامعة الافريقية العقيد أحمد دراية - أدرار، 2009-2010م، ص ص 44-45.

[6]أوزايد الحاج: **تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع 2، 2017م، ص 116.

ومن أهم المواد التجارية التي كانت متوفرة بمدن الصحراء الجزائرية الملح، وقد أشار الحموي إلى ذلك بقوله عن بسكرة: "وبها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل."[1]
كما ساهم سكان الصحراء في هذه الحركة التجارية عن طريق وسائل النقل التي يملكونها لا سيما الإبل وببعض السلع التي ينتجونها مثل الصوف والمواد النسيجية، إضافةلذلك فقد كان بعض التجار يصاحبون القوافل التجارية[2]، لبيع بضائعهم وجلب ما يحتاجون إليه، مثل وارجلان التي كانت تصدر التمور التي يكثر بيعها في أسواق السودان وغيرها، حسب رواية الإدريسي: فليسفي بلاد السودان شيء من الفواكه الطيبة إلا ما يجلب إليها من التمر ... يجلبه إليهم أهل وارقلان الصحراء[3]"، ويؤكد ذلك ابن خلدون في قوله: "ففواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل توات وتكدارين وورکلان[4]".
وفي المقابل كانت واردات أهل الصحراء(كالميزيابيين)من التبر والعبيد وريش النعام والجمال[5].

2.2 الصناعات:

ازدهرت مناطق الصحراء الجزائرية في المجال الزراعي والصناعي بظهور صناعات يدوية إضافة لوجود معامل كانت تنتج الأواني وما تحتاجه حركة البناء لتشييد القصور من الخزف فقد ذكر الحسن الوزان: "أن الصناع بوارجلان كثيرون لكنه لم يحدد أصنافهم أو المجالات التي برعوا فيها[6].
فكان من بين الصناعات اليدوية المحلية التي عرفتها الصحراء الجزائرية، صناعة الملابس الصوفية الناتجة عن استغلال جلود الحيوانات وصوفها ووبرها، والملابس المطرزة، إضافة للأغطية والصناعات الجلدية، وصناعة البارود،[7]كما استغل سعف النخيل وأليافه في صناعة السلال والطباق والغرائر لنقل التمور والحبال وغيرها، والصناعة الحديدية هي الأخرى كان لها نصيبها من أدوات مختلفة كالمعاول والفؤوس تلك التي استعملت في حفر الآبار وفي الزراعة، إلى جانب المناجل والسكاكين وألجمة الأحصنة والجمال والأقفال، وما طالت إليه الأيادي من صناعة الحلي وصك العملة[8].

3. عادات وتقاليد الصحراء الجزائرية:

تميزت الصحراء الجزائرية بحياتها البسيطة التي أضفت طابعا خاصا بها تتمتع به دون غيرها،ونجد ذاك في حياتهم اليومية ونمط معيشتهم وبساطتهم وعفويتهم، التي رسمت صورة تميزهم عن غيرهمرغم اختلاف لغتهم سواء باللغة العربية، اللغة الميزابية، اللغة الأمازيغية، أو اللغة الطارقية فكلها تضم مجتمعا انصهر فيما بينه، دينه واحد هو الاسلام والانتماء واحد،وعن عاداتهم وتقاليدهم نذكر بعضا منها:

1.3 الأعياد والاحتفالات:

من بينها تلك الاحتفالات الدينيةمثل:

---

[1]شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر بيروت، ج 1، 1977م،ص 422.
[2] محمد الكبير فقيقي: **المرجع السابق**، ص 189.
[3] إسماعيل العربي: **القارة الافريقية وجزيرة الأندلس**، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق لأبي عبد الله الشريف الادريسي، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983م، ص 39.
[4]عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تح درويش الجويدي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1995م، ص 58.
[5] وليام شالر: **المرجع السابق**، ص 112.
[6]زاجية هرباش: **وارجلان دراسة اقتصادية، مجلة العبر للدراسات التاريخية في شمال افريقيا**، مج 4، ع 2، سبتمبر 2021م، ص 460.
[7]عبد العزيز لعرج: **الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع-دارسة تاريخية**، أطروحة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007م، ص 92.
[8]زاجية هرباش: **المرجع السابق**، ص 460.

- **صيام شهر رمضان وإحياء ليلة 26 من رمضان**: شهر رمضان هو شهر الخير والبركات والفرح فالكل يهتز فرحا في هذا الشهر الفضل، من عادات المجتمع الصحراويتزيين المساجد والحارات فرحا بقدوم شهر رمضان، ويغلب الكرم أكثر بين افراد المجتمع في تلك الأيام الفضيلة، والطفل الصغير يحتفلون به عندما يصوم أول مرة، كما يحيون ليلة 26 رمضان من مغربها إلى الفجر بالقيام وكثرة القرآن والذكر.

- **الاحتفال بالعيدين:**عيد الفطرالذي يتوج بعد الصيام وعيد الأضحى، الذي يكون بعدهبشهرين وعشرة أيام، مناسبة جليلة مباركة، فمن عادات أهل الجنوب أنهميصلون صلاة العيدين في مجمعات كبيرة ذات مساحات شاسعة وعقب الصلاة يتبادلون التهاني والزيارات.

ويورد الرحالة ليون روش (Leon ROCHE) مشهد صلاة عيد الفطر، فوق رمال الصحراء لجيش الأمير عبد القادر الجزائري بنواحي تاجموت إحدى مناطق الجنوب، من خلال كتابه عشر سنوات عبر الإسلام إذ يقول: "خلال عودتنا من تاجموت في 23 ديسمبر في رحلة استغرقت ثمانية عشر يوما إضافة إلى يومين من الراحة بتقرت، وصلنا عشية عيد الفطر في اليوم التالي أدى الأمير صلاة الفجر، وفدت جماعات من ثلاثين قبيلة للقاء الأمير ولحضور صلاة العيد إضافة إلى جزء من سكان القصور، في يوم العيد توجه عبد القادر متبوعا بقائد من الجيش ورؤساء القبائل إلى سهل كبير على سفح جبل عمور ... واصطف قادة الجيش ورؤساء القبائل وكانوا حوالي خمسمائة رجل خلف الامير على بعد عشرة أمتار خلفهعلى بعد عشرة أمتار أخرى خلف الصفوف الاولى وعلى خط مواز لخط الصفوف الأولى تقدم سكان القصور والقبائل ليجلسوا واحدا تلو الآخر وكان عددهم لا يقل عن اثني عشر ألفا...، نهض عبد القادر رفع يديه إلى السماء قائلا: "الله أكبر" ونهض الكل مرددين وراء الإمام "الله أكبر"[1]

- **الاحتفال بعاشوراء:** وهو يوم العاشر من شهر محرم، ويصومون يوم التاسع والعاشر أو يوم العاشر والحادي عشر من محرم اقتداء بسنة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم.

-**الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:** وهو مولد خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، يحيون ليلة مولده بالمدائح الدينية التي تذكر سيرته صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يبدأ تلك المدائح من مطلع شهر ربيع الاول حتى يوم 12.

- حلقات القرآن وحفظ الحزب، والاحتفاء بالحجاجمن خلال الترحيب بهم واستقبالهم عند مرورهم لأداء فريضة الحج أو عند عوتهم يتلقون الحجيج فرحا وسرورا، ودون الرحالة ذلك فيخبرنا الحضيكي عن أهل منطقة الزاب الدين خرجوا كلهم لاستقبال اوكب الحج بقوله: "خرج أهل البلد جلهم للقاء الركب بالرحب والتحبب، ... ونزلوا يلعبون بالخيل والبغال في زيتهم لإظهار السرور للترفيه عن الحجاج"[2].

وما ميز المجتمع الصحراوي كثيرا الكرم، وهي خصلة متأصلة فيهم منذ القدم، وحسن الضيافة من عاداتهم البارزة وهي لا تقترن بتقديم أشهى وأحسن ما يملكالمضيف ولكن في طريقة تقديم تلك الضيفة كما يسمونها[3].

2.3 الألبسة:

كانت الملحفة أبرز ألبسة النساء والتي تتشكل من قطعتين من القماش الأمامية والخلفية وتربط عند منطقة الكتف أعلى نقطة عن طريق خلة أو خلالات، وهي نوع من الحلي يكون في أغلبه من الفضة، ويضاف لها قطعتين من الأمام، كما يضاف لها حزام أو ما يعرف بالمحزمة لتربط خصرها فوق الملحفة سواء كانت فضة أو خيوط صوف ملونة إضافة إلى العبروق وهي قطعة قماش توضع فوق الرأس مثل الخمار، توضع فوق رأسها، وأثناء الشتاء تضع

[1]Leon Roches: **Dix ans à travers l'Islam1834-1844**, nouvelle édition, Librairie académique Didier, Paris, p 155.

[2] الحضيكي أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي: **الرحلة الحجازية**، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط 1،2011، ص 76.

[3] أحسن دواس: **المرجع السابق** ص 95.

اللحاف المطرز بألوان عديدة يحاك من الصوف الأبيض تحتمي به من برد الشتاء[1].وهي تختلف في تسميتها من منطقة لأخرى وتختلف في نوع القماش وملحقات التزين التي تلبس معها ومن أمثلة ذلك: ملحفة أولاد نايل، ملحفة بوسعادة، الملحفة البسكرية، الملحفة السوفية، ملحفة الوراقلة (نسبة لورقلة)، الملحفة الميزابية، الملحفة الشعنبية (نسبة للشعانبة)، ....[2]

يضاف لذلك أهل تقرت ولبسهم البرانس(القشاشيب)، الجبات (القنادر)، السراويل الفضفاضة المعروفة بالسراويل العربية، كما كانوا يضعون شاشيات على رؤوسهم منسوجة محليان وأحذيتهم وبرية[3]، كما نجد للباس المزابي التقليدي بصمته وهو خاص ببني مزاب (ميزاب)، إذ يتكون من سروال مترابط غير موصول على الرجلين وطاقية بيضاء لتغطية الرأس، وهناك أيضا القميص المزابي المعروف (تاجريبت)، وقد تقلص استعماله إلى المناسبات يكون سروالا أبيضا في المناسبات والأعياد والاجتماعات اما في أوقات العمل فيرتدي المزابي سروالا ملونا محافظا على النظافة ولا ينزعون الطاقية وأوقات الصلاة يلبسون هذا اللباس ويرتدون فوقه جبة بيضاء أخرى تعبر على اتحاد الميزابيين ولا يدخل مزابي إلى المسجد عادة دون جبة بيضاء[4].

وكما جرت العادة عند أهل التوارق أن يرتدي الرجل الشاش وآلشو[5]، بعد أن يبلغ سن الرشد، والشاش يطلق على القماش الابيض، ويوضع خاصة في فصل الصيف، ويكون طويلا ما يقارب حوالي 8 أمتار، وبلبسه يكمل الشاب رجولته الحقيقية ويحق له الجلوس مع الشيوخ الكبار[6].

وآلشو باهض الثمن ولا يرتديه إلا النبلاء والاغنياء وهو قماش شديد الازرقاق يميل إلى اللون البني، ويحتوي على صبغة تدعى النيلة، يوضع في الشتاء خاصة كونه يحتوي على صبغة يتركها على جلد الإنسان لحمايته من البرد، ويتم وضعه من خلال قصه على شكل قصاصات يكون عرض كل واحدة حوالي 3 سم[7].

واللثام عند الطوارق من المظاهر المتميزة لدى المجتمع الصحراوي وهو عبارة عن عمامة توضع بطريقة خاصة حسب طول وعرض معينين، وهو يغطي الرأس والجبهة والرقبة والعنق والوجه عدا العينين ولا يغطى الوجه كاملا باللثام[8].

3.3 الأطعمة:

يشتهر اهل الجنوب عامة بطبق الكسكسيبلحم الأغنام، الذي يوجد في أغلب المناسبات ولربما كان الاكلة اليومية في بعض المناطق الصحراوية عند بعض من السكان، إضافة لأكلات صحراوية تنتمي لأهل الجنوب دون غيرهم، كأكلة التديبة وهي تمر منزوع النواة مع دقيق خشن يجمع بزبدة مستخلصة من حليب الماعز، والرفيس، وطعام الصرابر كما تسميه الجدات وهو كسكس يفتل بالأيد تضاف له بعض الاعشاب التي تجمع من البادية الصحراوية،

---

[1]نسيمة خديجة العيفاوي: **الحياة العلمية والثقافية في إقليم الزيبان خلال العهد العثماني، 1519-1830م**، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م، قسم التاريخ، جامعة البويرة، 2020-2021م، ص 36.

[2]رواية حية خاصة من تراث الجدات لهن توارث تلك العادة منذ القدم إلى الآن، إلا أنه في بعض المناطق أصبح هذا اللباس تلبسه النساء في المناسبات فقط تنتهي فترة لباسه بانتهاء المناسبة.

[3]حياة بن ساسية: **مجتمع وادي ريغ خلال العهد العثماني 1519-1830م**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م، قسم التاريخ، جامعة محد بوضياف المسيلة، 2021-2022م، ص 46.

[4]خيرة مكناسي ومريم فوداد: **الفئات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني -بني ميزاب نموذجا**، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت، 2016-2017م، ص 58.

[5]عبد الرحمن بوزيدة: **قاموس الاساطير الجزائرية**، مركز البحث في الانتربولوجية الاجتماعية والثقافية، السانيا-وهران،2005م، ص43.

[6] **نفسه**،ص 43.

[7] **نفسه**،ص 43.

[8] أحسن دواس: **المرجع السابق**،ص 148.

تغسل جيدا وتخلط مع الكسكس، وهو فعال في بعض الأمراض ونزلات البرد[1]، وحليب الناقة هو المشروب الاساسي عند أغلب أهل الصحراء، كالبدو والرحل إذ يعيشون على التمر وحليب الناقة.

3.4 الممارسات والانشطة اليومية:

اعتمد سكان الجنوب الجزائري على الفلاحة التي قامت على غرس النخيل فكانت محور عيشهم واقتصادهم، وهي تتماشى مع مناخ الصحراء، منها يعيش السكان وبعناصرها يتخذون سقوف منازلهم، ويصنعون أثاثهم وأوانيهم، وتحتها يزرعون بعض البقول والفواكه والقمح تساهم قليلا في تغطية حاجيات السكان[2]، وأحدثوا الآبار بحفرها ونظام الفقارة[3] للسقي يتيمز به أهل الجنوب في سقي مزروعاتهم، بها يتم توزيع المياه على كامل الأحياءومن بين تلك المناطق التي تشتهر بنظام السقي هذا، منطقة توات وقورارة إذ يتم سحب المياه من الآبار واستخراجها ليتم تفريغها في حوض ثم ينقل عبر قناة حتى البستان المعلوم ليوزع هناك داخل السواقي[4].

فالصحراء الجزائرية تزخر بمحيطات زراعية هامة تشتهر بواحات النخيل، كواحات الزاب الشرقيوالغربي ووادي سوف، كما هو الحال في طولقة وبن نوي، إضافة لبعض السهول الخصبة ذات الزراعات المتنوعة كسهل العبادلة ببشار، سهل أدرار وسهل تامنراست[5].

وأكثر ما تشتهر به الصحراء الجنوبية زراعة الذرة، فقد كانت هذه الزراعة مبكرة ومنذ القدم تزرع، ويؤكد ذلك الأثري "ج.كامبس" من خلال ما وقع عليه في جنوب غرب مدينة تمنراست(جنوب شرق الجزائر)، أين وجد حبات طلع نبات الذرة بتقنية الاشعاع الكربوني في الكشف عن الآثار القديمة للحضارات، إضافة للرسومات الحجرية التي تعود لفترة العصر الحجري الحديث، كمنطقة الطاسيلي، وسفار التي أثبتت وجود بقايا أشجار البلوط والصنوبر الحلبي وأشجار السرو، وتلك الأدوات الحجرية تتراوح قياساتها بين 20 سم و55 سم ووزنها بين 2 الى 25 كلغ تستعمل في سحق الحبوب والبذور[6]، وهو ما هو معهود للآن وبقي متوارثا من جيل لجيل إذ لازالت الحبوب بعض البدوز تطحن فيما يسمى بالرحى[7].

وقد امتهن سكان الصحراء الرعي والترحال طلبا للكلأ والمرعى فكانوا يسمون بالبدو الرحل

3.5 النمط العمراني:

ما ميز المدن الصحراوية شساعتها فهي فضاءات ساحرة تطرق الرحالة لوصفها وسرد كل ما تعلق بها، فقد كان للعمران في المدن الصحراوية نمطه الخاص في البناء استعملت فيه مواد بسيطة كجذوع النخيل كأعمدة والأبواب

---

[1] روايات حية من تراث الجدات.

[2] سعيدوعلي بن عبد الرزاق: **الصحراء الجزائرية إمكانات ومؤهلات هائلة لتحقيق التنمية المستدامة**، مجلة الباحث، ع 7، 2012 ص261.

[3] **الفقارة:** تقنية محكمة لجر المياه عن طريق أروقة صارفة على منحدر قليل مزودة بآبار تهوية مقامة على مسافات فيما بينها وهي أروقة تعطي منسوبا من المياه يصل لمستوى أعلى قليلا من مستوى البساتين بحيث يتسنى تدفق المياه عن طريق الجذب.

[4] عبد العزيز لعرج: **المرجع السابق**، ص 107.

[5] احميدة عميراوي وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م**، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2009م، ص 23.

[6] أمحمد وابل: **الزراعة في منطقة الصحراء الوسطى خلال العصر الحجري الحديث بين النفي والتأكيد**، جامعة وهران، د س، ص 201.

[7] **الرحى:** وهما حجرتان كبيرتان يتراوح وزنهما من 2 كلغ وأكثر، تطحن بهما الحبوب والبذور، توضع حجرة للأسفل وتمثل القاعدة، تثبت بعصا في وسطها ثم توضع الحبوب أو البذور عليها وتوضع الحجرة الثانية عليها وهي مثقوبة في وسطها، توضع بالتوازي مع العصا الموجودة في وسط الحجرة التي في الاسفل، فتشكلان حلقة قابلة للدوران، وفي جنب الحجرة العلوية عصاة تساعد على تحريكها باتجاه عقارب الساعة أو عكسها وبتلك الحركات الدائرية يتم سحق البذور تتناثر على جنبي الرحى في منديل كبير ي جمع فيه الدقيق المسحوق.

السقف من الجريد[1]، والجدران من الطوب والتراب يمزج بالماء ينتج عن ذلك ما يسمى بـاللبنة، تصنع منها قوالب على شكل مستطيلات تجفف، ولاحقا تستعمل في بناء جدران متماسكة بها،ومن ذلك العمران ما هو باق أثره للآن، فبعضها شاهد على حضارات تعاقبت مذ زمن مضى على صحراء الجنوب كقصر تماسين الذي تروي معالمه الباقية عن حضارة من سكنوها، وقصر ورقلة القديم الذي يشهد على حقبة من عمروه، وقصر توات والمنيعة وبشار، ثم تطورت تلك المواد وتطور معها والعمران فبنيت الدور والقصور، واستعمل الجير الابيض والجبس والخزف، وغيرها وتميزت كل منطقة عن الأخرى بنمط السكن الذي يتلاءم مع مناخ الصحراء، منهاالعمران الذي ميز وادي مزاب فيصف جورج غيرستير ذلك النمط في كتابه الصحراء الكبرى بقوله: وبلدان الميزابيين كقطع الكعك المثلجة، بيوتها المخروطية الشكل التي ترتفع أبراجها بشكل يشبه المساجد والمنائر، وتتعرج الشوارع وتتلوى صاعدة إلى الجبل وهي مغطاة في أحيان كثيرة تشبه الأنفاق، ... وتختلط البيوت البيضاء بالمساكن الزرقاء والخضراء.[2]

4. الحياة الفكرية والثقافيةفي الصحراء الجزائرية:

المجتمع الصحراوي مجتمع متعلم ومثقف له ثقافته المتميزة والمتفردة والتي تختلف عن أي ثقافة أخرى سواء من الناحية الأدبية كالشعر والغناء والقصة الشعبية أو الناحية الفنية كالموسيقى أو الرقص كر**قصة شروا**، وهي رقصة خاص يتخذ شكل اللعبة أو المبارزة، ويؤديه الشباب بلباس خاص ويشرف عليه رجل خبير في أصول المقارعة والغرض منه التدريب على وسائل الدفاع وتعلم فنيات المعارك والحروب[3].

كما أن الوضع الدينيارتبط بالحياة الثقافية في مناطق الصحراء الجزائرية ذلك ما التمسه الرحالة من السكان لاهتمامهم بالدين، فلعبت الطرق الصوفية دورا بارزا في تنظيم حياة المجتمع الصحراوي، خاصة منها الحياة الدينية والثقافية والتعليمية، فكل طربقة لها زاوية او مجموعة من الزوايا تعتبر مراكز ثقافية وتربوية إذ لا تخلو زاوية من مسجد ومدرسة قرآنية[4]

1.4 المساجد:

وهي من المنشآت العمرانية الدينية الأكثر انتشارا في بلدان المغرب، لها عدة وظائف دينية للعبادة، وتربوية وتقدم الدروس في شكل حلقات يومية، وهي الأكثر شيوعا في المدن والقرى، فتعد منذ العهود الأولى للإسلام نواة التعليم التي جمعت بين الوظيفتين الدينيتين الصلاة والتعليم، وتظل مفتوحة لأداء الصلوات، وفيها يتعلم الناس الأحكام الشرعية ويتلقى المسلمون أحكام دينهم ودراسة إسلامهم والتعرف على تاريخهم، من خلال الدروس والخطب والمواعظ التي يتولى أمرها العلماء المشايخ،فلم تكن المساجد تخلو في أي يوم من الأيام من حلقات العلماء والطالب جيلا بعد جيل، وما فتئت هذه المساجد تخرج المشايخ والطالب[5].

وتعتبر الصحراء الجزائرية من أكثر المناطق أصالة ودلالة على الشخصية الاسلامية ففيها تقوم المساجد البسيطة الأصيلة التي تعتبر نمطا خاصا من أنماط المساجد الاسلامية ورغم أن عمارة المساجد الصحراوية لم تكلف الكثير من التفنن في البناء والزخرفة الا أنها مساجد رائعة بهيئتها وبساطتها وهي الميزة الرئيسية للمساجد الصحراوية الجزائرية، وقد ظلت محتفظة بهيئتها البسيطة التي ترجع إلى العصور الاسلامية الاولى، رغم الترميمات وإعادة

---

[1]حاج أمحمد ابراهيم: **العمران في مزاب وفن تهيئة المجال الحيوي(الأعراف الاجتماعية والانعكاسات العمرانية)**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدن الصحراوية، تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، ص 206.

[2]جورج غيرستير: **الصحراء الكبرى**، تعريب خيري حماد، منشورات المكتب التجاري بيروت-لبنان، ط 1، 1961م، ص 139.

[3]أحسن دواس: **المرجع السابق**، ص 146.

[4]**نـفسه**، ص 65.

[5] نسيمة خديجة العيفاوي: **المرجع السابق**، ص 26.

بناء المساجد والتجديد، وتتشابه جميع المساجد الصحراوية في الجزائر تسابها كبيرا من حيث طرازها المعماري الاسلامي وإضافة لأداء الصلاة فهي تستعمل لدروس الوعظ والإرشاد وتتخذ كتاتيبا لحفظ القرآن[1].

ومن بين المساجد الصحراوية: مسجد العدواني في بلدة الزقم بوادي سوف، وهو من أقدم المساجد في منطقة وادي سوف[2]، والمسجد الجامع الكبير في تقرت وهو يتوسط القصر مقابلا للساحة العامة[3]، إضافة مسجد عقبة بن نافع الواقع في سيدي عقبة ببسكرة.

2.3 الكتاتيب:

الكتاتيب جمع كتّاب ويسمى في بعض المناطق "المحضرة"، وقد ظهر الكتّاب كمكان خاص للتعليم خلال العصر الأموي، وعمّ أقطار العالم الإسلامي، وقد قامت الكتاتيب بدور كبير في التعليم وتحفيظ القرآن ونشر الثقافة الاسلامية بالمجتمع الصحراوي، وكانت عبارة عن قاعة لا تختلف عن بقية البيوت، وغالبا ما تكون ملحقة بالمسجد وأحيانا منفصلة عنه، بل لا تعدو أحيانا أن تكون حلقة في العراء، ويتولى معلم يدعى شيخ أو طالب بتدريس الصبيان ويعيش على تبرعات السكان[4].

3.4 الزوايا:

لفظ الزاوية مشتق من فعل زوى أو زوأ، ويقال انزوى القوم إلى بعضهم البعض إذا تدانوا وتضاموا، وكانت الزاوية في البداية جهة بالمساجد تقام بها حقلة تدريس، وانتشرت الزوايا في العالم الإسلامي[5].

لم تظهر الزوايا لدى المسلمين كمركز ديني تعليمي الا بعد ظهور الرباط وقد اتخذت الزاوية عدة تسميات منها: "التكية" (جمع تكايا)، وخوانق أو خانقانات، وهي تشبه الأديرة في العصور الوسطى باعتبارها مدرسة دينية ودار مجانية للضيوف، وقد حلت في الجزائر محل الرباط تدريجيا منذ القرن 15م، واستمرت في التطور حتى استقرت وظائفها النهائية في العهد العثماني، على يد الطرق الصوفية والمرابطين لهذا كان اسم "الزاوية" يطلق على المرابط في حياته أو بعد مماته، وقد أسسها بنفسه أو أسست على ضريحه، تبيض بالجير عادة حملت إسم مؤسسها أو المنطقة المتواجدة بها، أو إسم الولي الدفين بها، وأحيانا اسم فئة اجتماعية[6].

فقد ازدهرت بالصحراء الجزائرية سلسلة من الزوايا وعظم شأنها، وزاد نفوذها حتى تحول بعضها إلى مدن مثل: عين ماضي وتماسين وطولقة، وأدت الزوايا في المغرب الإسلامي عامة وصحراء الجزائر خاصة كبسكرة مثلا، أدوارا بارزة ومهمة تمثلت في دور اجتماعي كإيواء الفقراء والغرباء وعابري السبيل ودور تربوي وتعليمي تمثل في استقبال طلاب العلم والمعرفة، ونشر التعلم بمختلف أطواره بأسلوب بسيط في متناول الجميع[7].

---

[1] عبد العزيز شهبي: **النمط المعماري للمساجد الأثرية بالصحراء الجزائرية "مسجد العدواني بالزقمفي وادي سوف نموذجا"**، دراسات في أثر الوطن العربي، حولية الآثاريين العرب، المقالة 26، مج 10، ع1، أكتوبر 2017م، ص ص 645- 646.

[2] **نفسه**،ص 647.

[3] التيجاني العمودي: **نماذج من العمارة الدينية في منطقة وادي ريغ، مجلة منبر التراث الأثري**، مج 04، ع01، 2015م، ص 39.

[4] مبارك قبابلة: **المرجع السابق**، ص 22.

[5] **نفسه**، ص 22.

[6] رشيدة شدري معمر:**الزواياودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة المعيار،مج24،ع29، 2024م،ص273.

[7] شهيناز بوصبع: **المنجز الفكري لعلماء حاضرة بسكرة وإشعاعيته في الغرب الاسلامي**، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والانسانية-مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، مج 3، ع 2، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2021م، ص 66.

ويضاف إلى الزوايا أضرحة العلماء والصلحاء مثل عريان الرأس وأبي الفضل والنبي خالد والتي أصبحت مزارات، اما العلماء الأحياء فميلهم الوحيد الفقه وتطبيقاته، فيما قد يحدث مثل بيع الماء والهروب من الوباء قبل أن يحل ومحاربة طائفة لطائفة[1].

كما يحتفظ رجال العلم بالكتب أكثر مما يحتفظون بغيرها، ولقد شاهد العياشي نسخا من نوازل البروزلي بخط ابن مرزوق وإجازات لبعض القادرية، وفي مكتبة إمام ورقلة موطأ مالك وصحيح البخاري ومختصر الرسالة والأكمل.

وفي مكتبة الأمير (أمير واركلا) وجد مؤلفات وكتبا جمة، وهو ما أورده العياشي من خلال رحلته متحدثا عن تلك الكتب قائلا[2]: "فأخبرني أن عند الأمير خزانة من الكتب وان لا يمنع من أراد الدخول إليها، ... فإذا عنده نحو من أربعين سفرا من جملتها التوضيح والتتائي، وبهرام[3]، والحواشي على الصغرى، جملتها وبتقرت رغب في مطالعة ليعمري والأبي ومنظومة أبي لفرج الأشبيلي. فكانت أخباره هذه عرضا وافيا للعلوم الإسلامية في الصحراء، وقد اعترف له مؤرخون بهذه البادرة[4].

5. الأهمية الإستراتيجية للصحراء الجزائرية:

تعد الصحراءمنأهممناطقالوطنبغضالنظرعنتنوعمظاهرالسطح،سلسلةجبالالأطلسالصحراوي التيهيفاصلطبيعيبينمناطقالتلالمحاذيةللصحراءكالهضابالعلياوشطالحضنة،حيثتبدأأولمظاهرالصحراءوالجنوبالكبيرأينند جدكبربالتجمعاتالسكنيةفيعددمنالوديانمثل[5]:

- **واديميزابمدنه**:غـرداية،بونــورة،العـطف،مليكــة،بنييزقن،بريان،وإلىالشمالالـقـرارة.
- **واديريغبــمدنه**

وقراه:كالمغير،أمالطيور،تندلةفيالشمالوجامعة،سيديعمران،تمرنة،مازر،تقديدين،سيدييحيى،لغيفانفيالوسطوتبسبست،الـ مقارين،الزاويةالعابدية،النزلة،غمرة،بلدةعمر،تماسين، القوق،لقصورتقرت،فيالجنوب فهي المركز العام لسكان المدن والقرى المجاورة، علاوةعلىأنهاعاصمةبنيجلاب.

- **واديسوفبمدنها:**الوادي،قمار،الزقم،سيديعون،الرقيبة،تاغزوت،الدبيلة،كوينين،والرباح،واديالعلندةوالبياضة

-واديالساورةفي الغربومايضممنمدنوقرىكـ:

بشار،العبادلة،بنيعباس،تاغيتإلىجانبمناطقالمنخفضاتالتيتضمواحاتعديدةكمنطقةالزيبانحيثواحاتطولقة،ليشانة،ليوتوماجاو رها.

- **منطقةورقلة**بواحاتهاالعديدة.
- **منطقةالقورارة أوتيقورارين** بعاصمتهاتيميمونفي وسط الصحراء.
- **تواتالوسطى**إلى الجنوبحيثمدنأدرار،تامنطيط، زاويةكونته،فنوغيل،تامنعستوإلىالجنوبمنهاتيدكلتبعاصمتهاعينصالح.

---

[1]مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1981م، ص ص 30-31.

[2]عبد الله بن محمد العياشي: **الرحلة العياشية 1661-1663م**، تح وتق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، مج1 ، ط 1، 2006م، ص 117.

[3]بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري حامل لواء المذهب المالكي بمصر، أخذ عن الشيخ خليل وبه تفقه، وله تأليفات منها شروح على المختصر، كبير ووسيط وصغير، وشرح مختصر ابن الحاجب، توفي سنة 805هـ، وفيات الونشريسي ص 135

[4]مولاي بلحميسي: **المرجع السابق**، ص ص 30-31.

[5]عبد القادر كركار: **الجنوب الجزائري من المقاومة إلى الثورة التحريرية**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، مج 3، ع 1، ، 2012م، ص 20.

- **كتلةجبالالهقار**بالتعمقجنوباحيثتعتبرتامنغستعاصمتهاوجبالالطاسيليبعاصمتهاجانت.
وانكانت هذهأهممناطقتجمعاتالسكانفيالصحراءإلاأنهالا تخلومنمدنوبلداتعلىأهممحاورالطرقالكبربالرابطةبينهذهالمراكز،كالمنيعةأوالقليعةحسبالتسميةالفرنسيةوالتيكانالماءالموجودفيهاذانوعيةجيدةوهيمركزسكانيهام.
-
بالإضافةإلى**تقرت،الاغواط**التييعبرهاواديمزيويحميهاسورحجريمحاطةبحدائقجميلةوهيككلحدائقواحاتالصحراءذاتجمال خاص.

ولقد اعتبرت الصحراء منذ القديم همزة وصل بين شمال إفريقيا وجنوبها نظرا لموقعها الجغرافي[1]، إذ ساهمت بشكل فعال في حركة القوافل التجارية، وكانت بمثابة نقطة عبور والتقاء للحجيج وتنشيط التجارة داخل مناطق الصحراء وخارجها، وبفضل حركة هذه القوافل احتضن المجال الصحراوي عناصر بشرية جديدة متباينة في نمط عيشها عبر مختلف المراحل التاريخية، نزحت للصحراء واستقرت على امتداد خط سير القوافل لتنتشر لاحقا في المناطق الأخرى، فتشكلت حواضر وتجمعات سكنية عمرت الصحراء[2].

وأما الثروة المعدنية التي رفعت من شأن الصحراء في العصر الحاضر الاحجار الكريمة والفوسفاط، الفضة، الكلس والجير، والفحم الحجري[3]، وقد تم اكتشاف خزانات معدنية هائلة من الحديد فغار جبيلات في الصحراء الجزائرية يعد من أهم مصادر الحديد في الصحراء[4]، كما توجد ثروات معدنية هامة في الصحراء الجزائرية لا تزال مجهولة لم تمتد إليها يد التنقيب والاستكشاف بعد[5]، إضافة إلى النفط والغاز الطبيعي، فإن تاريخ ظهورها لا يكاد يتجاوز جيلا أو جيلين ولكنه كان قبل ذلك وفي غضون العصور الوسطى كلها كان الانتاج المعدني الصحراوي الوحيد هو الملح الذي كان المادة الاولى للتبادل التجاري في الصحراء[6]،ويضاف لذلك كله لمجال الزراعة في الواحات تلك التي يعتمد عليها النشاط الاقتصادي، كثروة التمور والمزروعات البساتين، وموارد الطاقة الشمسية[7].

خلاصة:

من خلال هذا الفصل ما يمكن استخلاصه في نهايته كنتائج:

-أن الصحراء عامة والصحراء الجزائرية خاصة تتميز بموقعها الاستراتيجي رغم شساعتها وامتداد حدودها، وقلة ساكنيها وطبيعة مناخها، إلا أنها تجذب اهتمام العديد من المستكشفين والرحالة للغوص فيها والتعرف على خباياها وسرها الذي لا تبوح به إلا لمن شد الرحال لاستكشافها.

- مناطق الصحراء الجزائرية التي شكلت في مجملها حواضر رسمت الحدود الجغرافية لهذه المنطقة التي شهدت توافد مختلف الشعوب سواء من كان عابرا من خلالها فقط لكنه أثر وتأثر بها، أو من استقروا بها، فشكلوا مدنا عمرت فيما بعد وشكلت حضارات متعاقبة، حظيت بوصفها من قبل عدد من الرحالة والمؤرخين، من خلال إعطاء

---

[1] جميلة عايشي: **المرجع السابق**، ص 7.
[2] محمد الكبير فقيقي: **المرجع السابق**، ص 189.
[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط 2، ج1، 1995م، ص 35.
[4] جورج غيرستير: **المرجع السابق**، ص 197.
[5] محمد الهادي لعروق وسمير بوريمة: **المرجع السابق**، ص 22.
[6] اسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص 48.
[7] فاطمة ضيف: **أبعاد الصحراء في رواية الدوائر والأبواب**، مذكرة ماستر في تخصص الادب العربي الحديث والمعاصر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2023-2024م،ص8.

الأهمية البالغة لما تميزت به المناطق الصحراوية، منها الميزة الجغرافية، المناخية، البشرية، الثقافية، وكذا الواقع الاقتصادي، وفي الفصل الموالي سنتطرق لأهم حواضر الصحراء الجزائرية.

الفصل الثاني:

الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية

المبحث الأول: أهم حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية

-دراسة نماذج-

المبحث الثاني: الأنظمة والأسر النافذة في الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية

- دراسة نماذج -

تمهيد:

تشكلت الكثير من الحواضر الصحراوية بعديد من الأسباب في الصحراء الجزائرية تفاعلت مع طبيعة الصحراء لتنتج مجتمعات ذات تركيبات متعددة تفاعلت حضاريا مع بعضها البعض وفي هذا الفصل حاولنا تسليط الضوء على أهم حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية، فتطرقنا إلى الموقع الجغرافي، أصل التسمية والموقع الجغرافي وكذا التركيبة السكانية، وأهم الكيانات السياسية في هذه الحواضر ما يعرف بالمشيخة

وذلك من خلال مبحثين في هذا الفصل

المبحث الأول: أهم حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية (دراسة نماذج)

المبحث الثاني: الأنظمة والأسر النافذة في الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية.

المبحث الأول: أهم حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية (دراسة نماذج)

ضمت الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية عدة حواضر اختلفت فيما بينها من حيث المساحة والموقع الفلكي والجغرافي إلا أنها تنضوي تحت رقعة الصحراء الجزائرية، وسوف أتطرق لدراسة حاضرتي تقرت وورقلة إضافةإلى بعض من الحواضر كنماذج وهي: بسكرة، وادي سوف، الأغواط ـ وادي مزاب (ميزاب).

1. حاضرة تقرت

تقرت مدينة كبيرة بربرية شهيرة اتسعت على عهد بني جلاب وأقيمت بها القصور والجوامع وكانت دولة بربرية ولسانها بربري من مضارب هوارة وظلت على لسانها إلى أن تأسست دولة بني جلاب بتقرت في القرن العاشر وفي أواخر أيام بني زيان فاستولت على جميع نواحي وادي ريغ وبفضلها تعربت هوارة ريغ.

وتمثل منطقة تقرت ملتقى محورين هامين شمال جنوب وشرق غرب، بحكم أنها كانت محطة هامة للقوافل التجارية وطريقا هاما من الطرق الصحراوية، تربط اقصى الجنوب وبلاد السودان بالشرق الجزائري والجنوب التونسي[1].

وقد وصف أبو القاسم سعد الله تـقــرت نقلا عن الحجاج ابن الدين الأغــواطي في رحلتهم فيقول: "تعتبر تقرت بلدة الثروة والرخاء فهي تنتج التمر والتين والعنب والتفاح والمشماش والاجاص وغيرها من الـــفـواكه وسوقها كـبيرة جدا وهذه البلاد هي عاصمة المنطقة ولها 24 قـرية ومن أعالي المنابر يمكن مشاهدة عدد من غابات النخيل في المناطق المجاورة وليس في تقرت صخور ولكن منابر المياه فيها بكثرة.. وأما بشرة السكان أسود، وهم يسمون الرواغــة[2].

1.1 أصل التسمية:

اختلف الباحثون في أصل التسمية فيقول الأستاذ نوحة هبد القادر: "ينطق لفظ تقرت بخفض التاء الأولى ويقول وهو إسم أمازيغي يهني اليابسة وعكسها بالأمازيغية وعكسها تاملاحت، وبهذا يكون معنى تقرت اليابسة أو الأرض اليابسة بالأمازيغية أو الريغية لهجة بربرية قديمة يسميها السكان في بلدة عمر "توقوريغت"، التي ماتزال موجودة لليوم في قرية بلدة عمر[3].

أما العياشي فقد وردت تسمية تقرت في الرحلة العياشية بلفظة "تكرت" وقال عنها هي قاعدة وادي ريغ بقوله: "ثم ارتحلنا من "تكرت" وهي قاعدة وادي ريغ، ومسكن أمراءها أولاد جلاب"[4].

أما تسمية **وادي ريغ** فأصلها يرجع حسب المؤرخين إلى قبيلة "ريغة" وهي فرع من القبيلة الكبيرة من بني زناتة، أقامت بالمنطقة في القرن الخامس عشر في عهد الرومان كانت المنطقة مسرحا للأحداث حيث كان يلتجئ لها الفارين من الرومان بسبب الفوضى والفزع وعدم الاستقرار في القرن العاشر والحادي عشر بعد الميلاد كانت تقرت تحت سلطة الإباضيين، ثم انتقلت لحكم سلاطنة بني حماد **(الحضنة)** إثر ذلك صار لتقرت محافظيها الخاصين**(بني عبيد الله)** الذين كانوا من ريغة المحليين[5].

---

[1] الوردي طرطاق: **العمارة الاسلامية بوادي ريغ "مدينة تقرت نموذجا" دراسة تاريخية أثرية، عمرانية**، أطروحة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله، 2016-2017م، ص 19.

[2] أبو القاسم سعد الله: **مجموع رحلات رحلات جزائرية رحلة الدين بن الأغواطي**، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ، 2011م، ص 100.

[3] بوبكر محمد السعيد "فوزي": **حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني**، دار سامي للطباعة النشر، 2024م، ص 31.

[4] عبد الله بن محمد العياشي: **المرجع السابق**، ص 120.

[5] وزارة الداخلية والجماعات المحلية: https://www.interieur.gov.dz

2.1 الموقع الفلكي والجغرافي:

امتلكت منطقة تقرت أهمية استراتيجية بالغة بفضل موقعها الجغرافي فهي جزء من إقليم وادي ريغ الذي يتوسط الواحات الشرقية الجزائري، ويربط بين أقاليمها، وبذلك كانت تضاريسها امتدادا لمظاهر السطح بالصحراء الشرقية الجزائرية.

تقع منطقة تقرت جنوب إقليم وادي ريغ وتمتد فلكيا بين خطي طول 6.02°و 6.06° شرق خط غرينش، وبين دائرتي عرض 33.4°و43° شمالا، وخطي طول 4°و32° شرقا[1].

أما جغرافيا فيحدها شمالا منطقة جامعة وجنوبا ورقلة، أما شرقا فيحدها العرق الشرقي الكبير، وغربا وادي ميزاب، وهي تبعد عن العاصمة الجزائر بـــ 620 كلم،وتضم منطقة تقرت 14 مدينة وقرية تمتد من الشمال إلى الجنوب بالترتيب التالي: سيدي راشد (التي اندثرت)، سيدي سليمان، الهرهيرة، مقر، القصور، غمرة، المقارين، الزاوية العابدية، تبسبست، بني يسود، تقرت، النزلة، تماسين، بلدة عمر وبلدة قوق[2]، حيث تنتهي منطقة تقرت والتي تمثل أيضا أقصى نقطة جنوب إقليم وادي ريغ بالإضافة لبلدية الطيبات التي تقع في الناحية الشرقية لمنطقة تقرت[3].

ولا يمكننا التحدث عن منطقة تقرت دون التحدث عن إقليم وادي ريغ الذي تنتمي إليه المنطقة وتمثل جزءا مهما منه، ويعتبر الإقليم جزءا من الصحراء الشرقية المنخفضة، فيقع فلكيا بين دائرتي عرض 32.54° و34.09° شمالا، أما جغرافيا فهو محصور بين العرق الشرقي الكبير والنجود المشكلة للبادية الشرقية لإقليم الأغواط والجلفة (بادية أولاد نايل)، ويحده شمالا شط ملغيغ، وجنوبا منطقة ورقلة، أما شرقا فيحده العرق الشرقي الكبير ومن الغرب يحده منحدر حصوي وهضبة وادي مزاب ويتراوح عرضه ما بين 30 كلم و40 كلم، أما طوله فيبلغ حوالي 160كلم،ويبتدئ الإقليم من عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور شمالا لينتهي ببلدة قوق جنوبا[4].

3.1 الخصائص الطبيعية لتقرت

يسود منطقة تقرت المناخ الصحراوي والذي يتميز بالجفاف، كما أنه بارد شتاء وحار صيفا، خاصة عندما تهب رياح السموم والتي يلقبها السكان محليا بالشيهلي[5].

أما بالنسبة للغطاء النباتي الذي يكسو منطقة تقرت فالنباتات التي تنمو في المنطقة تتحمل الجفاف وتتعايش معه وهو ينقسم إلى قسمين اثنين:

✓ النبات الطبيعي:

كشجرة الطرفة لا يتجاوز ارتفاعها مترين وتتفرع أغصانها مشكلة قبة خضراء لا تتأثر بالملوحة أو الجفاف، إضافة للأشجار القصيرة التي تنو في السباخ كالدرين والبلبال والغردق .....، في حين أن الحشائش والنباتات تنمو وتكثر في الأعوام الماطرة خلال فصل الربيع والصيف ومنها ما ينمو في الغدران والمنخفضات والبساتين والغابات المهملة، ومنها النافعة مثل الحرمل، القرطيفة، الشيح، الخبيز، الخبيز... الخ، التي تستخدم كعلف

---

[1] زينب بكوش خضرةقطاف: **حواضر شمال شرق الصحراء الجزائرية قبل الاستعمار الفرنسي من خلال المصادر المحلية**، مذكرة ماستر، في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية،2021-2022م، ص 12.

[2] **قوق:** قرية صغيرة قرب بلدة عمر وعلى مسافة 04 كلم منها شرقا يوجد بها ضريح سيدي بوحنية الذي تدور حوله الأساطير.

[3] هبة الله بوغرارة: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854- 1962)**، أطروحة دكتوراه دكتوراه ل.م.د في التاريخ، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ،2020-2021م، ص 18

[4] هبة الله بوغرارة: **المرجع السابق**، ص 19.

[5] **نفسه**، ص 23.

للماشية ويستخدمهاالسكان كأدوية لعالج بعض الأمراضKبالإضافة إلى الحشائش الضارة مثل: الديس، اللصيقة، القصب...الخ، التي تطغى على الأراضي الزراعية وتقلل خصوبتها .

✓ **الغطاء النباتي المزروع:**

كأشجار النخيل والتي تنوع إنتاجها من التمور وكثرت أصنافه خاصة الجافة منها.[1]

4.1 التركيبة البشرية لمنطقة تقرت:

تميزت فسيفساء التركيبة البشرية لسكان منطقة تقرت بالتنوع والتجانس، بدليل وجود قبائل وأعراق مختلفة، قد قطنها تمازجت عبر الأزمنة التاريخية بفعل ظروف الحياة المشتركة والاختلاط والمصاهرة والأحداث والظروف السياسية والعلاقات الاقتصادية التي مرت بها المنطقة، مما يجعل عمل الباحثين في التمييز بين الأصولالعرقية بالمنطقة أمرا مستعصيا، وتتمثل الأعراق التي يعود إليها سكان منطقة تقرت في:

أ. الحشاشنة:

ما يميزهم لون بشرتهم الأسود يمثلون القبيلة الأعلى كثافة سكانية في منطقة تقرت،وقد تعددت الآراء حول أصلهم فمنهم من يرجعها إلى انهم خليط بين العرب والبربر في حين يرى آخرون انهم أتوا من الساقية الحمراء وقيل أنهم من سلالة سيدي علي الحساني، ويرى غيرهم أنهم من المغرب، لكن أرجح القول بأن جلهم من الساقية الحمراء ووادي الذهب ومنهم بربر أو خليط بالعرب سميت هذه الطائفة نسبة لاهتمامهم بزراعة النخيل[2].

ب. العرب:

وهـــم الأجناس الوافـــديـــن من جهات مختلفة في شكل هجرات فردية وبخاصة من الزيبان الجريد التونسيوالمغرب الأقصى، إضافة للوافدين في شكل هجرات جماعية من قبيلتي هلال وسليم، وهم ينقسمون إلى قسمين هـما[3]:

✓ **العرب الرحل: (الأعراب):**

وهم مجموعة من القبائل الهلالية التي حافظت على بداوتها وتعيش من خلال عملية الهجرة شمالا بداية الصيف والعودة للصحراء في أواخره لامتهان حرفة الرعي.

✓ **العرب المستقرون:**

وهي القبائل العربية التي سكنت القصور والدور المبنية بالطوب والأحجار، يعيشون على الزراعة والفلاحة.

ج. الزنوج:

تعود جذورهم لأبناء العبيد الذين جلبهم تجار النخاسة من بلاد السودان إلى سوق مدينة تقرت، بالإضافة إلى من فروا من أسيادهم بتوات وأبناء موالي الاباضية الذين تخلفوا بإقليم وادي ريغ بعد رحيل الإباضيين منه، والعمال الوافدين من السودان، كما أن بعضهم كانوا موالي وعبيد عند ملوك بني جلاب وأغنياء المنطقة، وتحرروا من

[1] هبة الله بوغرارة: **المرجع السابق**، ص 28.
[2] زينب بكوش وخضرة قطاف:**المرجع السابق**، 20.
[3] حياة بن ساسية: **المرجع السابق**، ص 19.

العبودية وانتشروا في منطقة تقرت، وأصبحوا ينتسبون للقرى التي سكنوها، حتى أصبح لا يفرق بينهم وبين أهل البلد.[1]

د. المولدون:

وهم خليط عرقي جاء كنتيجة طبيعية للتقارب الاجتماعي والاختلاط في الاقامة والسكن والعلاقة القائمة على حسن الجواربين المكونات العرقية المحلية، لمنطقة تقرت من عرب وأمازيغ وزنوج، وقد تشكل هذا المزيج العرقي نتيجة التزاوج بين السكان الأصليين من الأمازيغ والعرب بالزنجيات والموالي، وقد انتسب المولدون للقرى التي ولدوا فيها فنشأوا فيها، وهم منتشرون على طول منطقة تقرت.

2. حاضرة ورقلة

ورقلة أو هرقلة، أو أركلى كما كانت تدعى سابقا، هي إحدى الواحات الشهيرة المعروفة بكثرة نخيلها وجودة تمورها[2].

تعد ورقلة أو ورجلان من أهم واحات الصحراء الشرقية للجزائر، وهي عريقة جدا في الجنوب الشرقي للجزائر، ترجع بعض الروايات التاريخية تأسيسها إلى الفترة النوميدية من القرن الأول قبل الميلاد[3]، ويقول عن ذلك حسن الوزان: "وركلة مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا"[4].

فقد كانت منذ عصور قديمة منطقة آهلة بعناصر بربرية، وقد استولى عليها الرومان حينا من الزمن في عهد وجوده بالشمال الافريقي وعلى إثر حروب متتالية بين الغزاة والبربر أجبر الرومان على الإنسحاب من المنطقة وتركها لأصحابها غير أن صراعا داخليا جد بعد ذلك بين القبائل البربرية أدى إلى تشتت شملهم وفقدان نظامهم حتى جاء الفتح الإسلامي[5].

ولقد جعلها موقعها الجغرافي ودورها في تجارة القوافل العابرة للصحراء باتجاه بلاد السودان تتحول إلى مركز ثقل اقتصادي وسياسي في العصور الوسطى والحديثة[6].

ويقول عنها الأغواطي انها من اهم الحواضر الصحراوية التي تنتج التمر وعلى حد تعبيره يقول: "تعج بأشجار النخيل"[7].

1.2أصل التسمية:

ورقلة بتسميتها الحديثة التي اختلفت كتابتها في المصادر التاريخية من مؤرخ أو رحالة إلى آخر إذ كتبت في ثناياها بالأشكال التالية سميت وارجلان، وراجلن، واركلان، وركلا، ورقلة، وارقلان، واركلة، ووارکل[8].

ذكرها عبد الله البكري 5هـ في كتابه المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب باسم وارجلان، حيث قال: "فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى وارجلان"[1].

---

[1] هبة الله بوغرارة: **العوامل المثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ**، مجلة العلوم الانسانية، مج 21، ع 1، 2021م، ص267.

[2] إبراهيم محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، منشورات تالة الأبيار، الجزائر، 2007م، ص35.

[3] نور الدين شعباني: **علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 4، ع2، 2002م، ص91.

[4] حسن بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 2،ط 2، 1983م، ص 136.

[5] إبراهيم محمد الساسي: **المرجع السابق**، ص35.

[6] F.Kuhn:**Environnement de projet de tramway d' Ouargla,** 22 Janvier2020 p 1.

[7] الحاج بن الدين الاغواطي: **رحلة الأغواطي في شمال إفريقية والسودان والدرعية**، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص 256.

[8] زاجية هرباش: **المرجع السابق**، ص 451.

وذكرها ياقوت الحموي فيقول: "وارجلان هي كرة بين افريقيا وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخيل والخيرات يسكنها قوم من البربر ومجانة"[2].

أما الشريف الإدريسي 6هـ ذكرها في كتابه نزهة المشتاق باسم "ورقلان" على أنها بلاد متطورة اقتصاديا[3].

كما ذكرها أبي زكريا يحيى في كتابه سير الأئمة وأخبارهم باسم وارجلان[4].

وذكرها اسماعيل العربي باسم ورجلة في قوله: "وأكثر هذه الواحات توغلا في الجنوب ورجلة"[5]

وحسب ابن خلدون في كتابه العبر ديوان المبتدأ والخبر ذكرها في مواضع مختلفة بواركل، وراكلان، وركلان ووراركلا[6].

بينما ذكرها العياشي صاحب الرحلة العياشية باسم "واركلا" في مواضع مختلفة منها بقوله:"وهي من طاعة سكان واركلا"[7]، وقوله أيضا: "وتراءى لنا نخل واركلا"[8] و قوله: "فدخلنا واركلا قرب غروب الشمس"[9]، "ثم ارتحلنا من واركلا"[10].

في حين أن حسن الوزان كتبها باسم وركلة في قوله: " ... وركلة مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا لها سور من الآجر النيء ودور جميلة حولها نخل كثير ..."[11]

والحميري عبد المنعم أوردها باسم "واركلان" في قوله: "وركلان في طرف الصحراء"، "وتضرب ببلد واركلان دنانير على نوع المرابطية"[12]،

كما ذكرها أيضا الجغرافي ابن سعيد المغربي باسم وركلان في قوله: "ومدينتها التي تسمى وركلان"[13].

أما الباحث الفرنسي جون ليتو أن إسم مدينة ورقلة مكونة من كلمة بربرية مركبة من كلمتين:

- "وار" وتعني عند البربر أبناء،

- و"أكلي" وتعني أولاد أو أبناء السمر[14]، أي على أساس لون البشرة الأسمر.

والإسم الذي عرفت به ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي هو وارقلان أو وارقلا وتعود تسميتها بهذا الإسم حسب ما ذهب إليه ابن خلدون إلى قبيلة بني ورقلان الزناتية البربرية وهو أرجح الأقوال، واختلفت كتابة أحرفها عند الكتاب العرب اختلافا بسيطا[1].

---

[1]أحمد ذكار: **مدينة ورقلة التسمية والتأسيس**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 17، سبتمبر 2014م، ص 160.

[2]شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ج 5، 1977م، ص 371.

[3]الشريف الإدريسي: **المرجع السابق**، ص 99.

[4]أبي زكريا يحيى بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، ج 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، ص 166.

[5] اسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص 140.

[6] عبد الرحمنابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج 6، ج 7، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م ج 6 ص 61، ج 7 ص 51 -54 -55 -61.

[7]عبد الله بن محمد العياشي: **المرجع السابق**، ص 111.

[8]**نفسه**، ص 114

[9]**نفسه**، ص 114.

[10] **نفسه**، ص 119.

[11] الحسن الوزان الفاسي: **المرجع السابق**، ص 136.

[12] عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خير الأقطار**، دار القلم، بيروت، 1975م، ص 600.

[13]ابن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1970م، ص 126.

[14]JEAN LETHILLEUX :**Ouargla cité saharienne, des origines au début du xxe siècle**, (Documents d'Histoire de Maghrebienne, Tom Paris, 1984, p 20.

أما في المصادر والمراجع المعاصرة فقد ذكرت إسمها في صورتين فقط "وارجلان وورقلة".

2.2 الموقع الفلكي والجغرافي:

تقع فلكيا بين31°-32°شمالخط الإستواءو5.15°-30° شرق خط غرينش وترتفع عن مستوسطح البحر ب136م، تحف بها المرتفعات من الجهة الغربية، والعروق الرملية (القارات)من الجهة الشرقية[2]، وينحدرالسطح من الغرب إلى الشرق حيث تتجه إليها الأودية مثل وادي مزاب ووادي النسا، ومن الجنوب إلى الشمال حيث يتجه صوبها واد مية[3].

فورقلة واقعة في الجنوب الشرقي من الوطنعلى بعد 800 كلم ، وتعتبر بوابة الصحراء الجزائرية الكبرى من الجهة الشرقية، يعبرها الطريق الوطني رقم03 الذي يربط الشمال الشرقي للوطن بالجنوب، وكذا الطريق الوطني رقم 49 الذي يتصل مباشرة مع الطريق الوطني رقم 01 الذي يربط الشمال الجزائريبأقاصي الصحراء الكبرى، وتعتبر من الواحات الجزائرية الجميلة، وتتربع على مساحة شاسعة تقدر بـ[4]: 163.233كلم^2.

يحدها شرقا وادي ريغ وغربا منطقة وادي ميزاب، وولاية المنيعة ناحية الجنوب الغربي، ومن الجنوب الشرقي العرق الشرقي الكبير وفي الشمال حاضرة الحجيرة، كما أنها تعتبر جزءا من المنخفض الصحراوي الكبير البالغ طوله 30 كلم والمرتفع عن سطح البحر ما بين 103 و150م.[5]

3.2 الخصائص الطبيعية لورقلة

تعد ورقلة من أكثر المناطق الصحراوية حرارة لبعدها عن المؤثرات المحيطية، ولا تتلقى من المزن إلا 200ملم، فهي تكاد تكون منعدمة المطر إذ انها خالية من الامطار كل سنة تقريبا،و يسودها مناخ ذو طابع صحراوي جاف وقاسي جدا، شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء، وهو حار طول أيام السنة، وقساوة هذا المناخ لا تترجم فقط بالحرارة المرتفعة صيفا وقلة التساقطات ولكن بأهمية التبخرات الناتجة عن جفاف الهواء[6].

أما الرياح فغالبا ما تشهد هذه المنطقة عواصف رملية موسمية بين شهري مارس وافريل تبلغ سرعتها 20 كلم/سا بسبب هبوب رياح الشهيلي (القبلي[7])، وغالبا ما تتسبب هذه الرياح في خسائر فادحة تصيب المحاصيل الزراعية والمواشي، وتبدأ الأجواء في التحسن من شهر سبتمبر عندما يتغير اتجاه الرياح وتهب رياح البحري[8]، لكونها تكون محملة بالرطوبة فتعمل على تلطيف المناخ ولاسيما ليلا[9].

---

[1]عبد الله بن جيلالي: **صفحات من تاريخ ورقلة من أقدم عصورها حتى الاحتلال الفرنسي**، الآمال للطباعة، الجزائر، 2010م، ص 58.

[2]عمر سليمان بوعصبانة: **معالم الحضارة الإسلامية بورجلان**، رسالة ماجيستير في العلوم الإسلامية، المعهد الوطني العالي لأصول الدين بالجزائر، 1992م، ص 14.

[3]**وادي مية**: ينزل من هضبة تيدكالت ليصل إلى حاسي الجمل بعد 600 كلم وقد كان يعيق القوافل عن المرور عند طغيانه.

[4]ياقوتة بونجوم وآخرون: **الاستعمار الفرنسي لمنطقة ورقلة وانعكاساته على المنطقة (1854-1850م)**، مذكرة ماستر في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت، 2021-2022م، ص 16.

[5]جمال حريشة وآخرون: **دور القوافل التجارية في تقوية الصلات الإجتماعية بين الحواضر المغاربية ما بين 1730- 1830م (غدامس وورجلان أنموذجا)**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 02، 2022، ص ص 378 -387.

[6]رضوان شافو: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962م**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2 بوزريعة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2011-2012م، ص 36.

[7]**رياح الشهيلي (القبلي):** وهي رياح متوسطة الحرارة إذا جاءت من الناحية الشمالية الشرقية لمنطقة ورقلة وحارة إذا جاءت من ناحيتها الجنوبية وتعرف محليا بهذا الاسم الشيهلي (القبلي).

[8]**رياح البحري:** تعرف محليا بهذا الاسم، وهي رياح آتية من خليج قابس لتصبح رياحا شمالية شرقية، وسكان المنطقة يرحبون كثيرا بهذه الرياح فهي تساعد على تلقيح أشجار نخيلهم.

[9]رضوان شافو: **المرجع السابق**، ص 38.

أما عن تضاريسها فهي قليلة الإنكسار وهي بمثابة بحر شاسع من الرمال(جنوب ورقلة كله رمال لا نهاية لها[1]) كونها تغطي ثلثي مساحة الولاية أما الجزء الغربي منها فتغطيه الحجارة ويسمى الحمادة[2].

ولورقلة منابع مائية كثيرة والماء فيها يجلب بالطريقة الآتية: يحفر البئر على عمق 170ذراعا، حيث يصل إلى البحر الحلو فيمتلئ البئر في الحال ويصبح جدولا جاريا، فالبلدة كلها عبارة عن سبخة من الملح ويدخل في نطاقها مكان يسمى الشط[3]، ومعظم مياهها مالحة ويصفها جورج غيرستسير: "فهي تقع في حوض من أحواض وادي مية ذي الحفر والأخاديد وتمتلئ الاجزاء العميقة من هذا المنخفض بالمياه الملحية ويوجد فيها الواحات الصغيرة القريبة منها التي بها نحو مليون من اشجار النخيل".[4]

لا يختلف الغطاء النباتي في ورقلة عن بقية المناطق الصحراوية الأخرى، فالغالب على السطح من تشكيلات نباتية نجد النخيل، وبعض النباتاتالشوكية، والأشجار المقاومة للجفاف كنبات الصبار، والحلفاء، الأثل، الرتم، الرمث، الضمران، وأشجار الطرفة والزيتة، العلندة، البلبال، السويدة،العقة. وقد تنعدم الحياة النباتيةنهائيا كما هو الحال في المناطق الصخرية أو الحصوية (الرق)، وعلى العموم يتوقف ظهور النبات في الإقليم الصحراوي على سقوط المطر السيلي النادر ولا تنمو الأشجار إلا في الواحات حيث يقترب الماء الباطني من السطح.[5]

وتعتبر ورجلان البداية الشرقية لواحات الجزائر، وتميزت بوفرة المياه الباطنية.[6]المتمثلة في أوديتها الجوفية والسطحية على الرغم من مناخها الصحراوي الجاف وقلة تساقط الأمطار، وقدلعبت هذه الشبكة المائية دورا كبيرا في ازدهار وتطور ورقلة لكون الحياةالاقتصادية والاجتماعية والعمرانية أصبحت مرهونة بمدى انخفاض منسوب المياه، وبمدى قدرة الأهالي على استغلال الثروة المائية[7].

واهم الموارد الجوفية نجد[8]: واد ايغرغار[9]، وادي مية[10]، أما أوديتها السطحية: فوادي النسا[11]، وادي ميزاب[12].

4.2التركية السكانية البشرية:

منطقة ورقلة لها تاريخ ضارب في أعماق التاريخ وهي منطقة مأهولة منذ القدم، ويتميز سكانها بالتنوع الكبير من حيث الأصول العرقية ولون البشرة فقد كانت دوما ملتقى الحضارات،فأول من عمرها هم الغرامنتيون لتتوافد عليها حضارات أخرى لاحقا، انصهرت فيها أجناس عدة وفدت

---

[1]أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ط خ،2011م، ص 92.

[2]كريمة دبلة: **مقاومة شريف بوشوشة في الجنوب الشرقي الجزائري 1863-1874م**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016-2017م، ص12.

[3]أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، 2011م، ص 92.

[4]جورج غيرستير: **المرجع السابق**، ص 146.

[5]رضوان شافو: **المرجع السابق**، ص 39.

[6]جمال حريشة وآخرون: **المرجع السابق**، ص ص 378 -387.

[7]رضوان شافو: **المرجع السابق**، ص 39.

[8]كريمة دبلة: **المرجع السابق**، ص 12.

[9]**واد ايغرغار:** يبلغ طوله 1000كلم بداية من كتلة الهقار ويصب في العرق الشرقي الكبير، وذكر ابن خلدون أن منبعه من نهر ملوية.

[10]**وادي مية:** بهذا الاسم لكثرة الأودية التي تصب فيه والتي تصل إلى100 واد، وهو ينبع من نواحي عين صالح بهضبة تادمايت وينتهي في سبخة سيفون (20 كلم شمال ورقلة)، أين يلتقي واد النسا ووادي ميزاب ووادي زلفانة ويبلغ طوله حوالي 700كلم، وينبع بواسطة فوارة قوية وإلى يومنا هذا يتوفر فيه العشب والأشجار النادرة والغزلان،وتستغل مراعيه في تربية الأغنام والإبل.

[11]**وادي النسا:** ينتهيعند أحد حواضر ورقلة يأتي من الشمال ويصب في سبخة سفيون، تصل مياهه لأطراف ورقلة مرتين في السنة.

[12]**وادي ميزاب:**عبارة عن مجموعة من الأودية تتجه كلها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي لينتهي عند بخيرة شمال غرب مدينة ورقلة.

إليها من الشمال والجنوب والشرق والغرب، وأهم العناصر التي كونت النسيج البشري لمنطقة ورقلة هي[1]:البربر والعرب والزنوج.

أ. العنصر البربري:

أول من سكن منطقة ورقلة هم بنو ورقلان الذين ينتسبون إلى قبيلة ورقلان إحدى بطون قبيلة زناتة البربرية، وهم الذين أسسوا قصر ورقلة العتيق الذي لازال عامرة ليومنا هذا، وقد أطلقوا عليه إسم قبيلتهم، وابن خلدون في كتابه الشهير"ديوان العبر..." يقول عن ذلك: "بنو واركلا هؤلاء إحدى بطون زناتة ... وأن أخوتهمالديرت ومرنجيصة وسبرترة ونمالة"[2]، والبربرأقدم أمة عرفها التاريخ في الشمال الإفريقي، وهم قبائل كثيرة وشعوب جمة وهي: هوارة، زناتة، وضرية، ومغيلة، وزيحوحة، ونفزة وكتامة، ولواتة، وغمارة، ومصمودة، وصدينة، ويزدران، ودنجين، وصنهاجة، ومجكسة، ووارکلان وغيرهم[3].

ب. العنصر العربي:

وهي أربعة قبائل وفدت إلى وادي ميةابتداء من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي)، وعلى فترات متباعدة نسبية وهي: الشعانبة، المخادمة، سعيد عتبة، وبني ثور، وتعود جذور هذه القبائل كلها إلى نسل بني هلال وبني سليم والقبائل العربية البدوية الأخرى التي نزحت إلى بلاد المغرب الأوسط (الجزائر) وصحراءها عبر بلاد برقة وطرابلس(ليبيا) وإفريقية (تونس) وبلاد الجريد[4].

✓ فالشعانبة:(شعانبة بوروبة)

وهي أكبر القبائل عددا، وصلت إلى وادي مية لأول مرة في القرن 12 م خلال الخريف، يتمركزون في الجهة الجنوبية من مدينة ورقلة، وتتشكل هذه القبيلة من سبع (07) عروش وهي:

أولاد سماعيل، أولاد أوماي، أولاد بوسعيد، أولاد بن حود، أولاد بو الطيب، أولاد بني منصور، أولاد حنيش[5].

✓ المخادمة:

وهي أكبر قبيلة في المنطقة بلغ تعداد أفرادها حوالي 4500 نسمة وتتشكل هي الأخرى من سبع عروش[1]: الفوارس، بني خليفة، بنو حسن، أولاد نصير، أولاد سيود، وتعود أصول قبيلة المخادمة إلى بني هلال وتربطهم أخوة مع سعيد عتبة من الأب وسعيد أولاد عمر في الحجيرة، وسعيد أولاد مولات بضواحي تقرت[2].

---

[1]أحمد التجاني سي كبير وعلي محدادي: **من الذاكرة التاريخية الشعبية-ورقلة**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 12، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2020م، ص 599.

[2]عبد الرحمنبن خلدون، **المرجع السابق،ج 7**، ص 69.

[3]**نفسه، ج 6**،ص 109.

[4] أحمد التجاني سي كبير وعلي محدادي: **المرجع السابق**، ص 599.

[5]دار الثقافة مفدي زكرياء: https://www.mculture-ouargla.com/index

✓ سعيد عتبة:

وهي قبيلة عربية لها ممتلكات في كل من ورقلة والشط وعجاجة، وهي فرع من القبيلة الام سعيد القبلة، أما عن العدد الاجمالي لأفراد القبيلة فهم حوالي 4000 نسمة ويذكر دوماس أن لهذه القبيلة 100 فارس و500 بندقية، ويعو أصلهم لقبيلة سعد المنحدرة من قبيلة رياح والمنحدرة بدورها من قبيلة الهلاليين، والمنحدرة من منذر بن عدنان بن اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد قسم الاستعمار الفرنسي سعيد عتبة الى سبعة عروش أساسية وهي[3]:عرش فطناسة، عرش الرحبة، عرش بنو منصور، عرش العمرات، عرش أولاد قدور، عرش الصبرات، الزقاقرة.

✓بني ثور:

قبيلة مستقلة كان مجيؤها إلى ورقلة بعد الجفاف الذي أصاب الجريد(في الجنوب التونسي)، وهي إحدى مواطن بني هلال وبني سليم، ولعل جذورهم تتصل بقبيلة "مضر" اليمنية وتربطهم أواصل القربى بالزغبة، مثل حميان وأولاد المهدي،وينحدرون من جهات مختلفة ثم التفوا حول نواة يمثلها أولاد بلقاسمفي ورقلة. يشترك الثوريون مع المخادمة في نطاق الترحال و طرق التنقل عبر الصحراء فهم مثل المخادمة يرتحلون صيفا في اتجاه الجنوب الشرقي من ورقلة نحو قاسي الطويل ويواصلون مسيرتهم حتى غدامس،أما في رحلة الشتاء فتكون قبلتهم وادي زرقون ووادي صغور شمال غرب مدينة غرداية، وقد استقر قسم من بني ثور منذ القرن السابع عشر ميلادي وسكنوا قصور عين وقار والرويسات، متخلين عن حياة الترحال[4].

وبالإضافة إلى هـــذه القبائل الأربعة كانـت لمنطقة ورقــلة عــلاقــات مع قبائل أولاد سيـــدي الشيخ والـــربايع وأولاد نايل وبالرغم من كون مواطنهم الأصلية تقع بعيدا عن وادي مية، إلا أنهم كانت تربطهم بمنطقة ورقـــلة علاقة اقتصادية فقد كانوا يقصدونها في فصل الشتاء بحثا عن المرعى ولتســـويق منتجات أغنامهم[5].

د. الإبـــاضية:

وهم أحـــد العناصر المميزة في النسيج البشـــري لمدينة ورقـــلة، إلا أن جانب الاختلاف ليس في الجـــانب المذهبي فحسب بل من الجانب العرقي أيضا، وقد لعبوا دورا مهما في الحـــياة الاقتصادية والفكرية بعد الـــقـــرن الثالث عشر ميلادي ولا سيما قبل نزوح أعداد كبيرة منهم إلى قرى وادي مزاب.

ه. اليهـــود:

كان وجود اليهود بورجلان قديما، وكانت ديارهم قديما في السوق العمومي للمدينة، وقد مارس اليهود التجارة خاصة تجارة الذهب من منطقة توات، كما اشتهروا بمكائدهم ودسائسهم مع المسلمين وحاولوا أن يتأقلموا مع كل مجتمع وكل بيئة يحلون بها وتعلموا اللغة العربية ولبســـوا لـــباس المسلمين، وكانت العلاقات بينهم وبـــين المسلمين بحكم الضرورة والحاجة المتبادلة بين الطرفين[6].

---

[1]سارة بن قطاية وأسماء بوحجة: **التنظيم الثوري في ورقلة(1962-1955م)**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2017-2018م، ص 31.

[2]**نفـســه**، ص 32.

[3]**نـــفـــسه**، ص 32.

[4] دار الثقافة مفدي زكرياء: https://www.mculture-ouargla.com/index

[5] سارة بن قطاية وأسماء بوحجة: **المرجع السابق**، ص 33.

[6]جمال حريشة وآخرون: **المرجع السابق**، ص 388 - 389.

و. الـــزنـــوج:

إلى جانب البربر والعرب واليهود، كان لبعض الســـود الأفـــارقة (الـــزنـــوج)،حضورهم الـــذي أكـــدوه عـــن طريق الحـــركة التجـــارية بين ورقـــلة وبلاد السودان، من خـــلال ما تـــم استقـــدامه مع القـــوافل التجـــارية مـــن عبيد، والـــذيـــن أصبحـــوا يشكـــلون جـــزءا غير منـــفصل من الكـــيان الاجـــتمـــاعي لورقـــلة[1].

إضافـــة لحـــاضرتـــ تـــقرت وورقلة ما يلي من الحواضر هي نماذج عن الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية وهي:

3. حاضرة بسكرة:

تعتبربسكرةقاعدةالزيبانإذتتميزبموقعهاالإستراتيجيالذييعدحلقةوصلبين الشمال والجنوبوبين الشرق والغرب، وقد جعلها موقعها معقلا لأبرز الحضارات وأعرقها، وموطنا عمّر به عديد الشعوب والأجناس على اختلاف أصولهم بدءا من العصور البدائية وصولا للفتوحات الإسلامية فتركوا في المكان مآثرا وشهودا كانت ولا تزال تعبر عن عراقة المنطقة[2].

يقول عنها الحموي: "بسكرة من نواحي الزاب بأرض المغرب، وتعرف ببسكرة النخيل وهي مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات،وبها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل، وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة."[3]

في حين يقول عنها مارمول كربخال: "أنها مدينة عريقة في القدم بناها الرومان يوم كانوا يحتلون بعض المراكز في افريقيا لكن بعض معالمها تعرضت للدمار، بسبب الحروب، وأعاد العرب بناءها مرة ثانية وأحاطوها بأسوار من الآجور[4]".

أما الإدريسي فيذكر بسكرة في القرن الثاني عشر ميلادي بأنها "كانت حصنا منيعا وبها سوق وعمارة وفيها من التمر أيضا كل غريبة وطرية[5]".

فبسكرة كانت قرية بربرية عتيقة، وكانت أيام ازدهار الديانة المسيحية بالبلاد مركز اسقفية نوميدية، احتلها العرب تحت إمرة عقبة بن نافع رضي الله عنه، وعلى مقربة منها استشهد عقبة وأصحابه، وهي أشهر الواحات الجزائرية وتدعى ملكة الجنوب، دخلت بسكرة في حكم الزاب الأغلبي ثم دخلت في سلطة بني حماد وأخيرا استولى عليها الأعراب الهلاليون وجعلوها من أكبر مراكزهم، وكانت في القرن الرابع عشر الميلادي تحت حكم الحفصيين وطورا تحت حكم بني مرين، ثم احتلها الأتراك نهائيا سنة 1552م تحت قيادة الباشا صالح رايس وأصبحت من أعظم مراكز التجارة[6].

1.3 أصل التسمية:

بسكرة تلقب بعروس الزيبان أو بوابة الصحراء الكبرى، وبسكرة نسبة لقبيلتي بسة وكرة، وأصل التسمية بسكرة عند المؤرخين أنه مشتق من كلمة فيسرة"، (Vescera) الرومانـية الأصل وعرفت أيام السلطان الروماني تحت

---

[1] رضوان شافو: **المرجع السابق**، ص 48.

[2] أسماء خلوط: **المدن الصحراوية في كتابات الجغرافيين- بسكرة أنموذجا**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 03، ع 1، يناير 2020م، ص 215.

[3] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **المرجع السابق**،ص 422.

[4] مارمول كربخال: **افريقيا**،ج 3، تر محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط- المملكة المغربية، 1984م، ص 168.

[5] عبد الرزاق لعياضي: **المقاومة الشعبية في الزيبان "بسكرة نموذجا" 1844-1849م**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021-2022م، ص 5.

[6] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المطبعة العمرية، 2013م، ص 199.

هذا الإسم، والتي تعني الموقع التجاري نظرا لتقاطع طرق العبور بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، وهناك من يرى أن التسمية الأولى لها هي "بيسنام" (**AD Piscinam**)، وهي كذلك رومانية وتعني المنبع المعدني نسبة إلى حمام الصالحين، وبسكرة ضمن واحات الزيبان والزاب يعني بالأمازيغية واحة.[1] وكانت تسمى "سكرة" في عهد البرابرة، فيقول العدواني عن بسكرة: "قلت له أخبرني عن بسكرة؟ قال لي الإسم الحقيقي سكرة قبل نزول بسكر بن كاهل بن لوئ بن قبرص بن شالح بن كبيب بن كزبرة بن قالي بن فاهربن سرساب بن لامح بن كعب بن سلام بن عجاح بن خباب بن العيمس بن إسحاق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام، فلما مر ذات يوم اعجبه الموضع فسأل عنه ما إسمه قالوا سكر فقال: لابد ان نبني بها ديار فبنى بها وصلح حاله بهذا الموضع"[2]، وهي من أشهر الواحات الصحراوية إذ أطلق عليها إسم ملكة الصحراء في الجزائر[3] وتعرف أيضا ببسكرة النخيل وهي إحدى كبريات مدن شرق المغرب الأوسط وتعد من أشهر الواحات الصحراوية وقد وصفها البكري بأنها: "مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار...، وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وفيها أجناس التمور"[4].

2.3 الموقع الفلكي والجغرافي:

مدينة بسكرة هي قاعدة إقليم الزاب (من بلاد الجريد في تونس شرقا إلى تخوم المسيلة غربا)[5]، وهي تقع على خط طول42° و5 دقائق شرقيغرينتش وخط عرض 27° و39 دقيقة شمالا، وبسكرة أهم واحات الزيبان(جمع زاب) بل وجميع الواحات التي تمتد في جنوب قسنطينة[6]،وصنفت بأنها تقع في الجهة الجنوبية الشرقية الجزائرية، وعلى ارتفاع 122م من سطح البحر، تبعد عن العاصمة مدينة الجزائر قرابة 450 كلم، يحدها من الشمال باتنة، ومن الشمال الغربي المسيلة ومن الشمال الشرقي خنشلة، وجنوبا الوادي، ومن الغرب والجنوب الغربي الجلفة[7].

وتتربع ولاية بسكرة على مساحة إجمالية تقدر بـ 21671.20 كلم^2، وتضم 33 بلدية موزعة على 12 دائرة إدارية يقطنها 633234 ألف نسمة وبكثافة سكانية بمعدل 28 ساكن لكل كلم وهي بذلك من اكبر الولايات الجنوبية[8]، ويمر بها محورين رئيسيين لحركة المرور وهما: الطريق الوطني رقم 3 الذي يربطها بالشمال الشرقي والجنوب الواسع، والطريق الوطني رقم 46 الذي يمر من الشرق إلى الغرب إلى جانبي خط السكة الحديدية الذي يوصلها لمدينة قسنطينة ثم سكيكدة شمالا وتقرت جنوبا[9].

---

[1] قارة مبروك بن صالح:**المرجع السابق،** ص 12.

[2]محمد بن محمد بن عمر العدواني**: تاريخ العدواني،** دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص 301.

[3]مليكة وعيل وعائشة رحماني**: مشيخة العرب في إقليم الزيبان والصراع حولها بين أسرتي بوعكاز وبن قانة (1541- 1842م)،** مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2018- 2019م، ص 30.

[4]أحلام بوسالم ويوسف عابد: **دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية خلال العصر الوسيط،** مجلة الحوار المتوسطي، مج 11، ع 1، مارس 2020م، ص 120.

[5]أحمدبوسعيد: **ركب الحج الجزائري خلال الهد العثماني (1830-1518م)،** أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة أحمد دراية -أدرار، 2017-2018م، ص 48.

[6]اسماعيل العربي: **المرجع السابق،** ص 147.

[7]خديجة ضيف: **المرجع السابق،** ص 10.

[8]عبد القادر بومعزة: **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**،دار علي بن زيد للطباعة والنشرة، بسكرة الجزائر، ط 1، **ج** 2016،**1**م، ص 24.

[9]فؤاد بنغضبان: **أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على البنية التجارية للمدن الصحراوية الجزائرية دراسة في مدينة بسكرة- الجزائر،** مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية، مج7، ع 22، 2015م، ص 61.

3.3 الخصائص الطبيعية لبسكرة:

يسود بسكرة مناخ شبه جاف يتميز بشتاء بارد وجاف وصيف حار وجاف، ويتباين المدى الحراري بين الليل والنهار، والحرارة التي يمكن تحملها في بسكرة من نوفمبر إلى أفريل تبلغ في شهور الصيف 40 درجة في النهار ومن 30 إلى 35 درجة في الليل[1]، وما يزيد في قساوة هذا الإقليم تعرضه في فصل الصيف إلى هبوب رياح ساخنة قادمة من الشمال الشرقي للصحراء الكبرى والحاملة معها للزوابع المثقلة بالرمال والغبار، وفي فصل الشتاء يتعرض الإقليم إلى رياح جافة باردة تغزو شمال شرق الصحراء في كل موسم ابتداء من أكتوبر إلى غاية شهر ماي، كما أن نسبة تساقط الأمطار ضعيفة على مدار السنة والتي تؤثر فيها العديد من العوامل منها: الحرارة، الرياح الجافة والموقع الجغرافي[2].

وتتميز بسكرة بتربة عميقة وخصبة، كما تتميز بتضاريس متباينة إذ تتمركز الجبال ناحية الشمال وتحتل مساحات شاسعة وهامة، أما السهول فتمتد على محورها الشرقي الغربي أهمها سهول لوطاية والدوسن وطولقة وسيدي عقبة، وبالنسبة للهضاب فتشمل الجهة الغربية منها أما من الناحية الجنوبية والشرقية توجد المنخفضات والكثبان الرملية ومن أهمها شط ملغيغ[3].

وتشتهر المنطقة بالمنابع المعدنية الحارة الواقعة في انحاء مختلفة من تراب بسكرة والمعروفة وطنيا منها المستغلة "حمام الصالحين، حمام سيدي الحاج، حمام الشقة، ....، كما تتمتع بأملاك غنية بالواحات ويقدر مجموعها 23945600 نخلة متجمعة في منابت النخل حيث تنمو أيضا الخضروات وبعض الأشجار المثمرة المحاطة بمساحة قليلة الإتساع مزروعة بالحبوب بفضل الري[4].

وهو ما جاء في وصف الدرعي لها عندما زارها في القرن الثامن عشر ميلادي، بقوله: "هذه المدينة من أعجب المدن وأجمعها لمنافع كثيرة، ... فقد جمعت بين التل والصحراء، ذات نخل كثير وزرع كثيف وزيتون ناعم وكتان جيد وماء جار في نواحيها وأرجاء متعددة تطحن بالماء ومزارع حناء إلى غير ذلك من الفواكه والخضر والبقول وكثرة اللحم والسمن في أسواقها[5]".

4.3 التركيبة الإجتماعية لمختلف القبائل ببسكرة:

كان من نتيجة الاحداث التاريخية التي مرت بها مدينة بسكرة ان تشكلت تركيبة سكانية مختلطة تألفت من عناصر ثلاث رئيسية هي: سكان البلاد الأصليون (البربر) و أهلها – العنصر الوافد(العرب) – أي كان أصله، والنتاج الهجين للتمازج الذي حدث بين الفئتين الأولى والثانية (المولدون)[6].

أ. البـــربر

---

[1]جيل لوكليرك: **من موكاردو إلى بسكرة رحلات داخل المغرب والجزائر**، تر بوشعيب الساوري، منشورات الجمل، بغداد -بيروت، ط1، 2016م، ص 217.

[2]عبد القادر بومعزة: **المرجع السابق**، ص 20.

[3]خديجة ضيف: **مدينة بسكرة في العصر الوسيط: دراسة تاريخية وحضارية**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2014-2015م، ص 13.

[4]عبد القادر بومعزة: **المرجع السابق**، ص 22.

[5]محمد بوشنافي: **صحراء الجزائر من خلال رحالة المغاربة في العصر الحديث**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج 09، ع 1، جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس، جويلية 2023م، ص 140.

[6]صورية مديازة: **بلاد الزاب من الفتح الاسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر21-362ه/642-972م**، رسالة ماجيستير، تخصص التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010م، ص 11.

تعد القبائل البربرية من القبائل التي سكنت بسكرة منذ العصور القديمة وهم من فرع زناتة، وقد وصفوا بأنهم رحل وأنصاف رحل مقيمين، يتنقلون بقطعانهم في اتجاه الشمال نحو مراعي السهوب لوجود الكلأ في فصل الصيف والخريف ثم يعودون في فصل الشتاء[1].والبربر قسمان وهما[2]:

البرانس:سكان الشمال، وهم أكثر استقرارا وحضارة ومقاومة، ومنهم كتامة وصنهاجة وزواوة

البتر: سكان الجنوب ومنهم زناتة

ب. العرب:

نتيجة الهجرات المتدفقة نحو المغرب الكبير والتي عرفت بهجرة بني هلال الذين بدؤوا الاستقرار في المغرب الاسلامي استقرار البدو شيئا فشيئا، وكانت منطقة بسكرة وما جاورها بوابة لدخول هذه القبائل الى المغرب الاوسط (الجزائر)، حيث استقر عدد من بطون بني هلال وسليم في مناطق بسكرة وما جاورها[3]، واستقرت بها بطون من الأثبج التي كانت اوفر الهلاليين عددا وأكثرهم بطونا، وكان منهم الضحاك ودريد وكرفة، وقرة وعياض والعاصم ومقدم ولطيف، ولكل بطن من هذه البطون بطون تفرعت عنه، فمن كرفة بنو محمد، والمروانة وبنو كثير والحدلجات الذين استقروا بجبل اوراس، أما دريد فتفرعت عنهم أولاد سرور وأولاد عطية وأولاد عبد الله، أما عياض فتفرعت منهم الزبر وأولاد صخر، وأولاد حمة، والمهاية والخراج والمرتفع، وأما لطيف فمنهم اليتامى أولاد كسلان بن خليفة، بن طيف وذو مطرف وغيرهم.[4]

ج. المولدون:

يعتبر المولدون العنصر الثالث الذي سكن المنطقة والذين هم خليط من البربر والبيزنطيين، بحيث يعتقد بعض الباحثين أن هناك تصاهر بين جنود البيزنطيين والعائلات البربرية، والعرب والبربر بعد الفتوحات الإسلامية في النواحي المجاورة بالمنطقة، وبذلك ظهر هذا العنصرالجديد الذي يشمل هؤلاء المولدون كما يسميهم البكري " ... سكانها المولدون."[5]

وفي ذلك يقول اسماعيل العربي: "وبسكرة علم كثير وأهلها على مذهب أهل المدينة ولها من الأبواب باب المقبرة وباب الحمام وباب ثالث، سكانها مولدون وحولها من قبائل البربر سدراتة وبنو مغراوة أهل بيت بني خزر يزمنني"[6].

4. حاضرة وادي سوف:

تشتمل منطقة سوف على الكثير من المداشروالقرى المنتشرة هنا وهناك، وقاعدتها هي مدينة الوادي المعبر عنها بمدينة آلاف قبة[7].

1.4 أصل التسمية:

---

[1]خديجة ضيف: **المرجع السابق،** ص 52.

[2]عبد القادر بومعزة: **المرجع السابق،** ص22.

[3]أسماء خلوط:**المرجع السابق،** ص219.

[4]علي العبيدي: **صفحات من تاريخ الجزائر (الوسيط/ الحديث/ المعاصر)دراسات تاريخية،** النشر الجامعي الجديد، NPUتلمسان-الجزائر ج 1، 2020م، ، ص ص 222-223.

[5]خديجة ضيف: **المرجع السابق،** ص ص 54-55.

[6]اسماعيل العربي: **المرجع السابق،** ص 149.

[7] إبراهيم محمد الساسي: **المرجع السابق،** ص 29.

وادي سوف
لاتعبرفيالوقتعنوادبمفهومهالمألوفجيومورفولوجيا،بلهوعبارةاسملمنطقةجغرافية،وليسبإمكانناأنننفيوجودوادحفريمو روثبالمنطق،ولاسيماأنالمنطقةشهدتفتراتممطرةجدا،خلالفترةالبليوستوسينمنالزمنالجيولوجيالرابع[1].

وقد اختلف حـــول مصدر تسمـية وادي سوف، فكانت في القديم تسمى الظاهـــرة، قال القدماء إنها سميت بذلك الاسم لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد نقطة حين انحصر عنها ماء الطوفان، ثـــم صارت تسمى أرض سوف قيل لأنها كانت محلا لأهل الصوفة لأن كل عابد من أهل التصوف ينقـطع للعبادة فيـــها، كما قيل أنها سميت بذلك لأن اهلها الأولـين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات عندهم[2]، وقيل كان بها رجل عليم أي صاحب حكـمة يسمى ذا السوف، فسميت هذه الأرض به، والسوف في اللغة معناه الـعلم أو الحكمـــة[3].

وهناك مقولة أخرى تقول أنه كان في القديم واد من الماء يجري، وبمرور الزمن جف ماء ذلك الوادي، فذهب الـماءوبقي مكانه متداولا لدى سكان المنطقة، ونتيجة لانحلال الغابات والأشجار بالجهة زحفت إليه الرمال وغطتها، ومازالت تتزايد وتتراكم متخذة شكل كثبان يطلق عليها السكان كلمة "سيوف"، ومع طول الاستعمال حذفت الياء فصار الذاهب والآتي يقول ذاهب إلى سوف أو كنت في سوف، ومع إضافة الكلمة الأولى للثانية أصبح الإسم «وادي سوف»[4].

2.4 الموقع الفلكي والجغرافي:

تقع منطقة وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري،ما بين خطي طول 6°و8° شرقا ودائرتي عرض31°و34°شمالا[5]،ويحدها من الشمال جبال الأوراس (النمامشة[6]) الممتدة على خط نقرين والزاب الشرقي،ومن الغرب وادي ريغ ومن الجنوب كثبان العرق الشـــرقي الكبير الممتدة لهضاب الطاسيلي، ومن الشرق بلاد الجريد التونسية[7]، وتبلغ مساحة وادي سوف 82.800 كلم²، وتبعـــد عـــن الجزائر العاصمة بنحو 600كلم.

3.4 الخصائص الطبيعية لوادي سوف:

يمتاز مناخ وادي سوف بالبرودة شتاء فنشاهد بعض الجليد في بعض المناطق ليلا والحرارة صيفا، إذ يبلغ متوسط درجة الحرارة 45 درجة نهارا و36درجة ليلا، أما الأمطار فهي نادرة لبعدها عن المسطحات المائية، ورغم ذلك فإن نزولها يكثر خلال فصل الأمطار ويتجاوز في بعض الأحيان 100 ملم سنويا[8].

---

[1]الأخضرمرابط: **حساسيةالصحراءالمنخفضةوانعكاساتالتدخلالبشريمقارنةمنطقتيوادسوفووادريغ الاسباب والنتائج**، رسالة ماجيستير في التهيئة الفيزيائية، جامعة منتوري قسنطينة، قسم التهيئة العمرانية، 2005م، ص 07.

[2]علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى**، دار سامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2023م، ص 18

[3]إبراهيم محمد الساسي: **المرجع السابق**، ص 42.

[4]عمار عوادي: **الهجرة من وادي سوف واثرها على حياة السكان 1854-1962م**، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص 06

[5]ابراهيم مياسي: **من تاريخ وادي سوف مدينة الالف قبة**، مجلة الثقافة، ع 113، الجزائر ، 1996م، ص 194.

[6]**النمامشة:** تشكل القسم الشرقي من جبال الأوراس وهم بطن عظيم من الشاوية من قبيلة هوارة البربرية، يتمركزون خاصة بين تبسة وخنشلة يطلق عليهم أيضا اللِّمامشة مجموع لموشي.

[7] عبد العزيزحسونة: **العمارة والعمران بمنطقة سوف (13-10هـ/16-19م) دراسة أثرية وعمرانية**، أطروحة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2018-2019م، ص 13.

[8]نور الإيمان مدني: **دور منطقة وادي سوف في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم التاريخ جامعة محمد خيضر بسكرة2014-2015م، ص 10.

وتهب على وادي سوف ثلاثة أنواع رئيسية من الرياح بانتظام هي:

أ. الريح الغربي:

تعرف محليا بالصحراوي وهي رياح تهب ربيعا باتجاه الشمال الغربي[1]، تتراوح سرعتها ما بين 13و16 كلم/سا، ذات سرعة كبيرة، تكون عادة باردة في الشتاء ومحملة بالأتربة، تعمل على دفن الغيطان بالرمال وقد تكون مصحوبة بأمطار وعواصف رعدية[2]

ب. الريح القبلي: (المعروف محليا بالشيهلي)

وهي رياح تهب صيفا من جهة الجنوب[3]، تتراوح سرعتها ما بين 10و17 كلم/سا، تتسبب في كثير من الأخطار أكبرها رفع درجة حرارة الجو بدرجات كبيرة ما يؤثر سلبا على المحاصيل الزراعية، وقد تتسبب في تيبيس التمور وموت شجيرات الخضر الموسمية[4].

ج. الريح الشرقي المعروف بالبحري:

وهي رياح تهب خريفا من جهة الشرق والغرب[5]، تستمر لأسبوع أو أكثر، تتراوح سرعتها ما بين 10و17 كلم/سا، تتميز بلطافتها نظر الكمية الرطوبة المحملة بها القادمة منجهة خليج قابس بتونس وهذا ما ينعكس بالإيجاب على الوسط الزراعي خاصة محصول التمور، لكنها قد تصبح ضارة إذا طالت المدة هبوبها[6].

تعد أراضي منطقة سوف مسطحة عموما يغلب عليها الانبساط وقلة الانحدار، ومكسوة غالبا بطبقة رخوة من الكثبان الرملية، يقدر متوسط ارتفاعها بنحو 86م فوق سطح البحر، لكون المنطقة تقع في الطرف الشمالي من العرق الشرقي الكبير[7].

كما تتميز بمظاهر طبيعية ناتجة عن عملية الترسيب الريحي ولا نكاد نجد فيها تضاريس متنوعة ما عدا مظهرين رئيسيين هما[8]:

أ. الكثبان الرملية:

تحيط بكل مدن وقرى سوف هي عموما قليلة الارتفاع ما عدا في الجهة الجنوبية على طريق القوافل المؤدي إلى غدامس الليبية حيث يزيد ارتفاعها عن 100م، ويعرف هذا النوع بالغُرود.

ب. الشطوط والمنخفضات

تعتبر منطقة سوف أخفض منطقة في الجزائر وهي محاطة بثلاث شطوط رئيسية وهي: شط ملغيغ من ناحية الشمال، وشط الجريد في الشرق، وشط وادي ريغ في الغرب.[9]

---

[1] الأخضر مرابط: **المرجع السابق**، ص 07.
[2] عبد العزيز حسونة: **العمارة والعمران بمنطقة وادي سوف**، مجلة منبر التراث الأثري، ع04، جامعة تلمسان، 2024م، ص 125.
[3] الأخضر مرابط: **المرجع السابق**، ص 07.
[4] عبد العزيز حسونة: **المرجع السابق**، ص 125.
[5] الأخضر مرابط: **المرجع السابق**، ص 07.
[6] عبد العزيز حسونة: **العدد السابق**، ص 125.
[7] **نفسه**، ص 17.
[8] عبد العزيز حسونة: **المرجع السابق**، ص 124.
[9] سارة بوغوطوشيماء مساهل: **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنب الشرقي الجزائري (1871-1851م)**، مذكرة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، قسم العلوم الانسانية، جامعة 20 أوت 1955م، 2022-2023م، ص 8.

كما تنمو بوادي سوف أنواع عديدة من النباتات والأعشاب والحشائش بكثافة، كالحشائش العلفية التي ساعدت الرحل من البدو على ممارسة الرعي وتربية المواشي وهي أصناف كثيرة، إضافةلأنواع عديدة من النباتاتللرعي والتداويكالرمل والفجل،والنخلة أهم شجرة على الإطلاق في سوف، فهي مصدر رزق لأغلبيةالسكان ومن أهم أسماءها ما يلي: دقلة نور، الغرس، تمجهرت، أفندي، فاخت، .... الخ[1].

أما الحياة الحيوانية فقد عاشت في وادي سوف حيوانات وحشرات عديدة منها الوحشية التي انقرضت ومنها الأليفة التي ما زالت تربى وتعيش إلى اليوم، ففضلا عن الغزال والفنك والإبل والدواجن والطيور فإن سوف تتميز بنوع خاص من الزواحف وهو الشرشمان الذي يلقب بسمك الرمل[2].

4.4 سكان وادي سوف:

يرجع أصل سكان وادي سوف إلى العدوانيين والطرود وشطر قديم من سكان البربر الذين انهزموا وانصهروا داخل الوافدين الجـــدد والمتمثلين في:

أ.**العدوانيين:**قبيلة عربية تنسب لعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[3].

يرجع أصل عدوانيي سوف إلى عدوان القادم مع الفاتحين الأوائل في عهد عقبة بن نفع خلال القرن الأول الهجري وينتسبون لفرع الكعوب من بني سويلم، لما تراجعت الفتوحات أصر هذا الأخير على البقاء بنواحي الكاف والقيروان وتزوج من بربرية وتطورت بعدها أسرته وكثر عددهم، مما أدى إلى حدوث أزمات، فانتقل بعضهم يجولون في الأرض، حتى وصلوا الجردانية فأرادوا سكناها مع من فيها من البربر الذين مانعوهم، فوقعت مشادات بين الفريقين وكان النصر حليف العدوانيين في بدايات القرن (7ه/13م)، فأخرجوهم ونزلوا منازلهم، وأصبحوا بعد ذلك أسياد البلاد إلى أن جاء الطرود[4].

ب. طرود:نسبة إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، نزلوا سوف قادمين من تونس سنة 800هـ/1398م[5]،وهم شطر من بني سويلم قدموا من شبهالجزيرة العربية من الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، قدموا لوادي سوف بقيادة مسروق بن حنضلة الذي قتل ابنعمه وفر مع قبيلته إلى مصر، ثم إلى طرابلس، ليصل إلى تونس، وبعد تأزم أمورهم وعدم قدرتهم على إيجاد حل لضالتهم أشار عليهم شيخ منهم أن يتخذ لهم حلا شرط أن يحملوا اسمه وهو "طرود بن دابس"خيم الطرود عند بني زيد قرب خليج قابس لينتقلوا إلى تونس، ثم إلى سوف بأرض تعرفبعقلة الطرود التي تمتد بين نفطه والجردانية،ليهاجموا العدوانيين في حدود(799هـ-1398م)،انهزم فيها العدوانيون، غير أن المعاملة اللائقة التي تلقوها من الطرود جعلتهم يتصالحون، فنزلت قبيلة الطرود بالناحية الجنوبية الشرقية لمدينة الوادي، واستقرت قبيلة عدوان بالناحيةالشمالية ليستتب الأمن ويعود الهدوءوالسلامويذكر ابن خلدون أن العدوانيين والطرود من أصل واحد ينتسبون إلى " فاهم بن عامر بن قيس ابن غيلان[6].

---

[1]نور الإيمان مدني: **المرجع السابق**، ص 10.

[2]**نـــفـــســـه**، ص 11.

[3]الإمام بريك: **الثورة الجزائرية في وادي سوف 1954-1962م**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة 08 ماي 1954م- قالمة، 2013-2014م، ص 9.

[4]الوردي طرطاق: **المرجع السابق**، ص 12.

[5]الإمام بريك: **المرجع السابق**، ص10.

[6]الوردي طرطاق: **المرجع السابق**،ص 12.

أما عن التركيبة الاجتماعية لوادي سوف:فإن سكانها قد تركبوا من قبائل وفصائل وعمائر وبطون وأفخاذ متعددة،ويصعب تحديد الفترة الزمنية التي ظهرت خلالها والتي كانت عموما قبل القرن العاشر هجري، أي قبل بناء المسجد العتيق[1] في حدود (975هـ/ 1597م)[2]، وتكونت هذه القبائل من عشائر متمايزة تختص كل واحدة منها بمجال محدود ومن أشهر هذه القبائل بالترتيب حسب الْـقِــدَم (بداية من القديم)[3]:

✓ **أولاد أحمد:**

وهي قبيلة كانت في القديم عظيمة، وهي إحدى القبائل المنظمة لشعب الاعشاش، قيل سموا أولاد احمد نسبة إلى أحمد بن هبيب بن بهنة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيسعيلان، وهم شطر من طرود أتوا إلى الوادي في سنة (800هـ-1398/م) ، ونزلوا قرب سيدي مسطور الوالي الصالح القادم من القيروان تقع في الجهة الجنوبية لمدينة وادي سوف، وتتكون من سبع بطون هي: السوفية ، أولاد مياسة ، أولاد جاب الله ، الاميهات، العواشير، أولاد عياد، السوامش [4]

✓ **الأعشاش:**

ينتسبون لرجل اسمه العش بن عمر بن سلمان بن محمد اليربوعي بن حنظله بن ملك بن زيد مناه بن تميم بن مرة بن طابخة، كان منزله بقرية نفزاوة يقال لها تلمين الكبرى، وهم أقدم الرحالة الطرود ينحدرون من فرع الكعوب من بني سويلم،وعده أمير تونس بالولاية على هذه القرية فحمله بالهدايا الثمينة آمرا إياه بكتابة من أهالي البلاد في عدم رضاهم بابن كنعان وقبولهم العش عليهم، لكن هذا الاخير فر إلى سوف مع نسائه، وأولاده حاملا معه أثاثه، حتى وصل إلى أولاد أحمد فآووه وأكرموه وتصاهروا منه وانتموا إليه، ويقع الاعشاش في الجهة الشرقية لمدينة وادي سوف، ويتكون من البطون التالية:الفقهة، أولاد خليفة، أولاد حميدة، الجبيرات، الكساسبة، أولاد عيسى، العيايدة، الحليلات،الزبدة، أولاد مضغونة[5]

✓ **المصاعبة:**

وهم أيضا من بني سليم، غير أن بعض المؤرخينيعتبرون المصاعبة ذات أصل أمازيغي في التسمية، وهي من قبيلة "ماسوفة" البربرية، لكن عوامل التأثير الاجتماعي جعلتهم عربا متمسكين بعروبتهم، وهم العزازلة، الشبابطة والقرافين، في حين نجد الشعانبة الذين قدموا مؤخرا في حدود 1886م، وهم من عائلات مهاجرة من ورقلة من أولاد عمران[6].

5. حاضرة الأغواط

---

[1]**المسجد العتيق:**يقع باتجاه الجنوب الشرقي للمدينة العتيقة حي المصاعبة،ويتوسط حي الاعشاش كموقع أساسي محاط بالبناءات السكنية والسوق، يعتبر أول مسجد في الوادي، تأسس على يد المسعود بن محمد الشابي1597م، الذي قدم من الجريد إلى سوف، وشهد المسجد ترميما سنة 1930م لكن ملامحه الاولى لم تتغير وظل في صورته الحالية امتدادا لما كان عليه في الماضي، ينظر: الوردي طرطاق: **مظاهر العمران الاسلامي الصحراوي بوادي سوف "الاعشاش نموذجا"**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة، ع 18.

[2]الوردي طرطاق: **المدينة العتيقة بوادي سوف دراسة أثرية عمرانية من القرن (13-01هـ/13-19م)، المرجع السابق**، ص.

[3]**نفســه**،ص 12.

[4]**نفســه**، ص 13.

[5]الوردي طرطاق: **المرجع السابق**، ص 13.

[6]موسى بن موسى: **الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)**، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006م، ص 53.

تعتبر الأغواط الأغواط بابا ومنفذا للصحراء ونافذة للهضاب، فهي منطقة وصل وعبور بين الشمال والجنوب وممر هام بين المناطق الصحراوية الجنوبية، والمناطق التلية الشمالية بموقعها الجغرافي المميز والمتميز، والذي بوأها مكانة هامة، فكانت مركزا استراتيجيا وتجاريا،فتفاعلتشروط مختلفة ومميزات مناخية بعوامل بشرية أدت إلى إنشائها[1].

إذ يقول عنها أحمد توفيق المدني: "الأغواط هي باب الجنوب من أبدع واحات القطر تقع على وادي مزي وبها نظام محكم للري وواحة تشمل على ما يزيد عن 35 ألف نخلة، وقد اشتهرت بصناعة الصوف والحرير المتقن وهي بلاد جد وعمل وإقبال على العلم ونهضة قوية تحيط بها قبائل الأرباع الشهيرة[2].

كما يقول الرحالة العربي الحاج بن الدين الأغواطي في وصفه للأغواط: "إن الأغواط بلدة كبيرة وهي محاطة بسور وحولها تحصينات ولها أربعة أبواب وأربعة مساجد ولغة سكانها هي العربية ... وهي تنتج الفواكه بكثرة ومن بينها التمر والتين والعنب والسفرجل والرمان والإجاص ويقسم وادي مزي الأغواط إلى شطرين وهو يجري وسطها[3].

ويقول عنها مونجان: "بأنها كانت مدينة محاطة بسور توجد به قلعتين (أو حصنين) أحدهما في الشمال الشرقي (قلعة موروند (**Morand**))، والثاني في الجنوب الغربي (قلعة بوسكارين (**Bouscaren**))، بالقرب من ضريح المرابط الحاج عيسى، كما تشتمل المدينة على القصور التالية وهي[4]:

العسافية[5]، قصر الحيران[6]، الحويطة[7]، عين ماضي[8]، وتاجموت[9]، بينما يصفها الرحالة الألماني مالستان (**Malistin**) بقوله: "رأينا الأغواط فوق التلين، ...واحة نخيلها كملكة تعتلي عرش بلدان مضطهدة".[10]

يعود ظهورها إلى أحد القبائل البربرية "بني الأغواط" القاطنة للمنطقة المنحدرة من قبيلة مغراوة، التي هي بطن من بطون زناتة هذه الأخيرة قبيلة بربرية وضلع من القبيلة الكبيرة لواتا التي لها فروع متعددة وموطنها الأصلي

---

[1] علي طاليبي وحليلي بن شرقي: **جغرافية منطقة الأغواط وأثرها في رسم علاقة التمرد ضد السلطة العثمانية ما بين سنتي (1730م- 1145هـ/1830م-1245هـ)**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 06، ع 02، 2002م، ص 363.

[2] أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص 104.

[3] أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ص 87.

[4] عبد القادر نايلي: **الأغواط من خلال الكتابات الفرنسية (مونجان E.Mangin أنموذجا)**، دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 10، ع 4، ديسمبر 2018م، ص 23.

[5] **قصر العسافية:** يبعد عن الاغواط بحوالي 14كلم ولا يوجد به أسوار تحميه يضم حوالي 30 بيت متلاحمة مع بعضها والمسجد يتوسط القصر، وبه عدد قليل من النخيل وبعض البساتين تسقى بعين ماء مصدرها أحد فروع وادي مزي الشقية، وقد تعرض القصر للتخريب إثر المواجهات التي عرفتها المنطقة.

[6] **قصر الحيران**: يقع إلى جنوب شرق الاغواط على بعد 5 أو 6 فراسخ، ضم حوالي 120 بيت بأفنيتها وصوامع تخزين الحبوب يحيط به سور متهالك، وبه بساتين قليلة الامتداد والخصوبة وتقل فيه اشجار النخيل، وبه أراضي لزراعة الشعير والقمح تسقى من أحواض قريبة من آبار تم حفرها، وبه أيضا بئر في الوسط مخصص للطوارئ أو حالة الحصار واكتسب القصر أهميته مطلع القرن 19م، عندما جعله حاكم الاغواط أنذاك مركزا متقدما لحمايته من الناحية الشرقية.

[7] **قصر الحويطة:** يقع على بعد 20 كلم من الجنوب الشرقي لعين ماضي و48 كلم غرب الاغواط مبني فوق منحدر

[8] **قصرعين ماضي:** يتزامن ذكره بأسرة التجاني، وهو قصر مسيج بأسوار عالية من الحجارة الصلبة، وله بابان، شرقي يعرف بالباب الكبير والآخر شمال غربي يعرف بباب الساقية، وهو محاط بالأجنة (جمع جنان) بها عديد الاشجار والفواكه، تمتد إليها عين ماء تنبع من أحد روافد جبل العمور المجاور لهم، وبه 4 آبار تكفي لتموين السكان في حال الحصار وبه 200 بيت، ومسجد بدون صومعة والازقة ضيقة وقد عانى هذا القصر من الاعتداءات التي استهدفته وما تعرض له من حصارات على فترات عديدة ومتتابعة.

[9] **قصر تاجموت:** وهو قصر مبني جيدا به حدائق جميلة محاطة بسور، ويقع على بعد 40 كلم شمال الاغواط.

[10] شارف حرز الله: **دور منطقة الأغواط في الثورة التحريرية 1954-1962م**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2003-2004م، ص 13.

المغرب الأقصى والصحراء المحيطة بالجنوب، وعندما حل الهلاليون قاموا بتوسعة العمران واعطوا لهاطابعا عربيا أصيلا وربطوا علاقات حسن الجوار مع القبائل المجاورة[1].

ويعتبر سيدي الحاج عيسى الشريف والذي سمي بمولى البلاد أصل وجود المدينة[2]، والمؤسس الحقيقي لها، حيث يعود له الفضل في بناء السور الذي يحيط بها والذي شيد على أنقاض قصر بوطة الذي جاءه سنة 1898م، ووجد بها سكانا كثيرين، فالتف حول الناس واستطاع أن يضع حدا للخصومات ويجمع شمل أهالي المنطقة، وبهذه الطريقة تجمعت القصور التي كانت تحيط بابن بوطة حول مركز واحد كبير قادر على تأمين مقاومة العدو محاط بأسوار متينة، فتأسست هذه المدينة الجديدة وأخذت اسم الأغواط[3].

1.5 أصل التسمية:

يرى جورج روبرت أصل تسمية هذه المدينة هو الأغواط (جمع الغوط أي السهل) تم بناؤه من قبل بني الأغواط، وهي قبيلة مغراوية.[4]ويذكرها ابن خلدون باسم **"لقواط"** في قوله: "واما لقواط وهم فخذ من بني مغراوة "[5]، ومن جهته حمدان خوجة ذكرها في مؤلفه "المرآة" باسم لغواط الألف محذوفة[6].

كما جاء ذكر الأغواط على لسان عدة رحالة منهم: الرحالة أحمد أبو عباس الفاسي بقوله: "الأغواط بلدة طيبة وعليها أجنة، ونخيل ولها أبراج وسور دائرة بها"، وأما العياشي فيقول: "نزلنا الأغواط قبل الظهر".

فالأغواط هي من كلمة غوط والحروف الثلاثة هي أصل الكلمة ولها معاني متعددة منها الغوط وهي الثريدة، والغوط أيضا عمق الأرض وجمعه أغْوَاطٌوغَوْطٌ وغِياطٌ وغِيطَاتٌ وغِيطانٌوسميت الأراضي المنبتة بالغيطان لأن النبات يخرج من باطن تلك الأرض وتطلق الغوطة ايضا على المكان الذي يحوي الماء والشجر معا[7].

وقد وصفت الأغواط في العهد العثماني بالقرية وكذلك بالبلدة والبلدة الواسعة إضافة إلى البلدة الكبيرة "و.... البلدة المحمودة والأنجاد الممدوحة"، وتكرر ذكرها بالبلدة في مصادر العهد العثماني، التي تعني كل موضع عامر آهل بالسكان محاط بسور والتراب والأرض والطائفة والجزء المخصص من البلد، كما وصفت بالمدينة العظيمة في أواخر العهد العثماني[8].

2.5الموقع الفلكي والجغرافي:

تتموقع الأغواط على الطريق الوطني رقم01 وتبعد عن العاصمة بـ: 400 كلم جنوبا وهي مركز للولاية وبوابة للصحراء[9]، وهي كما يصفها روبرت جورج(Robert George) بقوله: "تعتبر مدينة الأغواط المحطة الرئيسية الاولى على الطريق إلى تمبكتو كما أنها أول محطة يصادفها المرء في الصحراء الجزائرية تقع على بعد 440 كلم من جنوب هذه المدينة"[10].

---

[1]علي طاليبي وحليلي بن شرقي: **المرجع السابق**، ص 365.

[2]عبد القادر نايلي: **المرجع السابق**، ص 23.

[3]قارة مبروك بن صالح: **المرجع السابق**، ص 55.

[4]Robert George : **Voyage à travers l'Algérie**, Paris, 1891, p 20.

[5] عبد الرحمن بن خلدون: **المرجع السابق**، ج7، ص 65.

[6] حمدان خوجة: **المرجع السابق**، ص 45.

[7] فاطمة الزهراء مالكي: **أصل تسميات المدن ـدراسة نماذج**، مجلة المعيار، مج 27، ع 04، 3023م، ص 806.

[8]بن قويدر سامية: **العمارة الصحراوية الجزائرية في العهد العثماني بلدة الأغواط أنموذجا**، مجلة التاريخ المتوسطي، مج 06، ع 02، ديسمبر، 2024م، ص 482.

[9]الزبير بن عون: **تاريخ مدينة الأغواط النشأة والأصل**، مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، 2022م، ص 4.

[10]Robert George : **Voyage à travers l'Algérie**, Paris, 1891, p 317.

تمتد فلكيا على خط طول حوالي 3° شرقا و33° شمالا وترتفع علىمستوى سطح البحر بـ 2400 قدما.[1]

أما جغرافيا:

فهي تقع في وسط الشمال الصحراوي في السفح الجنوبي لجبل العمور بسلسلة جبال الأطلس الصحراوي، يحدها من الشمال الشرقي بلاد أولاد نايل (الجلفة) حاليا، ومن الجنوب الغربي أولاد سيدي الشيخ (البيض) وفي الجهة الشمالية الغربية تيارت، وفي الجهة الجنوبية ميزاب(غرداية) وورجلان (ورقلة)، وفي الجهة الشرقية الزيبان (بسكرة)، وبها منطقتان منطقة الأطلس الصحراوي والمنطقة الجنوبية، وتنتمي منطقة الأغواط للشريط السهبي المطل علىجبال الأطلس الصحراوي أو ما يسمى جبلالأزرق أو الميلق من الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية[2].

وهي تقع على ضفة أحد كبريات الأودية المتوغلة بالصحراء وهو واد مزي (على الضفة اليمنى لوادي مزي[3]) الذي تغذيه ينابيع جبل العمور[4].

3.5 الخصائص الطبيعية للأغواط:

مناخ الأغواط شبه قاري، يتميز بالحرارة صيفا مع ندرة الأمطار والبرودة شتاء مع كثرة الجليد وسقوط الثلوج ببعض المناطق، وفيها تتساقط الأمطار بصفة غير منتظمة كما أنها عرضة للجفاف وتهب عليها زوابع رملية خاصة في سنوات الجفاف، مما ادى إلى تكوين بعض الكثبان الرملية خارجها خاصة من الجهة الشمالية[5].

كما أن الحرارة تتغير حسب فصول السنة إذ ترتفع في الصيف خاصة شهري جويلية وأوت، أما الامطار فتتميز بقلتها بتذبذبها والرياح في منطقة الأغواط نوعان هما[6]:

- **الرياح السائدة**: تهب من ناحية الغرب وشمال الغربي وتصل سرعتها إلى 3.7 كلم/سا
- **رياح السيروكو:** هذه الرياح الموسمية تهب خلال شهر ماي.

واشتهرت الأغواط بتضاريس مختلفة ومتنوعة تمتد من الشرق إلى الغرب على ثلاثة تلال، وتعد الجهة الجنوبية أكثر انحدارا من الجهة الشمالية،وقد اشتهرت بسهولها العشبية بها نباتات متنوعة وأعشاب ومن السهول نجد سهل تاونزة الخصب بالعسافية في الجزء الشرقي للمنطقة، وسهل الغيشة، ومن أهم الجبال نجد جبل القعدة ومشتل وتكيالين ووزاجة بقلتة سيدي سعد شمال الأغواط،وهو ما ذكره الأغواطي في قوله: "وهذه الناحية كثيرة الجبال وفي الجهة الشمالية منها جبل صخري

---

[1]سارة بوغوطوشيماء مساهل: **المرجع السابق،** ص 10.

[2]علي طاليبي وحليلي بن شرقي: **المرجع السابق،** ص 363.

[3] فاطمة دجاج: **العلاقات الاقتصادية بين القبائل البدوية والقصور بمنطقة الاغواط بداية في النصف الثاني من القرن 19م،** المجلة الدراسات التاريخية مج 24، ع 01، 2024م، ص 108.

[4]الزبير بن عون: **المرجع السابق،** ص 4.

[5]علي طاليبي وحليلي بن شرقي: **المرجع السابق،** ص 363.

[6]بن مجغاية إكرام سندس: **ترميم المسجد العتيق بمدينة الأغواط دراسة تقييمية،** مذكرة ماستر في الصيانة والترميم، قسم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2019 -2020م، ص 7.

ضخم"،[1]وجبل العسافية وكذلك جبل عمور، وهو عال جدا فيهمائة (100) عين جارية،ينبع منه نهر كبير هو نهر الخير وأراضيه صالحة للزراعة وفيه كل أنواعالخشب ذات الجودة العالية[2].

ويضم مياها جوفية، حيث نجد بها عدة منابع لأهم المجاري المائية في الجزائر وهما: وادي الشلف ووادي جدي، كما نجد وديانا عديدة كوادي العسافية والمعروف بالنقارة اليوم، ووادي مزي، ووادي سبقاق منبع واديالشلف، وواد الخضراء بتاويالة، ووادي مساعد الذي تغمر مياهه بعض الحقول والغابات، ونجد كذلك رأس العيون والمياه الجوفية بتاجموت، تشتهر الأغواط ببساتينها الغناء التي تنتشر في الشمال والجنوب[3]، والتي تنتج الخيرات الكثيرة حتى سميت بمدينة البساتين[4].

وتشتمل الاغواط على مناطق رعوية تحتوي على العديد من النباتات السهبية والأعشاب، ففي جنوب المنطقة نجد الهضبة الصحراوية والتي تميز بقلة الغطاء النباتي ومن أهم النباتات نجد نبات الحرمل والسدرة وأعشاب طبيعية متنوعة طبية وشوكية كالشيح والدققت واللبين ...كما نجد نبات الحلفاء بكثرة لما له من أهمية كبيرة والعرعار الأحمر وأشجار النخيل والبطموالصفصاف ببريدة، وبالأغواط أراضي خصبة كعين تاجموت وعين ماضي والغيشة والضايات الغربية والشرقية، كما تشتهر بتربية الإبل والغنم والماعز كثروة حيوانية مهمة في المنطقة.[5]

4.5 التركيبة السكانية لمجتمع الأغواط:

السكان في الأغواط فريقان: فريق يسمى الأحلاف وفريق يسمى أولاد سرغين، ويقول عن ذلك ابراهيم محمد الساسي في كتابه الصروف في تاريخ سوف في قوله: "وقد كانت الأغواط مؤسسة قبل قدوم الهلاليين ثم استوطنها الأحلاف وأولاد سرغين[6]"، وتأسست هاتين المجموعتين (الأحلاف وأولاد سرغين) بعد أن جمع مؤسس المدينة وحاميها سيدي الحاج عيسى القبائل المتناثرة والمتنافرة تحت لوائه[7].

الاحلاف: تتكون من: أولاد زيد، أولاد سكحال، أولاد سالم، أولاد خريق،أولاد بوزيان، أولاد زعنون، أولاد عبد الله، والمغاربة، حجاج الأغواط، سكنوا الجهة الشرقية من المدينة قصر الأحلاف، يقال له حاليا "زقاق الحجاج وحي الصفاح[8]".

أولاد سرغين:وهم البدارة، الجماني، أولاد بلعيز، الفليجات، سكنوا الجهة الغربية من المدينة، وحاليا قصر أولاد سرغين جزء من "الغربية"، كل فرقة ترجع إلى أبرز الشيوخ المؤسسين للتجمعات الاولى ويتفرعون إلى فروع وعائلات، وكان على رأس كل مجموعة شيخ يترأسها، ولكل مجموعة مسجد وسوق خاص عاشا متفاهمين

[1]أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق،** ص 88.
[2]أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق،** ص 89.
[3]سارة بوغوطوشيماء مساهل: **المرجع السابق،** ص 10.
[4] ابن حرز الله شارف: المرجع السابق، ص 13.
[5]علي طاليبي وحليلي بن شرقي: **المرجع السابق،** ص 364.
[6]إبراهيم محمد الساسي: **المرجع السابق،** ص 39.
[7]الزبير بن عون: **المرجع السابق،** ص 15.
[8]الزبير بن عون: **المرجع السابق،** ص 16.

في أغلب الأحيان[1]،إلا أنهما غالبا في حالة حرب بينهم وسبب الخصومة بينهم على العموم هو رفض فريق منهم طاعة شيخ البلدة[2].

فقد قال هاينريش فون مالتسان أثناء رحلته إلى شمال غرب إفريقيا سنة 1862م واصفا الطريق اتجاه الأغواط قائلا: "كانت الأغواط منذ القديم مقسمة إلى حزبين يظل النزاع قائما بينهما، ويتكون هذان الحزبان من الأحلاف وأولاد سرغين[3]. وهو نفس الانطباع لدى فرومنتان[4]

أما عن سكان الاغواط الاولون فإن الروايات تتفق أنها كانت من قبيلة مغراوة البربرية وهي إحدى بطولة قبيلة زناتة الشهيرة التي سادت المغرب الأوسط حتى المحيط الأطلسي، طيلة القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين[5]، واصطلح على ذلك ايضا في تاريخ ابن خلدون مما أورده في قوله: "واما لقواط وهم فخذ من بني مغراوة أيضا فهم من نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد"[6].

وقد تأسست الاغواط بصفة نهائية في بداية القرن الحادي عشر ميلادي، إذ شهدت المنطقة نزوحا للقبائل العربية التي اجتاحت شمال إفريقيا بعد الفتح الاسلامي، ومن بين هذه القبائل بني هلال وبني سليم القادمين من الجزيرة العربية (الحجاز ونجد) ومن الدولة الفاطمية بمصر[7]،وكذلك الذواودة[8]، وتضاف إليها بعض الهجرات السكانية المعروفة آنذاك كأولاد كسال وأولاد يزيد وهما من القبائل التي كانت تعيش بمنطقة الزيبان ببسكرة[9]،هاجروا مع الزحف الهلالي للمنطقة وأسسوا قصرا يدعى بن بوطا وهو في الحقيقة النواه الاولى لمدينة الاغواط (حاليا زقاق الحجاج والغربية)، وكان إلى جانبهم أولاد سالم القادمين من القرارة جنوبا إضافة إلى المقيمين الاصليين بالأغواط وهم البربر وتبعهم فيما بعد عناصر أسست قصورا عديدة كانت مستقلة في بدايتها ثم تجمعت حول أكبر قصور الأغواط بن بوطا لأسباب أمنية[10]،أدىذلك النزوح إلى الاندماج التدريجي بين القبائل الأصلية البربرية وبين القبائل الهلالية الوافدة فكانت النتيجة تعريب المنطقة واندماجها فتشكلت تركيبة اجتماعية بارزةوجدت ظروفا مناسبة ومتوفرة على مقومات الحياة.

وقبل هذا وخلال القرن الحادي عشر ميلادي استطاعت القبائل الهلالية النازحة من الشرق أن توسع نفوذها في منطقة الاغواط وتطرد القبائل البربرية نحو الغرب وبعض الاحيان نحو الجنوب كما حدث مع قبائل بني راشد

---

[1] **نـفسـه،** ص 16.

[2] بن عيسى إكرام: **منطقة الأغواط من خلال رحلة الأغواطي الحاج بن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية ـتكشيف وتوصيف،** مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج 05، ع 02، 2023م، ص 36.

[3] الزبير بن عون: **المرجع السابق،** ص 16.

[4] **أوجين فرومنتان:** مستشرق ورحالة فرنسي ولد في 24 اكتوبر 1820م بمدينة لاروشيل، تحصل على الليسانس في الحقوق عام1843م، ثم درس الفن لاحقا، زار الجزائر العاصمة عام 1846م، ثم عاد لزيارتها مرة أخرى سنة 1852م وفي هذه الرحلة قصد الصحراء واستقر في الاغواط وزار بعض قصورها، وفيها شرع في تأليف كتابه صيف في الصحراء الذي يعتبر دراسة معمقة عن الاغواط، قدم فيه معلومات مفصلة عن مختلف المجالات. ينظر: فاطمة دجاج: مجتمع الاغواط في الكتابات الفرنسية في النصف الثاني من القرن 19م أوجين فرومنتان أنموذجا، مجلة الدراسات التاريخية، مج 24، ع 01، 2024.

[5] عبد الغنيرميتة: **قصور وقبائل منطقة الاغواط في القرن التاسع عشر،** مجلة دراسات تاريخية، مج 10، ع 02، 2022م، ص 415.

[6] عبد الرحمن بن خلدون: **المرجع السابق، ج 7،** ص 65.

[7] علي طاليبي وحليلي بن شرقي: **المرجع السابق،** ص 365- 366.

[8] الزبير بن عون: **المرجع السابق،** ص 13.

[9] قارة مبروك بن صالح: **المرجع السابق،** ص 56.

[10] الزبير بن عون: **المرجع السابق،** ص 14.

التي أبعدت نحو الجهة الغربية بينما استحوذت كل من قبيلة بني يعقوب[1] على الحدود المتاخمة للمدينة من الناحية الغربية وقبيلة رحمان على الحدود الشرقية للمدينة واستمر هذا الوضع حتى قدوم قبيلة الأرباع من الزيبان وتحديدا من أولاد جلال[2].

الأرباع: قبيلة قحطانية (عرب المعقل) استقروا في الخط الشمالي من الصحراء ناحية الزيبان، واجهوا مشاكل وحروب مع القبائل سنة 1635م، هاجروا إلى جبل بوكحيل بمسعد بالجلفة واستقروا به 15 سنة ثم توجهوا للأغواط واستقروا بها[3]،ويعود تاريخ استقرارهم بالمنطقة لحوالي ثلاثة قرون ونصف حسب أقدم الوثائق،وأول تلاحم لقبيلة الأرباع يدعم تسميتها بأربع عروش(المعامرة، الحجاج، أولاد صالح وأولاد زيد)أي بمعنى الاربع عروش او قبائل، ولأن الظروف المعيشية كانت صعبة على مختلف الأصعدة فقد واصلت لقبيلة الأرباع توسعها ضمانا للأمن والأمان والإندماج مع بقية سكان الأغواط لتصبح بعدها تعد قبائل وعروش جديدة ضمت (أولاد سيدي سليمان، أولاد بن شاعة أو الحرازلية، الزكازكة، المخاليف الجرب، أولاد زيان، وأولاد سيدي عطاالله، وكانت هذه القبائل تعيش على البداوة والترحال[4].

تمتد أراضيهم شرق الاغواط ويتميزون بالشجاعة والصبر وحب المغامرة وحبهم لامتلاك السلاح والخيول، وكثيرا ما يقيمون تحالفات مع قبائل أخرى لتجنب النزاعات معهم[5].

كما عرفت مدينة الاغواط استقرار مجموعات سكانية أخرى بها مثل الميزابيون القادمون من غرداية الذين مارسوا التجارة بها، اضافة لعناصر من قيلة أولاد نايل سكنوا الاغواط وكان لهم حي خاص بهم في المدينة، وكذا اليهود كانت حرفتهم صياغة المجوهرات، ويضاف إليهم العنصر الزنجي الذي سكن الأغواط هو ايضا ليلتحق بكل هؤلاء العنصر الأوروبي من عسكريين ورجال دين وراهبين وراهبات[6].

6. حاضرة وادي مزاب (ميزاب)

بلاد مزاب الواقعة في الجنوب الجزائري التي سكنها بني مصعب أول الامر كانت ملاذا للإباضيين الفارين من بطش العبيديين، حيث استقروا حينا من الدهر في وارجلان وسدراتة قبل انتقالهم إلى مزاب، ففي القرن الخامس هجري (الحاديعشرميلادي)[7]، بعدما تهيأت الظروف للساكنة شيدوا نمطا عمرانيا يتماشىمعالمعطياتالمناخيةللمنطقة،تحولمعالزمنإلىسبعحواضرلهاأهميةبالغةفيالنواحيالحياتيةللدولة،أضافعليهاهذاالت

---

[1] **قبيلة بني يعقوب:** قبيلة قوية وتتحالف مع جيرانها من أجل المصالح أو من أجل قرابة الدم، يعرفون أيضا بأولاد يعقوب الصحراء، وهم بدو رحل ومربو ماشية. ينظر فاطمة دجاج: العلاقات الاقتصادية بين القبائل البدوية والقصور بمنطقة الاغواط بداية القرن 19م، المجلة اتاريخية الجزائرية، مج 04، ع 02، 2020م.

[2] الزبير بن عون: **المرجع السابق**، ص 15.

[3] **نفسه**، ص 22.

[4] عبد الغني رميتة: **المرجع السابق**، ص 416.

[5] فاطمة دجاج: **العلاقات الاقتصادية بين القبائل البدوية والقصور بمنطقة الاغواط بداية القرن 19م**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 04، ع 02، 2020م، ص 105.

[6] فاطمة دجاج: **العلاقات الاقتصادية بين القبائل البدوية والقصور بمنطقة الاغواط بدايةفي النصف الثاني من القرن 19م**،مجلة الدراسات التاريخية مج 24، ع 01، 2024م، ص 400.

[7] مسعود مزهودي: **العلاقات الثقافية بين إباضية جربة وإباضية المغرب الأوسط في القرنين الرابع والخامس للهجرة**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية لجامعة باتنة، ع 2، 1994م، ص 163.

حولصرحاحضارياساهمفيصنعتاريخالمنطقة،رغمانعزالهاوصعوبةطبيعتها[1] تمكنوا من إحياء أراض موات في أرض قاحلة جرداء فشيدوا على ضفتي الوادي خمس مدن: العطف (404 هـ/1014م)، بنورة (438-448هـ/1046-1056م)، وغرداية (439ه/1048م)، وبني يزقن (1347-1321م)، ومليكة (576هـ/1385م)، وبعد أن اكتظت المنطقة بالسكان لجأ الميزابيون لاستحداث أخريين هما: القرارة (1041هـ/1631م) تبعد عن مركز مزاب بحوالي 120كلم، وبريان (1090هـ/ 1679م) على بعد 43 كلم من مركز مزاب[2].

1.6 أصل التسمية:

بلاد مزاب هي الجزء الأعظم من بلاد الشبكة وسميت بذلك لأن معظم قصورها تقع على هضبة صخرية شبيهة بالشبكة ينسج خيوطها أودية عديدة، سكانها الأصليون من قبيلة بني مصاب، وهذا الأخير هو مصعب بن محمد بن بادين، انتقل بنوه إلى الشبكة مع بني إخوته عبد الواد وتجين وزردال وهم الطبقة الثانية من زناتة، فالمنطقة انتسبت إلى القبيلة مع بعض التحريف وقلب الصاد إلى زاي فكتبت مصاب "مـزاب"[3].

2.6 الموقع الفلكي والجغرافي:

تقع منطقة وادي مزاب جنوب الجزائر العاصمة بين دائرتي عرض15.31° شمال خط الإستواء إلى 33° من هذا الخط، وبين خطي 2.30° شرقا إلى5° شرقا، عاصمة هذه المنطقة هي غرداية تبعد عن العاصمة بـ 600 كلم، وتوجد على ارتفاع 515م من سطح البحر، تتربع على مساحة كبيرة تقدر بـ 86105 كلم^2، يحدها شمالا جبال الأطلس الصحراوي ومن الغرب والجنوب الغربي قورارة وتوات، ومن الجنوب منطقتي الهقار والطاسيلي، ومن الشرق الحمادة الحمراء ومنطقة غدامس[4].

ويحدها تضاريسيا شمالا "أوريغينو" وغربا واد "زرقون"، ويمتد شرقا بمحاذاته كل من زلفانة والقرارة وجنوبا واد متليلي[5].

كما تتميز بتشابه تضاريسها لموقعها على هضبة كلسية حجرية تسمى منطقة الشبكة وتتخللها مرتفعات متوسطة تمتد من الجهة الشرقية ورقلة إلى شمال سهول الأغواط ومن الجنوب الغربي العـــرق الغـربي[6].

وتتخلل هذه الشبكة (شبكة وادي مزاب) الأودية الرئيسية وهي: وادي ميزاب وروافده، وادي بلوح، وادي متليلي، وادي النسا، ووادي زقرير، وهذه الأودية لها روافد متعددة وهي تجري عندما تصب الأمطار غزيرة على الشبكة وما حولها.

3.6 الخصائص الطبيعية لوادي مزاب (ميزاب)

---

[1]مصطفى طاعة: **حواضر وادي ميزاب عبر التاريخ، مجلة البحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، مج 17، ع خ، جانفي 2022، ص 811.

[2]معروف بلحاج: **المصليات الجنائزية بمنطقة وادي مزاب دراسة وصفية وتنميطية من خلال بعض النماذج**، مجلة منبر التراث الأثري، ع 4، جامعة تلمسان، ديسمبر 2015م، ص 62.

[3]مصطفى طاعة: **المرجع السابق**، ص 812.

[4]معروف بلحاج: **المرجع السابق**، ص 60.

[5]عمر زعابة: **الحفظ الوقائي للمواقع الأثرية بغرداية**، مجلة منبر التراث الأثري وتثمينه (جامعة تلمسان)، مج 4، ع 1، 2015م، ص 212.

[6]رفيقة فلاح: **أبو إسحاق ابراهيم اطفيش ودوره في الحركة الإصلاحية (1886-1965م)**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة مخمد خيضر بسكرة، 2018م، ص 7.

يسود واد ميزاب المناخ الصحراوي وهو قليل الرطوبة إلا في حالة نزول الأمطار في الشبكة أو حولها، إلا أن هذه الأمطار قليلة جدا وتتراوح ما بين 10 و50 ملم سنويا، وقد تزيد على هذا العدد في بعض السنوات وقد تشح السماء أحيانا، كما تختلف درجة الحرارة بين الشتاء والصيف وبين الليل والنهار، فأقصى درجة تبلغ في الشتاء 30°، وأدنى درجة تبلغ 01° في حين تبلغ أقصى درجة 48° في الصيف وأدنى درجة تبلغها هي 20°، كما تهب رياح السيريكو وهي رياح رملية تأتي من الجنوب الشرقي في الصيف حارة وفي الشتاء فهي باردة شمالية وتستمر هذه الرياح في بعض الحالات خمسة أيام كاملة[1].

وزيادة على هذ كله فإن الميزابيين استطاعوا أن يحفروا في هذه الشبكة المجردة حوالي أربعة آلاف بئر يتراوح عمقها بين 20 م إلى 60 م في بعض الحالات، وغرسوا عدة آلاف من النخيل تزيد عن 300 ألف نخلة[2] فأنشؤوا بذلك واحات من النخيل بجانب كل مدينة.

4.6 حضارة وادي ميزاب:

منذ القديم كانت منطقة وادي ميزاب حيوية، فقد عرفت الصناعات التقليدية كنسج أردية الصوف والزرابي التقليدية والألبسة الصوفية المختلفة كالقندورة والفيلة والخمري وتتجلى الصناعة التقليدية أيضا في النقش على النحاس والنقش على الخشب وصناعة الجلود وصناعة الفخار وبعض الأعمال من سعف النخيل والدوم[3].

وانطلقت عبر كامل وادي مزاب حركة عمرانية متواصلة بالفعل لاسيما ابتداء من القرن الخامس هجري الموافق لـــ11م على امتداد قرون متعاقبة، فأنشأت مدن على شكل قصور اندثر معظمها ولكن هناك قصور بقيت محتفظة بأطلالها مثل قصر تَّلِزْدِتْ (العطف) وقصر أَوْلَوالْ (واحة العطف)، وقصر أَغَرْمْ وَّادَّاي (مليكة) وأغرمن بابا السعد (غرداية) وقصر موركي (بني يزقن)، وقصر المنيعة وقصر الغابة بن ضحوة المندثرين وكذلك قصر المبرتخ بالقرارة. وهندسة هذه القصور تقوم على قاعدة الإنغلاق نحو الداخل حيث يحيط بالمدينة (القصر) سور متين تتخلله أبراج للمراقبة والهدف من هذا وقاية المدينة من هجمات الأعداء والعوامل الطبيعية القاسية[4].

وأنشأ في كل قصر فضاءات للمبادلات التجارية تتمثل في ساحة السوق والتي تعتبر مركزا للحياة الحضرية، ولا يزال سوق بني يزقن محافظين على طريقة الدلالة وهي تعني البيع بالمزاد العلني ويكون في موقع قريب من مخرج المدينة يسهل بذلك العمليات التجارية، كما أنشأت واحات غناء بكل قصر لاستغلال مواردها الزراعية من تمور وفواكه وثمار، كما تستغل أيضا للإستجمام في فصل الصيف والإستفادة من نخيلها ومياهها العذبة التي تسقى من الآبار التقليدية، ويميز المدينة المزابية أيضا المسجد الجامع الذي أقيم في على نقطة من القصر وله هندسة معمارية فريدة وبمئذنة هرمية الشكل ويطبع الجامع بساطته[5].

5.6 سكان وادي ميزاب:

[1] بكير بن سعيد أعوشت: **وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية، دينيا، تاريخيا، اجتماعيا**، المطبعة العربية نهج طالبي أحمد غرداية، 1991م، ص 21.

[2] **نـفـسـه**، ص 24.

[3] أحمد سليماني: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 190.

[4] بسيس نصر الدين ورحيتة أحمد: **نظام العزابة وآلياتها في ضبط الجماعة الإباضية بمزاب**، المجلة الإنسانية والإجتماعية، مج 8،ع 3، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، ديسمبر 2022، ، ص 515.

[5] أحمد سليماني: **المرجع السابق**، ص ص 186- 187 .

سكن منطقة وادي ميزاب بنو مزاب منذ أقدم العصور وصولا إلى الفترة الإسلامية حيث وصل إليهم الإسلام على المذهب المعتزلي إلى أن تحولوا عنه إلى المذهب الإباضي[1].

فينحدر أغلب الميزابيين من قبيلة زناتة البربرية وفي هذا يقول الشيخ عبد الرحمن باكلي: "سكان ميزاب الأصليون من قبيلة بني مصعب البربرية (فرع زناتة العظيمة)[2]، كما تقول المصادر الإباضية القديمة أيضا: "إن وادي مزاب قد سكنته القبيلة البربرية الزناتية"[3] التي كانت على مذهب الواصلية الذي أسسه واصل بن عطاء الذي يعد أحد زعماء المعتزلة وأكبر دليل على ذلك وجود مقبرة تنسب إلى المعتزلة في مدينة العطف[4].

وقد كانت قبيلة تعيش حياة الحل والترحال، كانت بادئ الأمر تضرب الخيام على ضفاف الأودية مشكلة أحياء متفرقة ثم ما لبثت أن قامت ببناء بعض القرى والمداشر موزعة على طول امتداد وادي مزاب[5]، وبدأت تتوالى على المنطقة جماعات من أقطار مختلفة مثل ورقلة وواد ريغ، نفوسة، جربة، جبل عمور، قصر البخاري، المدية، سجلماسة، الساقية الحمراء وغيرها من المناطق المختلفة[6]، وكانت هذه الجماعات تبحث عن كيان جغرافي يوحد شتاتهم ويحمي مذهبهم وعقيدتهم من الضياع والفناء، فكانت الهجرات نحو ميزاب إما فردية أو جماعية على مر القرون من أنحاء شتى وكان هؤلاء المهاجرون إما إباضية أو أنهم اعتنقوا المذهب الإباضي[7] وأصبحت تسمية بني ميزاب تشمل حتى هؤلاء المهاجرين الجدد، فهم قوم أغلبيتهم من البربر وفيهم الكثير من أقحاح العرب[8]، صارت لهم وحدة قومية سياسية لغوية تواضع عليها بربرهم وعربهم بحكم المصاهرة والعلاقة المذهبية فكونوا في هاته الربوع القاحلة قصورا وجنات خضراء تدب بالحياة متغلبين على قسوة الطبيعة التي سخروها لتخدمهم وتخدم دينهم وأمنهم[9].

---

[1]عمر زعابة: **واقع وآفاق المواقع الأثرية بغرداية (قصر بونورة الفوقاني نموذجا)**، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج 6، ع 1، 2022م، ص 44.

[2]منير الشيخ يحمد: **الجوانبفي من الحياة الاجتماعيةوالاقتصادية واديمزابخلالالقرن 13 هـ/19 م**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019-2018م، ص 13.

[3]ينحدر أغلب الميزابيين من قبيلة زناتة البربرية وفي هذا يقول الشيخ عبد الرحمن بكلي: سكان ميزاب الأصليون من قبيلة بني مصعب البربرية (فرع زناتة العظيمة).

[4]بكير بن سعيد أعوشت: **المرجع السابق**، ص 97.

[5]يحيى بوراس: **العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب (نموذج قصر بني يزقن) (من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13 هـ/19م) دراسة وصفية، تحليلية ومقارنة**، رسالة ماجيستير في الآثار الإسلامية، قسم علم الآثار، جامعة الجزائر،2001-2002م، ص 7.

[6]عمر زعابة: **المرجع السابق**، ص 45.

[7]**المذهب الاباضي:** بدأ على هيئة حركة علمية تربوية تأسست في البصرة جنوب العراق كان علمها البارز التابعي الشهير أبو الشعثاء جابر بن زيد المتوفى سنة 93هـ، واتسعت هذه الحركة العلمية فيما بعد في صورة دقيقة التنظيم على هيئة مجالس علمية تنعقد حول علماء معروفين يقصدها أصناف شتى من الناس وقد كان عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية من خريجي هذه المجالس التي أسسها الإباضية، ونقل التلاميذ نظام المجالس العلمية إلى المغرب وانتظمت حلقاتها ما بين فزان وقابس وبين الجبل وتاهرت (تيهرت)، ازدهرت تيهرت وسادها الأمن فكان لها دور بارز في الحضارة فقصدها الطلبة من كل حدب وصوب لأخذ العلم أو لعرضه. ينظر عمرو خليفة النامي: **ملامح عن الحركة العلمية بورجلان منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن 6ه**، مجلة الأصالة، ع 42-43، 1997م.

[8]أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**،ص105.

[9]عمر زعابة:**المرجع السابق**، ص 45.

ومن أشهر الأعراش المترددين على وادي مزاب (ميزاب): المذابيح، بنو مرزق، المخادمة، الشعانبة[1]، العطاطشة، أولاد نائل، وأولاد يحيى، وأغلب هذه الأعراش كانوا بدوا رحلا يتنقلون بمضاربهم وخيامهم وماشيتهم بين الهضاب العلياوأطراف الصحراء طلبا للكلأ والمرعى في سائر فصول السنة، ولتصريف منتوجاتهم والتزود بضرورياتهم فراجت أسواق مزاب التي كفلت ذلك بفضل التبادل التجاري وتنقلات القوافل التجارية، ومع مرور السنين استقروا بمضاربهم خارج أسوار المدن والقرى يسكنون الدور والخيام،ويمتزجون بالسكان بحكم التجارة والعمل المهني والفلاحة والتعامل سرعان ما تكاثروا وتنافسوا بالبناء والتعمير، لتصبح لتلك الاعراش في وادي مزاب كله قرى واسعة كـمتليلي وغيرها، فبنوها وعمروها وتعايشوا مع بني مزاب فرغم ضيق رقعة مزاب واتساع أراضي مدن أخرى عمرت هذه الرقعة من بلاد الصحراء الجزائرية[2].

المبحث الثاني: الأنظمة والأسر النافذة في الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية دراسة نماذج

تعاقبت على الصحراء الجزائرية حضارات وشعوب عديدة منذ العصور الحجرية إلى غاية الفتح الإسـلامـي، فتواجدت بها قبائل تختلف في أصولها وترحالها ونمط عيشها، وككل حضارة وقبيلة لها تاريخها ومجدها، وكان على رؤوس هاته القبائلأسر محلية نافذة بسطت سلطتها ونفوذهاوقوتها على امتداد جغرافي، سعت لضمه تحت لواءها، فشكلت قبائل قويةلها سلطتها واسمها وقائد على رأسها ما كان لها نظام خاص تميزت به عن غيرها، ومن بين هذه الأسر النافذة والأنظمة التي سادت في الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية نذكر:

1. مشيخة البابية

نقوسة أو كما سماها العياشي باسم "مكوسا" في قوله: "ثم ارتحلنا من واركلا يوم الاثنين، ونزلنا ببلدة قريبة منها على نصف مرحلة تسمى "مكوسا"[3]، وقد كانوا تحت إمرة وطاعة وادي ريغ، ونقوسة بلدة صغيرة تقع على بعد ستة فراسخ(24 كلم) شمال شرق ورقلة في وسط الرمال،تضم ما بين 150 إلى 200منزل، يحيط بها سور يحميها،وتعلوه شرفات محصنة من 25 أو 30 حصنا مربع الشكل عددها،وبها خمسة أبواب[4]،وتحيط بأنقوسة بساتين النخيلوالرمان ويحيط بها قرى بوغالم، عين بوحجر، عين موسى وهداء وعين الزعفران[5]، ويتشكل مجتمع نقوسة من ستة (06) عروش: أولاد عطية، اولاد همة، اولاد العريبي[6].

وتاريخ نقوسةيبدأ بسلالة الزنوج من سلاطين بن بابية ولقد كتب الضابط الفرنسي ترومليي، عن ذلك قائلا: "سكان أنقوسة من ذوي الدم الأسود مثل ملكها"[7].

وقد كان بينهم وبين أهل ورقلة عداوة، يذكر العياشي ذلك في قوله: "وبات أهل البلد يحرسون تلك الليلة، وهم في أشد ما يكون من الحقد على أهل واركلا"[8].

---

[1] **الشعانبة:** وفدوا الى منطقة الواحات وتوطنوا جهات وارجلان من القرن 16م، والشعانبة كبني مزاب لا يجمعهم نسب الى جد خاص بل هم أعراش متباينة الأنساب تجاوروا وتصاهروا فشملهم ذلك الاسم كبني مزاب وهو أيضا أعراش توافدوا إلى وادي مزاب من اقاصي البلاد بعد زوال الدولة الرستمية، فكونوا في الوادي وحدة قومية وتشكلت بني مزاب من هذه القبائل الوافدة عليه.

[2] حمو محمد عيسى النوري: **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، دار البعث قسنطينة-الجزائر، مج 1، د س ص 122.

[3] عبد الله بن محمد العياشي: **المرجع السابق**، ص 119.

[4] DAUMAS EUGEN: Op, cit, p 89.

[5] فاطمة غول: **مراكز الاشعاع الثقافي في الجنوب الجزائري خلال العهد العثماني ـورقلة أنموذجاـ**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013م، ص 25.

[6] سارة بن قطاية وأسماء بوحجة: **المرجع السابق**، ص 31.

[7] Jules Carbonel : **L'afrique du nord illustré**, nouvelle série N° 774-31anné, ALGERIE, 29 février 1936, p 6.

[8] عبد الله بن محمد العياشي: **المرجع السابق**، ص 119.

إذ كان الحكم محل صراع بين سلاطين ورقلة وأسرة بابية (نقوسة)، وكثيرا ما كانت تخضع ورقلة لحكم أسرة بن بابية وكان السكان منقسمين لفريقين هما[1]:

- **كتلة الغرابة:** وتضم الشعانبة، المخادمة، بني ثور وبني سيسين، تدعم ورقلة.
- **كتلة الشراقة:** وتضم سعيد عتية وبني واجين تدعم بني بابية.

أما بنو ابراهم فإن مواقفهم كانت تتعايش مع ظروف مصالحهم[2].

1.1 تعريفها:

استقرت أسرة بني بابية بواحة نقوسة، هذه الأسرة التي تنتمي للعرق الزنجي حسب قول دوماس **Daumas**: "وقصر نقوسة محصن جيدا، ويطلق على السكان إسم أولاد بابية، ويحكمهم زعيم يلقب بـ: الشيخ، وتكون السلطة في عائلته وراثية، والشيخ المتوفى لا تنقل السلطة لابنه بل إلى أكبر أفراد عائلته.[3]

كما تنتسب هذه الأسرة للشيخ الولي الفاسي الذي حل بالمنطقة عام 1013م[4].

تعد هذه الإمارة المشيخية من أطول الإمارات تعميرا بأنقوسة في تاريخ الجزائر (حوالي خمس قرون)، إذامتد نظام الحكمفيها من عام 1021م إلى 1909م، وكان الحكم ملكيا مطلقا، أي أن للشيخ الحاكم كل الصلاحيات في اتخاذ القرارات اللازمة، واستمر حكم البابية طوال هذه الفترة نتيجة لكون السلطة في نقوسة مدعمة بقاعدة مجتمعية متجانسة عرقيا[5].

2.1مشايخها:

تعاقب على مشيخة البابية من بداية تأسيسها إلى غاية انتهاء عهدها عدد من الحكام يطلق على كل حاكم لقب الشيخ، كل شيخ له فترة حكم فيها وقد قسمت فترة حكام هؤلاء الشيوخ لثلاث فترات : الفترة الوسطية، والفترة الحديثة والفترة المعاصرة.

أ. الفترة الوسطية 1021-1517م:

وهي فترة تمتد حوالي خمسة قرون حكم خلالها 13 شيخا وهم كالتالي:[6]

1. الشيخ الفاسي إدريس بن بابية: كان ذلك سنة 1021م، حكم لمدة 60 سنة توفي وعمره 110 سنة، وكان هو مؤسس مشيخة بن بابية[7].
2. عبد الله الحكم: تولى الحكم بعد أبيه المؤسس سنة 1081م، حكم مدة 18 سنة.
3. مولاي عبد الكريم: تولى الحكم سنة 1099م، حكم مدة 40 سنة.

---

[1] هبة الله بوغرارة: **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري 1851-1871م**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م، ص 27.

[2] سارة بن قطاية وأسماء بوحجة: **المرجع السابق**، ص 28.

[3] Daumas Eugen: Op, cit, p 89.

[4] رضوان شافو: **المرجع السابق**، ص 81.

[5] سارة بن قطاية وأسماء بوحجة: **المرجع السابق**، ص 27.

[6] بوبكر محمد السعيد: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حاضرتي تقرت وورقلة وجوارهما في أواخر العهد العثماني "دراسة من خلال المصادر العربية والأجنبية"**، أطروحة دكتوراه علوم تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2022-2023م، ص 107.

[7] مريم زايري: **حاضرة ورقلة خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2022-2023م، ص 29.

4. الشيخ الصديق: 1139م، حكم مدة 30 سنة.
5. الشيخ بابية الأول: 1169م، حكم مدة 61 سنة، وقع في عهده خلاف بينه وبين حاكم ورقلة مولاي موسى الشريف الفيلالي وكان هذا سنة 1169م.
6. الشيخ موسى: 1230م، حكم مدة 30 سنة.
7. الشيخ عطية: 1263م، مدة 26 سنة
8. الشيخ محمد بن بابية: 1289م، حكم 30 سنة.
9. الشيخ باحمد: 1319م حكم مدة 45 سنة.
10. الشيخ بابية الثاني: 1364م، وقع له خلاف مع الاباضية في ورقلة حكم سنة 1364م.
11. الشيخ امبارك 1414م لمدة 31 سنة.
12. سيدي الشيخ 1445 حكم لمدة 40 سنة.
13. محمد الشيخ الثاني: سنة 1485م دام حكمه 32 سنة.

وبه تنتهي الفترة الوسطية.

ب. في الفترة الحديثة: 1517م- 1849م:

اقترن تاريخ 1517م بظهور البحارة العثمانيين في السواحل الجزائرية وكذا لتسلم السلطان الأول مقاليد الخلافة فهو أول خليفة عثماني، وامتدت هذه المرحلة ما يزيد عن ثلاث قرون حيث تناوب على الحكم هذه الفترة حوالي 11 شيخا وهم على التوالي[1]:

1. الشيخ أحمد: حكم سنة 1517م ودام حكمه 39 سنة.
2. الشيخ بومدين: تولى الحكم سنة 1556م، دام حكمه 50 سنة.
3. الشيخ عبد القادر: 1606م، حكم مدة 40 سنة.

وهؤلاء الحكام الثلاثة عاشوا في عداء تام مع حكام مشيخة ورقلة.

4. الشيخ محمد الثالث: 1646م، حكم مدة 22 سنة، وهو أول شيخ أعلن ولاءه للعثمانيين الذين اعترفوا به حاكما على منطقة ورقلة، كما فرض الضريبة على مشيختها بـــــ 25 خادمة، على ان يحتفظ بواحدة له، ويرسل البقية لمدينة الجزائر، ويشار إلى انه زار مدينة الجزائر.
5. الشيخ عبد القادر: حكم مرة ثانية سنة 1668م، لفترة دامت 39 سنة.
6. الشيخ الطاهر:في سنة 1707م تولى الحكم، حكم مدة 41 سنة.
7. الشيخ معمر:كان توليه للحكم سنة 1748م.
8. الشيخ بابية: سنة 1773، دام حكمه لمدة 45 سنة، وقد تحالف مع مشيخة ورقلة وقبيلة المخادمة والشعانبة ضد بني جلاب في تقرت.
9. الشيخ عبد الغاني: 1818م، وقع له خلاف مع مشيخة بن علاهم ومع الاباضية.
10. الشيخ الحاج أحمد: 1842م، وهو الحاكم الذي حكم باسم الفرنسيين الذين عينوه خليفة عليها، وذلك بسبب خلافاته مع القبائل في ورقلة.
11. الشيخ أحمد الحاج: 1847 وهو ابن الشيخ الحاج أحمد الذي حكم قبله سنة 1842م.

[1] بوبكر محمد السعيد: **المرجع السابق**، ص 108.

وقد انقلب على والده حيث ابعده عن الحكم بمساندة بعض المعارضين من المدينة، فقد تحالف مع المخادمة وشكل حزبا معهم ضد والدهإلا أن الوالد الشيخ الحاج أحمد تمكن من الرجوع للحكم في نفس السنة بمساعدة قبيلة الشعانبة وقبيلة الرحيبات بعد أن قتل ابنه الذي انقلب عليه[1]
لتنتهي فترة الحكام في الفترة الحديثة.

ج. في الفترة المعاصرة 1849-1909م:

تسمى هذه الفترة بفترة المشايخ الذين ولاهم الاستعمار الفرنسي، وكان عددهم ستة (06) مشايخ، حكموا فترة ستين (60) سنة فقط وهم كالتالي[2]:

- الشيخ الحاج أحمد: حكم في الفترة السابقة فترة العثمانيين واسترجع الحكم من ابنه البكر الذي انقلب عليه، وقد حكم باسم الفرنسيين بتاريخ 20 نوفمبر 1849م، وكان يسير ورقلة وانقوسة.
- الشيخ أبو حفص: 19 جانفي 1895م، حكم باسم الفرنسيين، وظهرت في عهده ثورة بوشوشة وشملت ورقلة، وبقي في الحكم لسنة 1863م.
- الشيخ السايح بن بابية: جويلية 1863م.

وهنا تمكن الفرنسيون من الدخول لانقوسة وحكمها وبقي حاكما عليها لتاريخ وفاته سنة 1909م، وهو آخر حكام مشيخة أولاد بابية بأنقوسة، والتي مازال أسلافها لليوم في أنقوسة.

3.3 الانشقاق الداخلي لأسرة البابية:

عانت أسرة البابية من انشقاق داخلها، بسبب الصراع على السلطة وقد كان من أقوى الأسباب التي أدت لذلك الانشقاق، وتعود البدايات لهذا الصراع حينما قام أحمد بدعم أولاد يوسف بالإستيلاء على الحكم، وإبعاد أبيه الحاج أحمد بن بابية، ووقوف اخويه أبو حفص والطيب بالتحالف مع عرش فطناسة والرحبات والشعانبة ضده، وإرجاع والده للحكم من جديد، سنة 1842م[3].

وقد قدم بنو بابية الولاء للعثمانيين، ما جعلها تستطيع السيطرة على مشيخة نقوسة فقد كانت قبيلة سعيد عتبة التابعة لها من قبائل المخزن، ولكن بعد سقوط الجزائر تمردت ورقلة على نقوسة وتعاونت مع ابراهيم الجلابي ضدها غير أن الشيخ الغالي بن بابية سوى الخلاف معه، فرجع ابراهيم الجلابي الى تقرت وقضى شيخ نقوسة على قوات ورقلة المساعدة له، وانتهج هذا الأخير سياسة مجحفة اتجاه ورقلة، لكن في عهد الحاج أحمد خلاف اختلف الوضع بسبب الصراع داخل كل من أسرة بن بابية وقبيلة سعيد عتبة وفي سنة 1843م عجز احمد خلاف على فرض سيطرته على ورقلة فاتصل في سنة 1849م بالسلطة الفرنسية في تيارت عارضا عليهم الولاء مقابل مساعدته في إخضاع ورقلة فتم له ذاك[4]، وقد تلقدعما مقابل تأديته ضريبة اللزمة وفي 20 نوفمبر من نفس السنة منحت السلطات الفرنسية لقب الخليفة للحاج أحمد بن بابية وأرسلت 200 فارس لإقرار سلطته على ورقلة بل تواصلت الامدادات العسكرية لغاية 1850م[5]، وتوالت هجوماته على ورقلة التي بقيت في رفض لحكمه[6].

---

[1] C.Trumelet: **Les Françaises dans le Désert,** Quatrième édition, Paris, 1887, p 35.
[2] بوبكر محمد السعيد: **المرجع السابق،** ص 109-110.
[3] رضوان شافو: **المرجع السابق،** ص 86.
[4] رضوان شافو: **المرجع السابق،** ص 87.
[5] سارة بن قطاية وأسماء بوحجة: **المرجع السابق،** ص 28.
[6] بوغرارة هبة الله:**المرجع السابق،** ص 27.

توفي الشيخ الحاج أحمد بن بابية سنة 1851م، وخلفه ابنه أبو الحفص في الحكم، نتج عنه صراع على السلطة بين الإخوة أبو حفص وأخيه الطيب الذي كان له حيوية وطاقة كبيرة في تصريف الأمور، إلا أن الإخوة أصبحوا أعداء بسبب الصراع على السلطة فيما بينهم[1].

يضاف لهذا سبب آخر أدى لضعف قوة بني بابية وانشقاقها، وهو تفرع قبيلة سعيد عتبة الموالية لبني بابية إلى ثلاث فروع، والتي دخلت هي الأخرى في صراعات دموية فيما بينها، نتج عنها اختلال في التوازن بين التحالفات العشائرية[2].

2. أولاد علاهم:

كانت ورقلة عبارة عن قصر صحراوي مقام فوق مرتفع من الأرض يشرف على نخيل الواحة يحيط به سور في أسفله خندق مملوء بالماء يرد المهاجمين ويبعد المغيرين، يتكون هذا القصر من ثلاث حارات تتخللها طرق ومسالك ملتوية وأزقة تؤدي إلى أبواب المدينة السبع، وقد سكن القصر ثلاث مجموعات يعود أصلها لقبيلة بني ورجلان زناتة وهي[3]:

- **بنو وقـــين:** في الحارة الشمالية الشرقية
- **بنو ابـــراهـــيم**: في الحارة الغربية
- **بنو سيسين:** في الحارة الجنوبية

وبجوار القصر توجد قبائل البدو والرحل ومن أهم هاته القبائل بني ثور وسعيد عتبة والمخادمة والربايع وأولاد نايل وعشائر شعانبة متليلي التي تقطن جهة البور وهي أهم القبائل المستوطنة على الاطلاق[4].

كما عرفت ورقلة ظهور بعض المدن قربها، منها تلك التي لها تاريخ عميق كحاضرة سدراتة[5] الاباضية التي سرعان ما نشأت اندثرت، ومدينة أنقوسة والتي كان لها دور كبير في الفترة العثمانية، وقد حكم سلطنة ورقلة سلاطين من بني علاهم،لأكثر من قرنين ونصف من الزمن، منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي (17م)[6].

1.2 تعريفها:

فأسرة علاهم هي أسرة مغربية الأصل[7]، حيث نصب سنة 1602م[8]، أول سلاطينها على ورقلة وهو مولاي علاهم، وهذا بعد أن تلاشت أسرة بنـي أبي غبول[9]، وقد أشارت بعض الدراسات التاريخية إلى أن الصراعات

---

[1] رضوان شافو: **المرجع السابق،** ص 87.

[2] **نـفسـه،** ص 87.

[3] أحمد التجاني سي كبير وعلي محدادي: **المرجع السابق،** ص 598.

[4] **نـفسـه،** ص 598.

[5] **سدراتة:** بعد سقوط الدولة الرستمية هجرت جماعات كبيرة من الإباضيين واستقروا بمنطقة ورقلة بعيدا عن قبضة الشيعة وعمروا سدراتة الواقعة إلى الجنوب من ورقلة، وبعد سقوطها ونزوح ما تبقى من سكانها ورثت ورقلة حضارة الرستميين البائدة وانتشر فيها المذهب الاباضي.

[6] رضوان شافو: **المرجع السابق،** ص 82.

[7] مريم زايري: **المرجع السابق،** ص 24.

[8] بوبكر محمد السعيد: **المرجع السابق،** ص 97.

[9] **أسرة بني أبي غبول:** هي أسرة محلية تأسست بإرادة اهلها بعد زمن طويل من سقوط مدينة سدراتة سنة 1283م، هذه الاسرة النازحة التي اختار فيها الأهالي رجلا يكون سلطانا على البلاد التي استوطنت حي بني واقين، وقد دام حكم هذه الاسرة قرنا من الزمن من سنة 1283م الى سنة 1381م، وسقطت على يد سلطنة تقرت.

الطويلة بين مختلف التشكيلات الاجتماعية، وعدم توصلها إلى اتفاق حول سلطة موحدة هو الذيكان وراء استقدام مولاي علاهم من فاس، كبير إحدى العائلات الشريفة المغمورة بفاس تنحدر من مولاي إدريس[1].

فقد اجتمع أهل ورقلة وطلبوا أميرها ليعطيهم أحدا من أولاده ليحكم عليهم، رضي بإعطاء الوفد أصغرهم سناً اسمه: "مولاي علاهم" وكان الثمن مقدار"زوج وزنات من الذهب"، بشرط أن لا يسكن ورقلة التي يوجدبها "التهم" (حمى المستنقعات)، وأن يخصص له أربعون عبداً لخدمته، ويخصص معاش له ولأسرته وعبيده، وقد استجيبت له كل الشروط، بعد مدة من مكثه بالقليعة، اتضح أنه لا يمكن أن يحكم ورقلة من مسافة 370كلم، لذلك اتفق مع الجماعة على الانتقال إلى ورقلة، وخصصت له القصبة داخل الأسوار قبالة عين بوسحاق،حيث يأتيه ماؤها عن طريق قناة، وهي محصنةبهابستان من النخيل داخل السور المحيط بالقصبة، ووضع تحت تصرفه أربعون عبداً للخدمة والحراسة، وسلمت له قائمة بالمانحين الذين يعطونه التمور سنوياً واقتطعت له بساتين أعطي لها رقم أسطوري " أعطوه بساتين بعدد أيام السنة[2]، وحسب ما أورده مارمول كربخال أن لورقلة أمير وله حرس يتألف من ألف فارس ويؤذي له السكان الجبايات إذ عقب بقوله: "يتميز أهل ورغلة بما فيهم من أدب ولباقة، ويحسنون التعامل مع الغرباء لأنهم لا يملكون إلا ما يأتي به الغرباء، ويشرفون أميرهم ويقيمونه مقام الملك، لذلك نراه يتوفر على حرس يتألف من ألف فارس، ويؤدي له السكان جبايات يتجاوز قدرها مائتي ألف مثقال زيادة على ما يجبيه من القبائل العربية"[3].

فبحلول منتصف القرن الثامن عشر كانت ورقلة في حالة تدهور، فقد استسلمت للخلافات الداخلية والتنافسات بين قبائل ورقلة الثلاث(بنو سيسين كانت تدعمهم قبائل المخادمة كانوا يشكلون حوالي 350 خيمة،وبنو واقين تدعمهم قبيلة سعيد عتبة كانوا مجتمعين بحوال 250 خيمة، أما بنو ابراهيم فقد تحالفوا مع قبائل شعانبة بوروبة كانت تضم حوالي 400 خيمة)، فكثرت الخلافات وتناحرت فيما بينها على من تكون له سلطة على ورقلة[4]، وكانت هذه الخلافات من أسباب التجاء ورقلة لاستقدام حاكم أجنبيويذكر ذلك علي يحيبقوله: "فانقسم أهلها (أي ورقلة) ولكل داعية أتباع، ولكل قبيلة أشياع، واستطاع بنو سيسين أن ينتزعوا الحكم من بني واقين، ولم يتقبل ببني سيسين الأمر، فقد وقع بين أفراد العائلة نفسها نزاع وخصام نتج عنه فتن طويلة ذهبت فيها أموال وأرواح، وخشي أصحاب الحكم من بني سيسين أن يتغلب عليهم منافسوهم فينتزعون منهم مقاليد السلطة، فارتكبوا الخطأ الذي يرتكبه كل ضعيف يتمسك بالحكم رغما عن أهل وطنه، فالتجئوا إلى خارج ورقلة، وذهب منهم وفد إلى مراكش يدعو إليهم من يساندهم في موقفهم ويشدهم على كراسيهم، فجاءتهم هذه المساعدة ممن أخذ الحكم منهم ومنمنافسيهم[5].

2.2مشايخها:

حكم ورقلة 24 سلطانا من بني علاهم، ويلي ذكرهم كالتالي[6]:

1. مولاي علاهم (1624-1603م): وهو الجد المؤسس، والذي أقيم له قصر في المنيعة، واستقدمه الأعيان بعد أن بنوا له قصرا في ورقلة.

---

[1]رضوان شافو: **المرجع السابق،** ص 82.

[2]**نفسه،** ص 83.

[3]مارمول كربخال: **المرجع السابق،** ص 166-167.

[4]Baron Henri Aucapitaine**: Ouargla. Sahara Algérien,**Le Globe. Revue genevoise de géographie, tome 2, 1861, p 145.

[5]رضوان شافو: **المرجع السابق،** ص 83.

[6] بوبكر محمد السعيد: **المرجع السابق،** ص ص 83-84.

2. مولاي محمد (1630-1624م): وهو ابن المؤسس.
3. مولاي عبد الغفار (1630-1040م): وهو حفيد المؤسس، أما أبوه فهو محمد الذي كان قبله، حكم مدة 29 سنة، أحدث خلال حكمه حملة من الاصلاحات[1].
4. مولاي أعلاهم بن مولاي محمد: تولى الحكم سنة 1643م، وتوفي سنة 1081 هـ/1669م، وهو أخو محمد، حكم بعد وفاته.
5. مولاي أحمد بن مولاي عبد الغفار (1088-1081ه/1669-1676م): كانت سيرته سيئة، فمات مقتولا بسببها من قبل أبناء عمه.
6. مولاي محمد بن مولاي أعلاهم (1106-1088هـ/1676-1695م): كانت سيرته حسنة.
7. مولاي عبد الغفار الثاني (1121-1106هـ/1695-1710م): عزل من المشيخة لخروجه عن المتفق عليه مع الأعين حكم خمسة عشرة سنة.
8. مولاي احمد بن مولاي أعلاهم (1115هـ/1703): مات مقتولا رغم أنه حكم سبع نوات بسبب أنه قام بنفي ابن عمه وبعض العزابة إلى وادي ريغ، ثم عفي عنهم وبعد عودتهم قتله لانحرافه أو فساده.
9. مولاي البكري (1115هـ/1703م): وهو الذي نفي وقتل أخوه الحاكم السابق بعد عودته من منفاه بوادي ريغ، حكم 15 يوما وتوفى.
10. مولاي محمد بن مولاي موسى البكري: عزل بعد فتنة وقعت، بسبب نفيه لأبناء الشيخ مولاي أحمد إلى انقوسة، وكان ذلك سنة (1116هـ/1704م).
11. مولاي احمد بن مولاي البكري: حكم سنة 1116هـ/1704م.

وبعد هذا الشيخ انقطعت المعلومات عن بقية المشايخ رغم أن الامارة بقيت تحت حكم أسرة بن علاهم إلى سنة 1289هـ/1872م، وخضع بعضهم لدفع الضرائب والولاء للعثمانيين إلى أن دخل الاحتلال الفرنسي وأعدم آخر أمراء من أسرة بن علاهم[2].

توفي أحمد بن بابية سنة 1851م، وبعد وفاته ظن الورقليون أنهم تحرروا وتخلصوا من سيفه، إلا أن هذا الفرح لم يدم طويلا حيث عين ابنه الأكبر الشيخ بوحفص لخلافته، وفهم الورقليون أنه عليهم أن يتحضروا من جديد للكفاح، ولن يكون هذا إلا بتوحيد الأحياء الثلاثة تحت قائد واحد، واتجهت أنظارهم إلى محمد بن عبد الله الذي كان يعيش منعزلا، ومشهورا بالتقوى وبالفعل تم ذلك وأصبح سلطانا على ورقلة[3]، فأسس ديرته ومقر قيادته في واحة الرويسات الصغيرة الواقعة على بعد خمس كيلومترات جنوب شرق ورقلة[4].

3. أسرة بوعكاز

3.1 التعريف بها

[1] مريم زايري: **المرجع السابق**، ص 25.
[2] بوبكر محمد السعيد: **المرجع السابق**، ص 97.
[3] عبد القادر مرجاني: **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1871-1851م) على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء**، مجلة الباحث- المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي -بوزريعة، مج 12، ع 3، 2020م، ص 330.
[4] Baron Henri Aucapitaine**: Op, cit ,** p 145.

تنتميعائلة بوعكاز إلى عرش الذواودة،وقد كانوا أعز نفرا وأوفرهم جمعا عند دخولهملبلاد المغرب[1]، وهم من العشائر الكبيرة الذين نزحوا مع الهلاليين[2] أوائل القرن 5 هـمن المشرق، واستوطنت شمال إفريقيا، فأثرت بالبلاد وتأثرت بها، ثم تقدموا نحو الجزائر ودخلوها سنة 442هـ/ 1052م من ثلاث جهات وهي[3]:

- ✓ **الجهة الأولى:** جهة السواحل حيث انتشروا على ضواحي القالة، عنابة، قسنطينة، القل.
- ✓ **الجهة الثانية:** جهة الهضاب الواقعة بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي.
- ✓ **الجهة الثالثة:** من جهة الصحراء وانتشروا جنوب الأوراس على قرى الزاب.

وترجع أصول قبيلة الذواودة الهلالية العربية إلى أولاد داود بن مرداس بن رياح الذين انتشروا بالمغرب الأوسط خلال القرن الحادي عشر ميلادي، حينما استقر جدهم الأول المدعو مسعود بن سلطان بن زمام بن بن ورديقي بن داود الملقب "بالبلط" لشدته وصلابته[4] بالجنوب القسنطيني حوالي 1176م، حيث كانت هذه القبيلة في أوج مجدها تحت لواء هذا الزعيم الذي لعب دورا رائدا إلى جانب الموحدين[5]، بالأندلس وهذا ما دعم مركزها بالزاب والصحراء فنافست الأمراء والدول حسب ابن خلدون، ودخلت في صراع نفوذ مع الحفصيين في الجريد والزاب حتى أصبحت لهم الامارة المطلقة على الزاب[6]ووادي ريغ وكل الصحراء الممتدة حتى ورقلة منذ 1481م[7]، في عهد الشيخ سخري بن يعقوب بن علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود بن سلطان شيخ رياح المعروف بـ"بوعكاز" المخصوص بالوجاهة والإعتناء المقدم على الخاصة من عشائره والدهماء[8]، والذي يقود آلاف الفرسان وتتبعه عديد القبائل حتى امتد نفوذه إلى ورقلة بالجنوب القسنطيني، وقد اتسمت أسرة بوعكاز بطابعها البدوي غير المستقر، كما كانت معروفة بالإرتحال طلبا للكلأ والعشب لقطعانها، ويدلنا اتباع اراضي هذه الأسرة على ضخامة عدد مواشيها، كما أن هذه الأسرة تعتبر من "الأجواد" الفرسان حيث اشتهرت بفروسيتها وجيوشها الضخمة، فتركزت أسرة بوعكاز في فرض نفوذها على القوة العسكرية فكانت ترهب القبائل والسلطات الحاكمة بما تملكه من جيوش قوية[9]، وتميزت بالطابع الأصلي للنبل والشرف، فهي أسرة عريقة معروفة بشجاعتها[10].

---

[1]أحلام بوعكاز: **الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشيخة إقليم الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م، ص 28.

[2]نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة للنضر، 2006م، 95.

[3]أحلام بوعكاز: **المرجع السابق**، ص 28.

[4]عبد الرحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون ج 6**، **المرجع السابق**، ص 44.

[5]عبد الرزاق قشوان: **السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (1253-936ه/1592-1837م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، تخصص الدولة والمجتمع في العصر الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009-2010م، ص 60.

[6]مليكة وعيل وعائشة رحماني: **المرجع السابق**، ص 51.

[7]نجاة عجالي وهاجر صغير: **الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز وانعكاساته على منطقة الجنوب الشرقي بين 1826-1870م**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2019-2020م، ص 49.

[8]ابن الحاج النميري: **فيض العباب وإفاضة قداحة الآداب في لحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1990م، ص 249.

[9]لويزة عامر وهاجر صواش: **القبيلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021-2022م، ص 48.

[10]نجاة عجالي وهاجر صغير: **المرجع السابق**، ص 49.

واستمرت المشيخة عند آل بـــوعـــكـــاز من 1788سنة م إلى غـــايـــــة سنة 1792م[1].

3.2 أهـــم شيوخها:

تقلد علي بوعكاز بـــن سخريمشيخة العرب سنة 1541م، وهوأول من تولى قيادة شيخ العرب بعد وفـــاة الـــشيـــخ الصخري بن عيسى بن محمد بن يعقوب سنة 947ه-1541م، لقـــب ببـــوعكاز لحمله العـصا دائما (عكاز)،[2]في عهده لعبت الأسرة دورا مهما في تاريخ الشرق الجزائري، قام ببذل جهود كثيفة لكي يتمكن من المحافظة على قبيلته وأفرادها،

كما قام بربط علاقات مع الأتراك، توفي سنة 1581م ودفن في مقبرة سيدي المسعود المعروفة بمدينة العلمة وضريحه قائم للآن بهذه المقبرة[3]، وانتقلت المشيخة بوفاته سنة 1581م إلى ابنه أحمد بن علي بوعكاز[4]، توفي سنة 987 هـ-1581م، فخـــلفـه ثلاثة من أبناءه وهـم[5]:

- علي بوعكاز بن أحمد: 1033هـ - 1623م.
- أحمد بن علي بوعكاز بن أحمد: 1070 هـــ - 1660م.
- محمد السخري بن أحمد بن علي بوعكاز: 1700م.

تولى هؤلاء الأبناء الثلاثة على التوالي مشيخة العرب على قبيلة الذواودة ومن انضاف إليها من قبائل الهلاليين غير متوانين في الحفاظ على نظامهم القبلي وحقوقهم التي ورثوها على مر القرون والأجيال منذ دخولهم إفريقيا عام 440 هـ، وهم يواجهون الأحداث ويخوضون الحروب التي تفرضها عليهم الظروف[6].

تولى آخر الاخوة الثلاثة محمد السخري بن احمد بن علي بوعكاز منصب شيخ العرب خلفا لأبيه، وبوفاته قلد ابنه أحمد بن محمد السخري توفي سنة 1709م، وتولى بعده ابنه الأكبر شيخ العرب أحمد بن محمد السخري بن أحمد مشيخة العرب والذواودة ورياح، والذي امسك السلطة بيد قوية وأحكم صلته بالقبائل العربية المتحالفة مع قبيلة الذواودة وأزاح العلل عن الضعفاء منهم[7].

وقد توفي الشيخ أحمد بن محمد السخري[8] سنة 1790م، فبقي هذا المنصب بعده شاغرا وكبار الذواودة يحاولون ترشيح أحد كبار شيوخهم لمشيخة العرب حتى يسدوا الفراغ الذي تركه شيخهم المتوفى فتعترض سبيلهم عقبات كأداء تطيل أمد هذا الاختيار، إلى أن تولى ذلك المنصب عام 1821م أحد أحفاد الشيخ أحمد بن محمد السخري،

---

[1] عباس كحول وحمزة بوقادوم: **مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني والإدارة الاستعمارية الفرنسية**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 7، ع 4، ماي 2024م، ص 187.

[2] أحلام بوعكاز: **المرجع السابق**، ص 29.

[3] https://tribusalgeriennes.wordpress.com/

[4] **أحمد بن علي بوعكاز:** كان يتمتع بشخصية قوية وشجاعة غير عادية، وكانت إمارته تعتمد على جيش متفوق من الفرسان والمشاة، وكانت قبيلة الذواودة تشرف على إقليم قسنطينة كله شماله وجنوبه، وكانت تتمتع بسمعة حميدة في البلاد كلها، وكان قواد الذواودة في هذا العصر تحت قيادته، ينظر محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطنية ومجلس الثورة الجزائرية، ج 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م، ص 43.

[5] محمد خير الدين: **مذكرات الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطنية ومجلس الثورة الجزائرية**، ج 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م، ص 48.

[6] محمد خير الدين: **المرجع السابق**، ص 48.

[7] **نـفـسـه**، ص 49.

[8] **أحمد بن محمد السخري:** هو الابن الأكبر لمحمد الصخري، قام بإعادة تنظيم علاقته بالسلطة الحاكمة، وعمل على ربط علاقته بالقبائل العربية لكسب العديد من الصفوف، كما قام بالثورة ضد الأتراك مسيت بـثورة ابن الصخري، توفي هذا الأخير سنة 1790م تاركا ثلاثة أبناء وهم: محمد، فاطمة، فرحات المدعو فرحات بن سعيد.

وهو فرحات بن أحمد بن محمد السخري المدعو فرحات بن سعيد[1]، وفي ذلك قال الرائد والترجمان الفرنسي شارل فيرو: "فتولى فرحات بن سعيد زمام السلطة على رأس جميع العرب والذواودة وازدادت سلطته نفوذا في الصحراء كلها شمالها وجنوبها[2]".

4. أسرة بني جلاب

1.4 تعريفها:

تكونت في القرن العاشر الهجري بجنوب القطاع القسنطيني سلطنة بني جلاب (بتشديد اللام)، وقد توسعت من واد ريغ إلى أنحاء أخرى[3]، ثمتقلصنفوذهاتدريجيابسببالصراعاتالداخليةلينحصروجودهافيمدينةتقرتونواحيها القريبة فيأواخرالفترةالعثمانية[4]، يرجعأصلهاإلىبنيمرينبالمغربالأقصى، وهو ما أكده الرحالة المغربي العياشي بقوله: "وأمراء هذه البلدة أولاد الشيخ أحمد بن جلاب أسلافهم من بني مرين[5]"، وقد جاء ميلاد الامارة الجلابية في الفترة التي عرفت ضعف وسقوط الدولة الحفصية[6].

فإمارة بني جلابتنسب إلى الشيخ سليمان بن رجب المريني الزناتي الجلابي منذ ثلاثينيات القرن السادس عشر الميلادي، حيث وجد الفوضى والحروب منتشرة في مختلف ربوع وادي ريغ فقام بإخماد تلك الحروق وجعل المنطقة تحت حكمه ليرثها من بعده أبناؤه وأحفاده[7]، وفي هذا الصدد يذكر شارل فيرو على لسان العدواني: "... أن رجلا من أسرة بني مرين حكام المغرب الأقصى كان معتادا الحج إلى مكة المكرمة كل سنة وفي طريقه نحوها يمر بوادي أين كان يبيع السلع الفائضة عن حاجته وبإلحاح من سكان المنطقة الذين طلبوا منه الإقامة ببلدهم فجاء بكل أسرته ومعه امواله وثروته واستقر في وادي ريغ"[8]. وقد اتخذت هذه الأسرة من تقرت وتماسين عاصمتين رئيسيتين لحكمها[9]، وعقب فترة من إدارة شؤون تقرت وأحوازها قام أحمد الجلابي بتقسيم الحكم بين ابنيـــه أحمد وإبراهيم، فأعطى الأول إدارة شؤون تقرت وكلف الثاني برعاية شؤون تماسين، وكان هدف أحمد الجلابي من تقسيم السلطة بين ابنيه تفادي الصدام والتنافس على السلطة بين الاخوين ولكن حدث العكس بعدما

---

[1] **فرحات بن سعيد**: ولد على أحسن تقدير سنة 1786م،وفي سنة 1821مكان هو آخر من تقلد مشيخة العربمن الذواودة والرياحيين من بني هلال بن عامر القبيلة العربية التي دخلت افريقيا الشمالية في اوائل القرن 5 هـ بقيادة أميرها مؤنس بن يحيى، كان رجلا شجاعا كريم النفس متدين وله نظام عسكري أطلق عليه المستعمر أفعى الصحراء لشجاعته وجرأته، كان مثالا من أمثلة الأبطال المسلمين الأوائل، كما أن خصاله الحميدة استقطبت الكثير من الأتباع حوله إلى درجة أن الناس أصبحوا يضفون على شخصيته أوصافا خارقة ، حديدي لا يخونه في المعارك توفي مطعونا بخنجر غدر بين كتفيه.

[2] محمد خير الدين: **المرجع السابق**، ص54.

[3] نور الدين عبد القادر: **المرجع السابق**، ص 96.

[4] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة، طبع في 2012م، ص 74.

[5] عبد الله بن محمد العياشي: **المرجع السابق**، ص 22.

[6] خيرة حملي: **علاقات بايات الاسرة الحسينية بالأسر الحاكمة في الشرق الجزائري الحنانشة وبوعكاز وذواودة وبني جلاب 1705-1830م**، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2023-2024م، ص 12.

[7] الوردي طرطاق: **العمارة الاسلامية بوادي ريغ "مدينة تقرت نموذجا" دراسة تاريخية أثرية، عمرانية، المرجع السابق**، ص32.

[8] رضوان شافو: **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ على ضوء وثائق وصور جديدة**، دار قانة للنشر والتوزيع، ط 2، 2023م، ص 36.

[9] أسماء أولاد يحي ونجاةعاشور: **الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر خلا الفترة الحديثة (1830-1519م)**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2021-2022م، ص 49.

حدث النزاع والشقاق بين الإخوة إذ طمع كل طرف في ملك الآخر خاصة في عهد الأحفاد من الأسرة الجلابية الأمر الذي أدى إلى تهل السلطة شـــيئا فشيئا[1].

واعتمدت أسرة بني جلاب على بسط نفوذها على سعة أراضيها حيث وصلت حدودها في أوج توسعها لمنطقـــة وادي سوف شرقا ومنطقة زيبة الوادي وخنقة سيدي ناجي في الشمال الشرقي ومنطقة أولاد جلال وسيدي خالد في الشمال الغربي، ويمتد نفوذها إلى منطقة نقوسة جنوبا والقـــرارة غربا[2]، والتي تشير أغلب الكـــتب عن تأسيس القرارة انها أرض تابعة لأمارة بني جلاب واشتريت منهم، بل قـــاموا بإرسال جنود لحراسة من قـــام ببـــناءها في البداية سنة 1631م، أي بعد قرنين تقريبا من تأسيس إمارة بني جلاب[3].

وقد ظلت إمارة بني جلاب مشيخة مستقلة طوال فترة وجودها بين القرنين الخامس عشر (15) و (19) التاسع عـشـر الميلاديين، تحتفظ بنظام داخلي معين، تخضع فيه لسلطة عائلة يتوارث أبناؤها الحكم والملك بلقب السلطان تـــارة، وبلقـــب شيخ تـــارة أخـــرى، وتـــربطها مع الإمارات المجاورة علاقات اقتصادية وسياسية، عـــدائية أحيانا، وطيـــبة أحيانا أخرى[4].

وتعتبر إمارة بني جلاب الأطول عـــمرا في الـــتاريخ الحديث في الجزائر، إذ استمرت سلطتهم لأكـــثـــر من ثـــلاث قرون[5]، حـــيث أنـــهـــا لم تنـــته وتســـقـــط الا سنـــة 1854 بهـــزيمة جـــيشها في معـــركـــة المقـــارين 29 نوفمبر أمام الاستعـــمار الفرنسي[6].

وقد اختلف المؤرخون في سنة تأسيسها، ولم تتـــفق المصادر على تحـــديد قـــيام حكم بني جلاب والذي لا يـــزال غـــامـــضا للـــيوم[7]، فهناك من اعتمد سنة 1414م كتـــاريخ لقـــيام إمـــارتهم[8]، غير أنني اعتمدت في بحثي هذا على سنة 1531م[9] كتاريخ لتأسيسها، ويبقى المجال مفـــتوحا للدارسين.

2.4 أهم شيوخها:

حكم بنو جلاب تقرت حكما وراثيا، ومن أهم أعمالهم: أنهم عملوا على استقرار المنطقة وكان سبب هذا الإستقـــرار هو تحالف شيوخ بني جلاب مع شيوخ العرب بمنطقة الزيبان عن طريق المصاهرة، كما استمالوا القبائل العربية التي حول مدينة تقرت[10]، وبمـــوت سليمان المريني تـــداول على حكم هذه المملكة بعدهمشيخة من بنيه وأحفاده, **(انظر الجـــدول في الملحق رقم 09)**،وكان كل من يتولى حكم الأسرة يحمل لقب سلطان[11].

5. العـــزابـــة

---

[1]زينب بكوش وخضرة قطاف: **المرجع السابق**، ص 47.

[2]بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق** ص 76.

[3]**نـــفسه**، ص64.

[4]محمد بن معمر:**علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر**، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 9، ع 12، 2005م، ص 29.

[5]الوردي طرطاق: **المرجع السابق**، ص 32.

[6]بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص64.

[7]رضوان شافو: **المرجع السابق**، ص 35.

[8]بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق** ، ص64.

[9]**نفســـه**، ص64.

[10]**نـــفســـه**، ص65.

[11]بلقاسم صديقي: **السياسة العثمانية وعلاقتها بمشيخات الشرق الجزائري بين التأييد والمعارضة خلال القرنين 16-19م ـدراسة لبعض المشيخات**، مجلة الدراسات التاريخية، مج 24، ع 1، 2024م، ص 266.

يعد نظام العزابة من أهم الأنظمة الدينية والاجتماعية عراقة وأصالة في الجزائر، وهو من أبرز السمات التي يتسم بها المجتمع الإباضي المزابي بالجنوب الجزائري، وقد حافظ على تطوره وبقاءه طيلة عقـــود من الزمن منذ تكوينه لغاية الآن

1.5 نشأة نظام العزابة:

بعد سقوط الدولة الرستمية بتيهـــرت في 296هـ/ 909م إلى إمامة الكتمـــان بعد أن فشلت محـــاولاتـــهم في اســـترجاع إمامة الظهور وبقوا على هذا الوضع لأزيد من قرن ما جعلهم عرضة للإضطهاد والملاحقة فـــرأى شيوخهم ضرورة التفكير في تنظيم جديد يجمع شملهم ويحفظ كيانهم ويقـــيهم شر أعداءهم، فطلب فصيل بن أبي مسور ذلك من أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الفـــرسطائي فرفض أول الأمر ثم لبّى الطّلب بعـــد إلحاح منه وحين استقـــر الفرسطائي مع تلاميذه في مدينة تينسلي وضع نظام حلقته العلمية ليتفرغ لتعليمهم فنون الشرع والأدب والأخلاق ويدربهم على صنوف العيش، واتخذ من الصحراء مقرا لحلقته وفـــرارا من الملاحقة، ولما استكمل الفرسطائي إرساء قواعد التنظيم وآدابه وشروطه انتقل به إلى مزاب بعد سنة 409 هـ/1019م، وقد اخـــتار هذه المنطقة لضمان الأمن والمنعة بين أهلها، إذ كانت له معرفة مسبقة بها لوجود روابط قديمة بين مزاب وإباضية وارجلان وواد ريغ، وبذلك دخل نظام حلقة العـــزابةالمنطقة واندمج في نظمه العرفية وما يزال مفعولها ساريا إلى اليوم[1].

يعود تاريخ ظهور هذا النظام إلى القرن الرابع الهجري[2]، وطبّق نظام العزابة في مناطق تجمع الاباضية بربوع المغرب الإسلامي.

2.5 تعريف العزابة:

أ. لغويا:

اشتقت كلمة العزابة من العزوب وهي الغيبة يعزُب ويعزِب، والذهاب والعزيب الرجل يعزب عن أهله وماله، ومن الإبل التي تعزب عن أهلها في المرعى، وإبل عزيب لا تروح عن الحي[3]، وهكذا فكلمة العزابة لغة يقصد بها الغربة والبعد وعزبه أبعده، كما يطلق على هذا النظام إسم "الحلقة" ويعني مجلس العزابة لأن العزابة عندما يجتمعون يجلسون على هيئة حلقة أو دائرة ويعني في نفس الوقت حلقة العلم.

أ. اصطلاحا:

نظام العزابة، حـــلقة الـعزابة، هيئة العزابة، ومجلس العزابة هي في أصلها تمثل مراحل تطور النظام عبر مختلف العصور، وكان هذا النظام أول مرة على هيئة حلقة علم ثم تـــرقى إلى نظام اجـتماعي يهتـــم بالشـــؤون الاجتماعيةليصل إلى ما هو عليه اليـوم[4].

ويقصد بها خدمة الإسلام والمصلحة العامة والبعد النسبي عن زينة الحياة لاسيما التفاني **وراء** المادة ثم الالتزام الكلي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

---

[1]نصر الدين بسيس وأحمد رحيتة: **المرجع السابق**، ص 507.

[2]حمزة عزاوي: **أبعاد الترابط الإجتماعي في قوانين نظام العزابة عند بني مزاب**، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، مج 03، ع 02، 2019م، ص 212.

[3]دليلة خبزي: **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي مجلس (تمسريدين) النساء نموذجا**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ع 7، جامعة الجزائر 1، 2014م، ص 402.

[4] أحمد حشاني: **نظام العزابة ودوره في تأمين التماسك الاجتماعي للمجتمع الاباضي في منطقة وادي ميزاب**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد التاسع، جامعة غرداية، ديسمبر 2020م، ص

فنظام العزابة أو هيئة العزابة هي النخبة المنتقاة من هيئة الطلبة أو هم رجال الدين الكبار أو مجلس الحكماء أو الحلقة،..... تحتل هذه الهيئة القمة في الهرم الاجتماعي عند الإباضية، ولها نفوذ روحي واسع النطاق على العامة، ولها السلطة المطلقة في كل ما له علاقة بالدين وكذلك السلطة على الحياة الإجتماعية والتربوية[2].

واندثر هذا النظام في كل من جبل نفوسة بليبيا وجربة بتونس وغيرها من بلاد المغرب، ولكنه لا يزال قائما في وادي مزاب ووارجلان بالجزائر إلى يومنا هذا مع تطور الشروط والمهام والعدد.

فرجل العزابة هو رجل عمل وعلم لدنيا وأخرى، جاء لخدمة الإسلام ويبعد نفسه عن مفاتن الدنيا المادية وأن يكون هدفه الأول هو خدمة الأمة الإسلامية سلوكا وغرس الأخلاق القرآنية[3].

ومؤسس نظام العزابة هو: "الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي"، ولد بمدينة "فرسطاء بجبل نفوسة في ليبيا سنة 345 هـ تقريبا من أبوين كريمين في أسرة اشتهرت بالعلم والتقوى والصلاح، فأبوه وجدّه علماء جبل نفوسة المشهورين[4].

3.5 شروط العضوية في حلقة العزابة:

- أن يكون الشخص بالغا مسلما وأن يكون ذا أخلاق إسلامية أصالة وسلوكا.
- أن يكون متزوجا بالضرورة وأن يكون رب عائلة بالاختيار.
- أن يكون حافظا لكتاب الله عز وجل وأن يمر بمراحل الدراسة، المرحلة الابتدائية، المحضرة، المرحلة الثانوية، التخرج (من دار قدماء التلاميذ).
- أن يكون نظيف القلب واللباس ومحافظا على الزي الرسمي للعزابة.
- أن يكون مضحيا بالنفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الحق وشريعة الإسلام، وهذا لا يتأتى إلا من خلال استمراره في التعليم والتعلم وشغفه بالعلم.
- لا يكثر من دخول الأسواق ويبعد نفسه عن الأماكن المكروهة والمشبوهة ويكون رزقه أساسه الفلاحة بالدرجة الأولى والقصد من هذا أن يكون متوسط الحال.

4.5 أعضاء هيئة العزابة ووظائفهم:

1. **شيخ العزابة:** يكون اكثرهم علما وذكاء.
2. **المؤذن:** يقوم بالآذان وضبط أوقات الصلوات الخمس والصوم والإفطار والأعياد الدينية.
3. **الإمام:** وهو الذي يؤم المسلمين في الصلوات الخمس ويلقي عليهم خطبة الجمعة وفي أغلب الحالات يكون هذا الإمام نائبا لشيخ العزابة.
4. **وكيلان لأوقاف المسجد:** مسؤولان على أوقات المسجد والمقابر، فهما يسعيان لجلب المنفعة وصيانة أوقاف المسجد وبالتالي دفع كل ما يضر بمصالح المسجد.
5. **المعلمون:** يكون عددهم بين ثلاثة وخمسة أعضاء وهم مسؤولون عن نظام المسجد وعن شؤون المحاضر القرآنية نظاما وتربية ودراسة.

---

[1]اسماوي صالح بن عمر: **نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب**: رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر معهد التاريخ، 1986-1987م، ص 22.

[2]دليلة خبزي: **المرجع السابق**، ص 403.

[3]بكير بن سعيد أعوشت: **المرجع السابق**، ص 102-103.

[4]**نفسه**، ص 102-103.

6. **المسؤولون الاجتماعيون:** هم الأشخاص الذين يقومون بغسل الموتى ومراقبة وصاياهم وتقييم تركاتهم على حسب أحكام الإسلام، وقد يزيد عددهم على خمسة أعضاء.

وكل هؤلاء لا يأخذون أي أجرة عن عملهم ما دام أن هذا الأمر في اعتقادهم فرض يوجبه عليهم الواجب الديني والاجتماعي والأخلاقي والإنساني.

ويتوسع جهاز العزابة ليشمل المرأة الميزابية، فكانت لها هيئة تدعى الغاسلات (امصور دان) تتكفل بتجهيز الموتى من النساء والأطفال، وتنظيم الأعراس ومحاربة المنكرات والبدع في المآتم[1].

أما بالنسبة لمقر العزابةفكان في بدايته عند اول تأسيس له داخل غار ثم بمرور الزمن ووضع أسس هذا النظام صار المقر والاجتماع داخل المسجد حيث تجري فيه اجتماعاتهم الرسمية وهذا المقر لا يجوز لعامة الناس الدخول فيه إلا في حالات خاصة مستعجلة[2].

5.5 دور هيئة العزابة:

من المهام المنوطة بهيئة العزابة الإشراف الكامل على مختلف الشؤون في المجتمع المزابي دينيا وتعليميا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، فتجلى دور هذه الهيئة في المحافظة على التعليم القرآني وتحفيظه للناشئة والعمل بمبادئه والمساهمة في تأسيس جمعيات خاصة بالشباب لتوجيههم وإرشادهم، وحثهم على الدين الإسلامي وتمسكهم بالدين الإسلامي والإبتعاد عن المحرمات والإنحرافات الاجتماعية، كما اهتمت بالإشراف على التعليم وإتاحة الفرص للمتعلمين ليحصلوا على كامل حقوقهم، ومساعدة الطلبة في المعاهد والجامعات، وتقديم الإعانة المالية والمعنوية للباحثين لمزاولة دراستاهم خارج ديارهم، مما ساهم في انتعاش الحركة التعليمية من جهة والمحافظة على المجتمع الإباضي من جهة أخرى[3].

خلاصة:

بوصولنا لنهاية هذا الفصلومن كل ما سبق التطرق إليه فإن ما خلصنا إليه من نتائج أن:

---

[1]عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و 1954**، رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص 41.

[2]بكير بن سعيد أعوشت: **المرجع السابق**، ص ص 104-105- 106.

[3]معمر شعشوع: **التعليم الحر بوادي مزاب إبّان الإحتلال الفرنسي: مقوماته، مظاهره، آثاره**، مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية في شمال إفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، مج 06 ع 01، 2003م، ص ص 323- 324.

- حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية من أهم المدن الجزائرية نظرا لمكانتها الجغرافية التي تتربع عليها، ويتميز سكان الجنوب الجزائري بخصائص اجتماعية تختلف عن الخصائص الاجتماعية لسكان الشمال الجزائري.

- فبسكرة تعتبر همزة وصل بين الشمال والجنوب وتقرت معبرا للقوافل التجاريةوورقلةملتقى الحضارات، ومن المدن الضاربة في التاريخووادي سوف بطبيعتها الصحراوية، والأغواط بعمرانها، ووادي مزاب (ميزاب) بلاد الشبكة.

- كل حاضرة تميزت بطابعها، واختلفت تسمياتها من مؤرخ لآخر ومن رحالة لرحالة غيره، وكل هذه الاختلافات هي حسب طريقة نطق الاسم بين المجتمعات، غير أن جميع هذه التسميات توصلنا لمكان واحد وهي حواضر الصحراء الجزائرية، كما كان للأسر المحلية النافذة بصمتها الخاصة في هذه الحواضر كبني علاهم وبني بابية ومشيخة بني جلاب وبوعكاز ونظام العزابة.

الفصل الثالث:

حدود السلطة العثمانية في الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية

المبحث الأول: التواجد العثماني في الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية

المبحث الثاني: السلطة العثمانية على حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية

تمهيد:

كان مرور الجزائر بظروف صعبة في القرن 16م نتيجة تفاقم الخطر الاسباني والبرتغالي واحتلالهم الموانئ الجزائرية وفرض الجزية على سكانها، دافعا لطلب سكانها النجدة والحماية من كل الأشخاص القادرين على مساعدتهم، في ظل هذه الظروف التاريخية كان العثمانيون طوق نجاة لهم، ليلي ذلك ارتباط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية سنة 1519م، وصارت إيالة عثمانية، ودخلت الجزائر بذلك تحت نظام الحكم العثماني، الذي عرف عدة تطورات سياسية وعسكرية، غير أن الصحراء الجزائرية عرفت عبر تاريخها الطويل الاستقلالية وعدم خضوعها لأية سلطة تظهر في الشمال، وحتى في العهد العثماني (1518 -1830م) لم يمد العثمانيون نفوذهم إلى هذه المناطق، وإن مارسوا سلطة إسمية على بعض المناطق الشمالية الصحراوية المتاخمة لحدود البايلكات الثلاث - الشرق والتيطري والغرب كتقرت وورقلة والأغواط ....، وكانت أغلب المناطق الصحراوية تمارس سلطة ذاتية مستقلة فعلا ويرتبط خضوعها للسلطة المركزية بالولاء الروحي فقط.

المبحث الأول: التواجد العثماني في الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية

بعد إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية، تم تقسيم القطر الجزائري إلى بايلكات أو كما سموها أقاليم، لتوطيد السلطة العثمانية في الجزائر، وكانت هذه البايلكات مقسمة إلى قيادات وعلى رأس كل منها قايد، والقيادة إلى مشيخات على رأسها شيخ القبيلة وكان الجهاز الإداري جهازا لا مركزيا، حيث أن أية علاقة للحكومة برعاياها كانت علاقة غير مباشرة، تعتمد على استعمال الزعماء المحليين لجمع الضرائب وفرض الأمن[1].

وهذه البايلكات هي كالتالي:

- بايلك الجزائر العاصمة: ومركزه مدينة الجزائر نفسها، أو دار السلطان
- بايلك الغرب: عاصمته "مازونة" ثم "معسكر" ثم "وهران".
- بايلك التيطري: مركزه مدينة "المدية".
- بايلك الشرق: مركزهمدينة قسنطينة[2].

1. الأوضاع العامة لحواضر الصحراء الجزائرية

1.1 الافتقار للحكم المركزي:

غلب طابع التمرد على السلطة المركزية في الفترة التي سبقت وجود العثمانيين بالمنطقة، ونستدل على ذلك لا على سبيل الحصر بالوضع السياسي لمنطقة الزاب حسب ما ذكر في فيض العباب لمؤلفه: في قوله: "وأهم عقبة واجهت أبا عنان[3] أثناء رحلته كلها هي المعارضة الشديدة التي لقيها على يد أعراب إفريقية وأعراب الزاب بمختلف قبائلهم وبطونهم وشعوبهم .... فلم يكن الحل سهلا ولا سريعا ولم تُجْدِ فيه الوسائل المستعملة ولم تنفع فيه الحيل المدبرة فلا العنف ساعد على حله ولا الحِلْمُ خفّف من وطأته فبقيت حالة العرب كما كانت عليه[4]".

كما ذُكِرَ في موضع آخر: "ذلك أنهم عاثوا في الارض فسادا وأوقدوا نار الفتنة وحرضوا على العصيان وشق عصا الطاعة فخربوا البيوت ودمروا الدور وزرعوا الفوضى وأشاعوا البلبلة وأذاعوا الأخبار الخاطئة ونشروا الرعب بين الطبقات الأمية وأرهقوا القبائل المجاورة بفرض الخفارات وأنواع أخرى من الجبايات الثقيلة فساد الفساد وانعدم الأمن[5]. ولعل ما يستدل به أيضا:قول الدين الدين بن الاغواطي فيما ذكر: "ولا يخضع سكان وادي سوف إلى حاكم، وهم دائما ينظمون الفرق ويسلبون العرب من أملاكهم ويصلون بغزواتهم إلى أراضي الطوارق، ...ويتمتعون باستقلال كامل، ولم يطيعوا أبدا أي سلطان[6]".

---

[1] توفيق دحماني: **الضرائب في الجزائر (1206- 1282هـ /1792-1865م) دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة - الجزائر، 2007-2008م، ص 143.

[2] يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر - الجزائر الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 2-، ط 2، 2009م، ص20.

[3] **أبو عنان:** أبو عنان المريني (729هـ- 759هـ) فارس بن أبي الحسن علي ولاه أبوه مدينة تلمسان، ثم بويع بالملك سنة 749هـ في حياة أبيه لما جاء الخبر بوفاته، واستتب له الامر سنة 752هـ، بعد وفاة والده ومن أعماله إعادة إخضاعه لبني زيان ملوك تلمسان، وللحفصيين أصحاب قسنطينة وتونس، وقد توفي مخنوقا على يد وزيره الحسن ابن عمر الفودودي، اشتهر أبو عنان بحب العلوم والآداب، وإثابة أهل العلم، ومناظرتهم. وكانت له عناية بجمع الكتب وبناء المدارس. ينظر: موقع تراجم عبر التاريخ https://tarajm.com/

[4] ابن الحاج النميري: **المرجع السابق**،1990م، ص 88.

[5] **نفسه**، ص 89.

[6] أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ص 96.

إضافة لمنطقة وادي ريغ التي تميزت بخاصية التمرد وعدم خضوعها وتبعيتها للغير منذ عهد الدولة الحفصية، إذ تعرضت لحملتين من طرف السلطان الحفصي بن عمرو عثمان لإخضاعها، حملة في سنة 1449م، وأخرى سنة 1465م[1]، ولم تكن إمارة تقرت تحافظ على وجودها إلا بموافقة العرب الذواودة الذين كانوا يمارسون سلطانهم على الصحراء من الزيبان إلى ورقلة[2].

وهذا ما يدل على أن حركات التمرد كانت سابقة لزمانها.

فنجد جون ب وولف يؤكد غياب سلطة مركزية تنضوي تحتها تلك القبائل وتلم شمل البلاد تحت سلطة واحدة في مركز واحد، فيذكر ذلك في قوله: "فالمرينيون هاجموا واحتلوا تلمسان بينما احتل الحفصيون قسنطينة في الجزاء الشرقي من المملكة، ونتيجة لذلك لم تظهر دولة قوية في المغرب الأوسط ومنذ فاتح القرن الخامس عشر لا وجود لسلطة مركزية حقيقية، وأضاف مؤكدا بقوله: "إن المغرب الأقصى (الجزائر) فقد كان بدون حكومة يمكنها أن تزعم أنها تتكلم باسم كل المنطقة، فقد كان عبارة عن مستنقع سياسي من مدن صغيرة وقرى مستقلة، ومن قبائل بدوية أو نصف بدوية من البربر والعرب[3]".

ومن جانب آخر تميزت قبائل منطقة الجنوب أو البعض منها بقوة نفوذها على مستوى الصحراء ويتجلى ذلك من خلال النفوذ الديني كون هذه القبائل كانت تنتمي لسلسلة الأشراف، وهو الأمر الذي صعب عليها الخضوع لسلطة واحدة والتي كانت ممثلة آنذاك بالسلطة العثمانية،فهي حسب التركيبالاجتماعي عبارة عن عائلات عريقة تخضعإلى نظام الجماعات والعشائر تابعةلمشايخ، كانت هذه القبائل تشكل مشيخة دينية تضم اعراشا وقبائل ممتدة من الأطلس الصحراوي إلى غاية العرق الغربيالكبير، متميزة بشيوخها الرافضين للخضوع والتدخل فيشؤونهم الداخلية، وعلاقتهم مع الحكام العثمانيين تتجسد في التبعية الاسمية في إطار قبائلالمخزن،وهي علاقات مبنية على التعاون والاحترامالمتبادلولهذا بقيت قبائل الجنوب تمارس استقلالا حقيقيا طيلة الفترة العثمانية[4]

ولكن على الرغم من الحضور التاريخي الحاسم للسلطة العثمانية بالجزائر منذ سنة 1519م، إلا أن ذلك ظل مقتصرا على أقاليم الشمال باستثناء بعض من الحواضر الصحراوية التي وصلتهاصيحة الحملات الجبائية، وهو ما يفسر غياب الحكم المركزي التركي في المنطقة،ويمكن أن نضيف هنا أن القبائل الصحراوية غالبا ما كانت تحتكم نفسها بنفسها في إطار الحكم الذاتي ولعل أبرز مظهر لذلك لا على سبيل الحصر نظام العزابة بوادي ميزاب الذي كان يمثل الهيئة والسلطة التي تسير شؤون المنطقة الداخلية دون الرجوع للسلطة العثمانية مما يضمن لهم حفظ النظام[5].

وبالتالي فقد نتج عن غياب سلطة فعلية حاكمة بالصحراء الجزائرية، سوء فيالأحوال السياسية الداخلية، في ظل عدم خضوع بعض حواضرها للسلطة العثمانية.

2.2 سوء الأوضاع الإقتصادية:

[1]رضوان شافو: **المرجع السابق**، ص 37.

[2]حسين بوخلوة: **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (1073-988ه/1580--1663م)**، رسالة ماجيستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية، جامعة السانية وهران، 2008-2009م، ص 3.

[3]جون ب وولف: **الجزائر وأوروبا 1500-1830م**، تر وتع أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، ط خ، 2009م، ص 24.

[4]عبد الكريم بن سعيد وآخرون: **المرجع السابق**، ص 22.

[5]تطرقنا لنظام العزابة في الفصل السابق لهذا الفصل من موضوع الدراسة.

بالنظر للتأزم الذي شهدته ساحة الأحداث السياسية بالجزائر من صراعات داخلية وتحرشات خارجية والتي نتج عنها عدم الاستقرار وانعدام الأمن والتطاحن فيما بين الإمارات المحلية فقد أثر كل ذلك سلباعلى الجانب الاقتصادي، فالتجارة المحلية بين المدن الداخلية عرفت ركودا بسبب الحروب الاهلية التي كانت تقع بين المتنازعين على العرش أو بين العروش وتوقفت التجارة الخارجية منذ مطلع القرن 16م، إضافة لقطاع الصناعة والدي كان في طوره الحرفي فلم يكن في أحسن حال، كما تدمر قطاع الفلاحة الذي كان يمثل أهم منابع الثروة[1].

3.1 التقهقرالاجتماعي:

عرفت الجزائر قبيل فترة مجيء العثمانيين تقهقرا اجتماعيا نتيجة للأوضاع العامة في المنطقة، من تراجع اقتصادي وعدم الاستقرار السياسي، واكبه سوء الأحوال الصحية والمعاشيةنتيجة للأمراض والأوبئة والمجاعات، في كل القطر الجزائري خلال القرنين الرابع عشر، والخامس عشر، بعد الحروب الطويلة وما نجم عنها من خراب للمدن، إذ تميزت هذه الفترة بالتراجع الديمغرافيوأقفرت الأرياف والمدن من سكانها، ويقول مبارك الميلي في ذلك: "ومنذ سقوط الدولة الرستمية أصبحت تيهرت نقطة عراك بين الشيعة وزناتة يتغلب عليها هؤلاء تارة وأولئك أخرى، فأخذ عمرانها في التراجع في التراجع وأحرقت النار أسواقها في شوا لسنة 305هـ، ...ثم كانت فتنة ابن غانية وتكرر دخوله لتيهرت فاحتمل أهلها وتفرقوا بالبلاد وذلك سنة 620و كان ذلك آخر العهد بعمارتها[2].

كما تكاثرت الأعراض والأوبئة الفتاكة، والظاهر أن ذلك التدهور يرجع إلى انتقال العدوى، وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة، بسبب صلة الجزائر ببلدان البحر الأبيض المتوسط، وانفتاحها على أقاليم السودان، وعلاقتها التجارية مع أوربا، ارتباطها الروحي بالمشرق الإسلامي،وما ساعد على انتشار هذه الأمراض والاستيطان في البلاد أيضا، وجود المستنقعات بالسهول الساحلية، وحول المدن الكبرى[3]، كما شهدت شهت الجزائر العديد من الكوارث الطبيعية منها الزلازل والفيضانات.

2. ارتباط العلاقات العثمانية بالصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية:

كانت البلاد الجزائرية بحدودها المعروفة اليوم هي ما كانت عليه بتمامها بحدودها السياسية والشرقية والغربية مضبوطة واضحة جلية منذ سنة 1236 هـ/1821م، حتى قبل العهد التركي لتصبح فيما بعد مستسلمة لنفوذهم منقادة لطاعتهم العامة، غير أن الكثير من مساحة الجزائر الجنوبية كان خاضا لنظام الاقطاعية وفيه ما كان لنظام العرش أو الجماعة، وأن سلطة الأتراك عهدئذ لا تشمل من أديم أرض الجزائر الفسيحة سوى محيط من الأرض يحتوي على خمسة وسبعين ألف كيلومتر مربع ينتهي شرقا بمدينة طبرقة وغربا بوادي ملوية وفي الجنوب بجبال العمور المتاخمة لعين ماضي وهو نحو سدس التراب الجزائري اليوم[4]، أما الباقي من جبال الأوراس فإنها لم تدخل تحت طاعة الأتراك إلا أسماء فقط، فهي لأهلها من زناتة وبلاد الشاوية والزاب والحضنة لأسرة بوعكاز من الذواودة وبلاد تقرت وملحقاتها في أقصى الجنوب القسنطيني لبني جلاب، ولقد ظل الخلاف قائما بين مختلف البطون والقبائل والعشائر المتساكنة بهذا الوطن والمتجاورة مع بعضها البعض بسبب ما كان

---

[1]كريمة مقراني وكريمة عريبي: **اشكالية الوجود العثماني في الجزائر من خلال المراجع الجزائرية من 1519-1830م**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020-2021م، ص 11.

[2]مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج 2،د س، ص90.

[3]توفيق دحماني: **المرجع السابق**، ص 134.

[4]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ج 3، ط 1، 1994م، ص 32.

ناشئا بسبب استغلال العشائر المتجاورة لأرض التخوم ودام هذا الشقاق والشحناء بين تلك العشائر والبطون قائما مدة دوام انعدام الحدود المميزة للقارة التي تفصل بينها وبين جيرانها، كما أنه لم يكن فيما بين هذه الأسر القبلية ارتباط أو اتصال يجعل من مجموعها وحدة سياسية ذات شوكة.[1]

وفي ظل افتقار الحواضر الصحراوية الجزائرية إلى حكم مركزي قوي، والاسر تلوح باستقلاليتها وترفض دفع ما عليها من ضرائب للدولة، كانت هذه كلها عوامل جعلت الأرضية الصحراوية مهيأة لظهور السلطة العثمانية التي نالت أخبار فتوحاتها وخاصة بعد الفتح المحقق الذي مني به المسلمون في القسطنطينية مشارق الأرض ومغاربها[2].

وقصد توسيع رقعة نفوذهم أدرك العثمانيون أن نجاحهم في حكم الجزائر بعد إلحاقها بالدولة العلية منذ 1519م متوقف على مدى نجاحهم في التقرب والتعامل مع تلك القوى ذات الحضور الديني والاجتماعي القوي، ومدى تمكنهم من الحصول على دعم رؤساء ومشايخ ورموز تلك القوى، فبادروا لأجل ذلك إلى سياسة كان الهدف منها محاولة استمالة تلك القوى وكسب ودها إن أمكن، وإلا العمل على إخضاعها بمختلف الوسائل المتاحة والممكنة[3].

لجأت السلطة العثمانية لاستحداث نظام المشيخة في الصحراء من أجل عنصرين مهمين هما ضمان دخول الضريبة للسلطة العثمانية وضمان خضوع الرعية لسلطتها[4]،فقد شكلت المشيخة إحدى أهم ركائز الحكم العثماني في الفضاءات الريفية بالإيالة الجزائرية، وقد وفق العثمانيون في المحافظة على هذه الوظيفة في نظمهم الإدارية، حيث استغلت في فرض سلطان الدولة على المجال القبلي الذي لم يكن بمقدورها احتواءه دون تفكيكه بواسطة هذا النظام[5]، ولهذا عملت السلطة العثمانية على ربط هذه المشيخات بها عن طريق التقرب من شيوخها، ومرابطيها وأشرافها وذوي الرأي منها، وتقديم الهدايا ويبدؤوا خدمات معينة منها تأمين الطرق، وجمع الضرائب من المداشر والدواوير الخاضعة لهم. فأصبح هؤلاء الشيوخ أداة طاعة في أيدي العثمانيين وحلق وصل بينهم وبين القبائل الصحراوية البعيدة عن سلطة البايلك[6].

والشيخ: من الناحية اللغوية حسب ابن منظور هو الطاعن في السن[7]، **أما اصطلاحا**: فهو مرتبة للشأن والسلطة والحكم والعلم والوقار والتجربة والحكمة، بينما المشيخة ترتبط تاريخيا بمهام دينية واجتماعية وسياسية على غرار شيخ الإسلام وشيخ البلد وشيخ القبيلة وشيخ إمارة الركب وشيخ الحدود[8].

أما شيخ العرب في تاريخ الجزائر العثمانيةفتعني قائد المنطقةوزعيم ورئيس القبيلة التي يدير شؤونها[9]، وترجع جذوره إلى اتفاقية الذواوة وخير الدين بربروس 1514م[10].

---

[1] **نـفسه**، ص 32.
[2] أسماء أولاد يحيونجاة عاشور: **المرجع السابق**، ص 55.
[3] أحمد سعودي: **مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية**، العدد 9، ج2، 2018م، ص 55.
[4] سعيد شريدي: **دور المشيخة في تفعيل سلطة الدولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية (القرن 16-19م)**، مجلة منتدى الاستاذ، ع 18، جوان 2016م، ص251.
[5] بلقاسم صديقي: **الرجع السابق**، ص 261.
[6] نور الدين شعباني: **المرجع السابق**، ص 93.
[7] أبو الفضل ابن منظور: **المرجع السابق**، ص 31
[8] عباس كحول وحمزة بوقادوم: **المرجع السابق**، ص177.
[9] مليكة وعيل وعائشة رحماني: **المرجع السابق**، ص 42.
[10] عباس كحول وحمزة بوقادوم: **المرجع السابق**، ص177.

وتعيين مشايخ الصحراء من اختصاصات باي قسنطينة فعندما يقلدهم زمام الحكم يهدي إليهم معطفا مدبجا بالخيوط الذهبية، ... ويكون هذا الشيخ كالملك بالنسبة لسكان الصحراء الذين تبذل جميع الوسائل الممكنة لجلبهم إلى قسنطينة[1].

خلال فترة حكم السلطةالعثمانية كان منصب شيخ العرب هو المنصب الذي منحته لأفراد هذه القبائل ليساعدوها على إدارة منطقة معينة، وقد تمثلت مهمة شيخ العرب في تسيير شؤون معظم القبائل الرحل وقبائل الأوراس فكان يشرف على عملية ترحالها في الصيف واختيار الأراضي لرعي أغنامها وحمايتها أثناء الرحلةوعند دخولها للأسواق التي كانت تنعقد على مشارف المدن.

أما مهمته اتجاه الحكم المركزي فكانت تتمثل كما هو الحال في حفظ الأمن إلى جانب دفع ضريبة سنوية في البداية بعشرون ألف بوجو، كما قد أسندت له مهمة شن الحملات العسكرية على القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب، حيث أن هذه المهمة كانت في البداية من مهام خليفة الباي في بداية الحكم العثماني، وبذلك أصبح شيخ العرب يتمتع بسلطة شبه مطلقة بجنوب البايلك وحافظ على نفوذه بالصحراء،[2]

وقد كانوا عادة ما يختارون من العائلات التي عرفت بموالاتها للبايلك وتأثيرها على السكان مثل عائلة بوعكاز، وبن قانة وغيرها...، وهذا ما جعل وظيفة الشيخ تكاد تكون وراثية في بعض العائلات[3].

كما عملالعثمانيون منذ بداية تواجدهم بالجزائر على كسب هذه العائلات إلى صفها خاصة أسرة بوعكاز التي عرفت بتوارث هذا المنصب منذ بداية العهد العثماني[4]، إذ سعوا على كسب ولاء هذه العائلة القوية فتقربوا من شيوخها، وكان أول اتصال للعثمانييننبالعائلة خلال عهد البايلرباي خير الدين بربروس، أول حاكم عثماني بالجزائر[5]، فساعدت العائلة العثمانيين في حملاتهم على بسكرة وتقرت سنه 1541م، كما سيطرت على إقليم الزيبان والجنوبالقسنطيني، ففي بداية الحكم العثماني كان ثلث بايلك قسنطينة خاضعا لنفوذ الأسرة التي كانت تسيطر على أجزاء واسعة من الهضاب والصحراء حتى الأغواط ووادي مزاب[6].

وقد كان من بين السياسات التي انتهجتها السلطة العثمانية في علاقاتها مع الزعامة المحلية والتي لها وزرها وثقلها على المجتمع، **سياسة المصاهرة** مع الأسر المحلية الحاكمة والتي تعد إحدى وسائل التقرب من الأسر المحلية من أجل تقوية الصلة بينها، ولضمان نفوذها وقوتها على الجزائر بصفة عامة، فمن خلال هذه المصاهرة بين البايات والأسر المحلية الحاكمة التي كانت من أبرز الظواهر التي ميزت الحياة الاجتماعية في الجزائر عامة وفي قسنطينة خاصة، كان البايات يهدفون لربط مصير الاسر المحلية ذات النفوذ السياسي أو العسكري أو الديني بالسلطة وضمان ولاءها الدائم للحكام، أو ضمان هدوءها وعدم إخلالها بالأمن من خلال فترة حكم صهرها.[7]

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة الجزائري: **المرجع السابق**، ص 38.

[2] عبد الكريم بن سعيد وآخرون: **المرجع السابق**، ص 22- 23.

[3] فلة القشاعي المولودة موساوي: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1989-1990م، ص 48.

[4] عبد الكريم بن سعيد وآخرون: **المرجع السابق**، ص 22. 23

[5] عبد الرزاق قشوان:المرجع السابق، ص 60.

[6] عبد الكريم بن سعيد وآخرون: **المرجع السابق**، ص 23.

[7] أمينة شكيكن وأسماء العرجان: **الإدارة المحلية والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني من النصف الثاني للقرن 18إلى 1830م**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة، 2019-2020م، ص 56.

ويقول حمدان خوجة في ذلك: من خصال القبائل الجزائرية أنهم يولون الاجنبي الذي ينضم لهم برابطة الزواج تأييدا وحماية لا رجعة رجعة فيها[1]. حتى أنها اصبحت من اعتبارات تعيين الباي أن تكون له علاقات مصاهرة مع الاهالي ولا سيما الاسر الكبيرة والقوية بهدف الحصول على دعم شيوخها للقضاء على الفتن وحركات التمرد التي كانت تقوم بين القبائل والسلطة الحاكمة من حين لآخر[2].

كما كان لسياسة التقرب من الاسر المرابطية والدينيةنصيبها إذ كان الحكام يتعمدون الظهور بمظهر الملتزمين بالشرائع الدينية بانتظام ويبالغون في احترام رجال الدين والعلماء والمرابطين، ويبجّلون الاسر الشريفة، وكسب ولاء واحترام الرعية لها، في الريف كما في المدينة، وقد نجح الحكام العثمانيون في ذلك لحد كبير، وكسبوا هذه الفئة عن طريق إثارة الحماس الديني واستغلالهم للعدوان المسيحي على السواحل الجزائرية، وتم منحهم امتيازات مادية ومعنوية واسعة وربطهم بالمناصب الادارية والشريفة التي كانت الأسر تتوارثها أبا عن جد، وبالتالي العمل على ترسيخ حكمهم بالجزائر بالتعاون معهم على إحماد تلك الثورات الداخلية وحث الرعية على الخضوع لهم[3].

يقول حمدان خوجة في ذلك أن الرابطين كانوا نعمة على الحكم العثماني لفرض وجوده في البلاد إذ بمجرد ما لهم من نفوذ على هذه الشعوب يسكتون اسلحة الخصوم ويمنعون إراقة الدماء[4].

3. الضرائب العثمانية على حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية

من بين السياسة التي انتهجها بعض حكام الايالة التكفل برعاية السكان والتخفيف من شقاءهم، وإقرار تنظيمات مفيدة تخدم مصالح المجتمعات الريفية، إلا أن هناك حكاما عرفوا باستبدادهم وسوء التسيير، وتسببوا في إفلاس الخزينة وزيادة بؤس وشقاء أهالي الأرياف، ولعل أهم عامل تحكم في النظام الضريبي هو الجهاد الاداري بالأرياف والذي ارتكز على سلك من الموظفين مكلفين بإقرار النظام والأمن وقمع التمردات واستخلاص الضرائب كالقياد[5] والشيوخ الذين يشكلون همزة وصل بين البايلك وسكان الارياف.

وكل هذه العوامل المختلفة من أوضاع ديمغرافية واجتماعية وأنظمة إدارية كانت تشكل الارضية المتميزة لتطبيق نظام ضريبي يتميز بتنظيماته وأجهزته الخاصة، وقد كان هذا النظام الضريبي هو المتحكموالترجمة لطبيعة العلاقات بين الإدارة العثمانية والمجتمع الجزائري، ولاسيما الريفي.

فأوجد العثمانيون في الجزائر نظاما ضريبيا متميزا يجمع بين ضرائب شرعية وأخرى غير ذلك كانوا يحصلونها من رعيتهم وتفرض على كافة أرجاء البلاد وقد وحدوا الضرائب بشكل يتفق مع وحاجيات كل منطقة[6]، إلا أنه رغم كثرة الموظفين العثمانيين فإن جباية الضرائب كانت لا تتلاءم وواقع السكان، ولم يكن يوجد لها تنظيم حقيقي، وإنما كانت القوة هي الحجة والمبرر الأساس والغالب لتحصي ما يفرض من ضرائب، وسوف نتطرق

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة: المرجع السابق، ص 18.

[2] شكيكن أمينة والعرجان أسماء: **المرجع السابق**،، ص 57.

[3] **نفسه**، ص 58.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: **المرجع السابق**، ص 57.

[5] **القياد:** يعين من طرف الباي، ويختارون في أغلب الأحيان من الذين سبق لهم العمل العسكري من الكراغلة والاتراك وتوكل لهم الأوطان التي تتألف من مجموعة القبائل والأعراش، وعادة ما ينصب اهتمامهم على اقرار النظام وجمع الضرائب، ومراقبة الاسواق وفض النزاع بين القبائل.

[6] محمد وقاد: **ظاهرة التهرب الضريبي والتمرد ضد السياسة الجبائية العثمانية في الجزائر في أواخر العهد العثماني (1700-1830م)**، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الانسانية، مج 02، ع 01، جامعة برج بوعريريج، جانفي، 2012م، ص 96.

إلى الضرائب ذات الطابع الريفي فقط دون التطرق للضرائب ذات الطابع الحضري لأن بحثنا يقتصر على الصحراء الشمالية الشرقية التي تنحصر ضمن الأرياف.

1.3 الضرائب الشرعية أو الاعتيادية:

لقد كانت أغلب الضرائب تستخلص من الأراضي، وهذه الأراضي كانت على صنفين: أراضي العشور، وأراضي الخراج؛ فالأولى كل أرض أسلم عليها أهلها، وبقوا مشتغلين فيها بتصرف مطلق، ويخضعون لاقتطاعات محددة، وتدخل عامة في مصطلح الزكاة ، التي تحمل معنى الصدقة، أما الثانيةأو أراضي الخراج، فهي الأراضي التي تم فتحها عنوة وبحد السيف، وتركت في أيدي أصحابها مع أخذ ضريبة منهم، كان يتفق عليها حتى ولو انتقلت تلك الأراضي من مالك إلى آخر، شرط احترام الالتزامات المنصوص عليها في بداية الأمروعندما يعتنق مالكو الأراضي الإسلام طواعية، فتصبح عندئذ أراض عشرية[1].

- **العشور:**

هي ضريبة شرعية وتفرض على أراضي الملكية الخاصة[2] الخاضعة لمراقبة البايلك، وسميت هكذا لأنها تساوي عشر المحاصيل بدفعه للجميع بما في ذلك الفئات ذات الامتيازات، أي العشور وهوالمقدار الذي يأخذه البايلك من محاصيل الفلاحين، بما في ذلكالمقدار الواجب إخراجه من حبوب وثمار العشور، غير أن نصابها في فترة التواجد العثماني لم يعد ملتزما فيه بالنسبة المحددة شرعا، بل أخضعته لتقديرات مساحة الأرض المزروعة، بغض النظر عن كمية الإنتاج المحصل عليه، فاعتمدت على عدد المحاريث والتي تعرف بالزويجات أو الجابدات أو السكات[3].

ولقد علق حمدان بن عثمان خوجة على ذلك بقوله: "وتقدر هذه الضريبة عادة بعشر المحصول أوالإنتاج الزراعي، وهو حراث تجره ثوران حمولة بعير من القمح وأخرى من الشعير وعندما يأتي السكان بمقادير من رسومهم، فإن القابض يسلمهم مقابل ذلك وصلا"[4]، ولم يكن مقدار العشور موحدا فهو يختلف من منطقة إلى أخرى[5].

- **الزكاة:**

تؤخذ على قطعان المواشي من أغنام وماعز وجمال وأبقاركما نصت على ذلك الأحكام الاسلامية، ومع أن الزكاة لم تفرض على سكان الارياف في الشكل المتعارف عليه بل اتخذت تطبيقات محلية نظرا لأوضاع بايلك الشرق، فاستخلصت في شكل مطالب محددة يحصلها البايلك من حيوانات أهالي الأرياف دون إطلاق تسمية الزكاة عليها[6].

2.3 الضرائب غير الاعتيادية أو المستحدثة:

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة: **المرجع السابق،** ص 143.

[2] بختة شراطي وحليمةبن عبوشة: **ثورات القبائل ضد الوجود العثماني في الجزائر خلال القرن الثامن عشر،** مذكرة ماستر تخصص مغرب حديث ومعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2014-2015م، ص 48

[3] لخضر مساعدي: **السياسة المالية للجزائر خلال العهد العثماني (1830-1519م)،** مذكرة ماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019-2020م، ص 47.

[4] حمدان بن عثمان خوجة**: المرجع السابق،** ص 106.

[5] فلة القشاعي المولودة موساوي**: المرجع السابق،** ص 61.

[6] فلة القشاعي المولودة موساوي**: المرجع السابق،** ص 61.

- **اللزمة:**

هي ضريبة نقدية وعينية كانت تحصل بصفة منتظمة من القبائل الواقعة جنوب البايلك وتلك الواقعة في المرتفعات الجبلية النائية.[1]تفرض بغرض تموين الحامية وتزويد والمساهمة في الدنوش تفرض عادة على قبائل الرعية الخاضعة والتي غالبا ما تعيش على أراضي العرش، وقد تلزم بها بعض القبائل بالمناطق الصحراوية (الصحاري)، أو الجهات الجبلية (الجبايلية)، وتكون في هذه الحالة مقابل الاختلاف على الاسواق والتعامل مع البايلك، وفي هذه الحالة تعوض ضريبة العشور والزكاة التي يتعذر دفعها في تلك المناطق البعيدة[2]، ولهذا أصبحت تشكل مداخل عينية ونقدية وفيرة للخزينة في بعض الجهات، التي لم يطبق فيها نظام الحكور والجبري "العشور"،[3] هذا وتدفع ضريبة اللزمة عادة مرتين في السنة إحداها في الصيف والأخرى في الربيع، وهي فالغالب تحدد نقدا وتختلف من قبيلة لأخرى كانت تستخلص بصفة منتظمة ومستمرة من قبائل الرعية في الجهات السهلية، بينما اضطر حكام البايلك إلى تجريد الحملات وشن الغارات لاستخلاصها من المناطق الجبلية أو الصحراوية، وفي هذه الحالة غالبا ما تفرض جزافا، حيث يطلب مبلغ معين من المال يغطي مستلزمات عدة سنوات وقد يصل في هذه الحالة إلى 300.000ريال بسيط مع عدد من الخيل ومجموعة من العبيد مثل ما كان حال الشيخ فرحات بن جلاب بمنطقة وادي ريغ، فغالبا ما يكون دفع اللزمة اعلانا عن الخضوع والدخول تحت سلطة البايلك ولهذاكان زعماءالقبائل القوية يمانع الالتزام بدفعها الا تحت التهديد والاغراءات مثل شيوخ الذواودة بالزيبان، والحنانشة بسوق اهراس وغيرها ....[4].

- **الغرامة:**

وهي ضريبة استثنائية وفي الاصل تدفع نقدا ثم أصبحت عينا[5].

وضريبة الغرامة كانت تشكل أهم مصدر دخل لباي قسنطينة وهي ضريبة تفرض على القبائل الممتنعة أو البعيدة عن نفوذ البايلك، وهي غالبا ما تكون بأطراف بايلك الشـــرق والجهات الجبلية خاصة[6]، وبعـض نواحي الهضاب العليا التي يعتمد سكانها على الرعي أساسا، وكذا جهات الصحراء المتاخمة لجبال الأوراس ومواطن النمامشة والحراكتة ومنطقة الحنانشة وبني صالح، وهي تؤخذ في غالب الاحيان من المنتوجات المحلية، وعنـــد الضرورة تسدد نـــقـــدا وتتـــــنوع بتنوع إنتـــاج القبائل التي تلزم بدفعها[7]، مثل الحيوانات: كالماعز والابقار والأغـــــنام والجمال والخيل والبغال والمواد الأولية المتوفرة المنتجات كالعسل والشمع الزبدة والملح والجلود والقـــطران والفحـــم والحطب[8].

- **الخطية والضرائب الخاصة:**

---

[1]فلة موساوي القشاعي: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص 104.

[2]بختة شراطي وحليمة بن عبوشة: **المرجع السابق**، ص 49.

[3]فلة القشاعي المولودة موساوي: **المرجع السابق**، ص 65.

[4]**نـفسه**, ص 66.

[5]توفيق دحماني: **المرجع السابق**، ص 164.

[6]زهراء قانة ونجاة خباشة: **السياسة الضريبية في الجزائر أواخر العهد العثماني وأثرها على المجتمع 1700-1830م**، مذكرة ماستر في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2016-2017م، ص 24.

[7] فلة القشاعي المولودة موساوي: **المرجع السابق**. ص 66.

[8] محمد وقاد: **المرجع السابق**، ص 97.

✓ **الخطية:**

وهي نوع من الضرائب تدفع نقدا[1]، وكانت تفرضعلى بعض القبائل كدليل على خضوعها لسلطة الباي، تلزم بها القبائل الثائرة أو المتمردة عند إخضاعها أو طلبها الأمان، عوضا عما صدر منها من مخالفة وعصيان، كما تفرض مقابل المخالفات التي يرتكبها أفراد القبائل بصفة فردية أو جماعية، وفي حالة عدم التعرف على الجاني أو مرتكب المخالفة يلتجئ شيخ الدوار أو قائد القبيلة عادة إلى فرض خطية جزافية على مجموع أفراد العشيرة[2].

وقد كانت الخطية تشكل إحدى مصادر الدخل المهمة ببايلك الشرق حيث قدرت بخمس موارد الخزينة في عهد الحاج أحمد باي حسب بعض التقارير[3].

✓ **الضرائب الخاصة:** وتتمثل في:

➢ **حق العسة:**

وهي ضريبة ألزمت بها القبائل الصحراويةمقابل إقامتها مؤقتا ببعض المراعي وترددها على أسواق الجهات الشمالية "التل" لاقتناء الحبوب ومبادلة إنتاجها من التمر والمواشي، ويستخلصها منهم شيوخ القبائل الذين يكافئهم الباي بتخصيص مدخول خاص بهم يعرف بحق البزرة، يحق لهم الإحتفاظ به لأنفسهم مقابل تمكنهم من استخلاص رسوم انتقال القبائل الصحراوية إلى التل[4].

➢ **التويزة:**

وهي بمثابة أعمال سخرة مجانية بأتم معنى الكلمة، إذ يتم تسخير مجموعةمن القبائل التي يتم تكليفها بخدمة أراضي البايلك (العـزل)، نيابة عن القياد والشيوخ في شكل القـيام بأعمال الحـــرث والبـــذروالحصاد ونقل الحبوب بعد الحصاد بجانب الخماسين العاملين بتلك المزارع، حـتى تستفيد منه السلطة وهـــذا ما يـــوفـــر مبالغ ضخمة لخزينة البايلك[5]

➢ **مهر باشا:**

وهي ضريبة في شكل إعانة إلزامية تؤخذ على الخيل بغرض المساهمة في الدنوش الفصلية او السنويةالتي يلتزم بها بايلك الشرق لحكومة الجزائر المركزية، ويتولى استخلاص هذه الضريبة قائد مهرباشا في فصل الشتاء، من بعض القبائل الملزمة بها، وهي توفر للبايلك ما بين 600 و700حصان سنويا، والتي بفضلها أمكن تجديد خيل فرسان المخزن التي تهلك أو تصبح غير ملاءمة للاستعمال في الحملات العسكريةأو لنقل الدنوش للجزائر.[6]

➢ **المعونة:**

---

[1] توفيق دحماني: **المرجع السابق**، ص 183.

[2] زبيدة طاهري وزينب نصر الدين: **عمليات جمع الضرائب في الجزائر خلال العهد العثماني وانعكاساتها**، مذكرة ماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021-2022م، ص 53.

[3] فلة القشاعي المولودة موساوي: **المرجع السابق**، ص 70.

[4] أمينة شكيكن وأسماء العرجان: **المرجع السابق**، ص 51.

[5] علي طاليبي: **الاعتبارات الجغرافية في رسم العلاقة بين السلطة العثمانية والقبائل الجزائرية: الولاء والرفض أواخر الحكم العثماني (1730- 1830م)**، أطروحة دكتوراهفي تاريخ الجزائر الحديث، قسم العلوم الانسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2023-2024م، ص 220.

[6] فلة القشاعي المولودة موساوي: **المرجع** السابق، ص 69.

وهي مساهمة طارئة في شكل ضريبة خاصة غير محددة من حيث الوقت أو الكمية، يتعهد شيوخ القبائل تقدمها غالبا في فصل الصيف، بغرض تموين الحاميات العسكرية بالمدن، وفق النوبة المستقلة عبر الأرياف، تقدر عادة بـــ600.000 كيلة من الشعير، وأحيانا في شكل كميات من التين والزيتون والاغنام والحبوب ومقادير من الفضة المعالجة محليا، بالنسبة لسكان بلاد القبائل الصغرى.[1]

وضريبة المعونة عادة ما تستخلص في حالات الهدنة والسلم ونادرا ما تسدد نقدا، بل تؤخذ غالبا من الانتاج المتوفر لدى القبائل الملزمين بها[2].

- **ضرائب النقابات المهنية والحرفية:**

هي ضرائب ورسوم يحصلها أمين الجماعة أو النقابة المهنية من أفراد جماعته ويقدمها شخصيا لشيخ البلد أو الخليفة، وهذا الأمين هو المسؤول الأول لجماعته أمام أمين الامناء وكان داخل المدينة الواحدة ستة أمناء على الأقل وهم: (أمين النجارين، أمين الحدادين، أمين البنائين، امين البردعة "صانعو ألجمة الخيل"، أمين السراجين، أمين الشماقجين "صانعوا الذهب" ...)[3]

بالاضافة إلى هؤلاء كان هناك امناء للجماعات المهنية مثل أمين بني مزاب، أمين الجواجلة، أمين اليهود، ... تفرض عليهم نفس الضريبة ويسري عليهم القانون ذاته[4].

1.7 الضرائب ذات الطابع الإداري والصبغة الاقتصادية:

هذه الضرائب منها ماأوجبته الإجراءات المتعلقة بتولي المناصبالإدارية بالأرياف كإعراب عن الروابط والتعاونمع موظفي البايلك، كحقوق التولية وهدايا المواسم، ومنها ما انجرعن الإجراءات الاقتصادية المتعلقة بكراء الأرض كالحكور،المبادلات بالأسواق وحقوقها والرسوم،المكوس، وغيرها، ويمكن إجمالهافيما يلي[5]:

- **حقوق التولية:** ومن أهمها:

✓ **حق البرنوس:**

يعرف في بعض الجهات بـــ:**"المشيخ"**،يدفع للباي من طرف القائد أو شيخ القبيلة عند توليه منصبه وهو بدوره يخبر أفراد قبيلته بالمساهمة في تغطية نفقات هذه الضريبة التي هي في الواقع حقوق إلتزام أو إسناد المناصب، وقد جرت العادة أن يطلب من افراد القبيلة تقديم مساهمتهم التي كانت تعرف بحق الفرح وهي ريال بسيطة واحد عن كل أسرة أوخيمة أو دوار عند صدور قرار التعيين أوالابقاء على الشيخ أوالقائد، وذلك كتعبير عن سرورهم وابتهاجهم لذلك مع تخصيص مقدار معين لحامل الخبر أو المرسل ويعرف ذلك **"بحق البشارة"**، وعادة ما

---

[1] أمينة شكيكن وأسماء العرجان: **المرجع السابق**،، ص 50.

[2] فلة القشاعي المولودة موساوي: المرجع السابق، ص 70.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: **المرجع السابق**،ص 109.

[4] عاشة غطاس: **الوافدون على مدينة الجزائر(1830-1787م) بين التهميش والاندماج**، المجلة العربية للدراسات العثمانية، مج 02، ع 6، 2008م، ص 167.

[5] فلة القشاعي المولودة موساوي: **المرجع السابق**،ص 70.

يتسارع افرد القبيلة تقديم ما يطلب منهم لأن التقاعس عن دفع حق البرنوس يجر عليهم غضب القائد ويعرضهم لأعمال المحلة[1] الإنتقامية[2].

ويتراوح مقداره حسب أهمية الوظيفة ومكانة الموظف، يقدر بقيمة ريال بوجو بالنسبة للشيخ، وريالين بالنسبة للقائد إضافة لحصان يشارك في تقديمه للشيخ أو القائد كل أفراد القبيلة بهده المناسبة، لأن العادة جرت أن القائد أو الشيخ عند تسلمه لبرنوس التولية يقدم للباي حصانا مع حق البرنوس الاعتيادي،وبالمقابل فإن الشيخ لكي يسترجع قيمة الحصان الذي قدمه للباي أو استرجاع قيمة ما أنفقه من جراء ذلك، فإنه يعوض كل ذلك من أفراد قبيلته أو من مجموع القبائل التي يتولى الاشراف عليها[3].

يضاف إلى هذا الصنف من الضرائب ما كان يتقاضاه قائد جبري "قائد العشور" لفائدته الشخصية مقابل ما يقوم به من عمل ونشاط من اجل جمع ضريبة العشور (حق الخدمة)، فقد كان يستخلص لنفسه كل سنة ريالا واحدا على جابدة، وهذا المبلغ لا يدخل في ضريبة العشور، وإنما يساهم به مباشرة أفراد القبائل الملزمين بدفع العشور[4].

- **العوائد والهدايا والترضيات:**

✓ **العوائد:**

وهي ضرائب متنوعة تقدم بمناسبة حدث هام قد يطرأ بعائلة الباي أو يمس حاشيته ومعاونيه مثل: الولادة والزواج والترقية، ثم تم التوسيع في هذه العوائد فيما بعد فأصبحت المطالب المالية الاعتيادية تقدم أيضا في المواسم الدينية وبعض الفصول الفلاحية لتشمل[5]:

- **حق الكبش (هدية العيد):**تسدد يوم عيد الأضحى، وتساهم به كل أسرة أو خيمة.
- **البشارة (حق الفرح):** وهي ضريبة نقدية تساهم بها القبائل أثناء المناسبات المهمة مثل: تنصيب الباي أو إقراره في منصبه أو عند تحقيقه انتصارا أو عملا عسكريا مهما، وتكاد تكون سنوية، وتوفر للخزينة ثروات مهمة[6].ويضاف إليها[7]:
- **ضيفة العادة:** وهي مساهمة أهالي الأرياف للباي اعترافا بسلطته وخضوعا لأوامره.

- **ضيفة الدنوش:**

وهي ضريبة فصلية الهدف منها المساهمة في الدنوش الفصلية والسنوية، التي ترسل إلى الجزائر من قسنطينة والتي كثيرا ما عجزت خزينة البايلك عن توفيرها، ولهذا توجب الالتجاء لأهالي الأرياف للمساهمة بها تحت إسم

---

[1] **المحلة**: وهي الحامية العسكرية (جيش متحرك) التي كانت تجوب الأرياف في العهد العثماني قصد حفظ الأمن وجباية الضرائب، تجوب داخل البلاد عبر مجال جغرافي واجتماعي ثابت، وخلال مواسم معينة، وكلمة الحامية مصطلح عربي عرف بالمغرب العربي منذ العهد الحفصي واستمر العمل به في العهد العثماني.

[2] فلة القشاعي المولودة موساوي: **المرجع السابق**، ص 71.

[3] **نفسه**، ص ص 72-71.

[4] **نفسه**، ص 73.

[5] فلة القشاعي المولودة موساوي: المرجع السابق، ص 73.

[6] نصرالدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1830-1792م)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 93.

[7] فلة القشاعي المولودة موساوي: **المرجع السابق**، ص ص 73-74.

ضيفة الدنوش، فكانت تستخلص مرتين في السنة الاولى في فصل الشتاء والثانية في فصل الصيف على الثروة الجيوانية والمنتوجات الفلاحية، ويقوم الشيوخ بجمعها وتسديدها إلى القائد الذي بدوره يقدمها للباي[1].

✓ **الهدايا والترضيات:**

الهدايا هي مساهمات شخصية قد تكون موسمية أو طارئة تحصل باسم الخزينة لفائدة العاملين في الجهاز الاداري للبايلك[2]، وكانت هذه الهدايا متنوعة، تشتمل على 1500 بقرة و 6000 خروف، 71 حصانا، برانس تونسية وحياك أغطية صوفية، إضافة لكماليات متعددة متمثلة في ساعات ذهبية، عطور مختلفة، جلود، 700 سلة من التمر، 150 سلة من الزيتون، أقمشة متنوعة، 20 حمولة من الزبدة، 20 حمولة من الكسكس ومواد غذائية أخرى[3].

ويضاف إليها :

➢ **حق الشبير:**

تساهم به قبائل المخزن في شكل ضريبة على رؤوس المواشي، مقابل قطعان الحيوانات التي كانت تمتلكها، فتدفه على كل رأس من الجمال أو الأبقار، وحتى من الماعز والغنم رسم اعتيادي بسيط لا يتجاوز **10 سنتيم** على كل رأس[4].

- **رسوم الأسواق وحقوق المبادلات بالأرياف:**

وهي رسوم تفرض على الأسواق خاصة المنتجات والسلع الفلاحية يدفعها الباعة إما نقدا أو عينا[5].يشرف على استخلاصهاالقياد ويحق لهم الاحتفاظ بجزء مما يستخلصونه من الرسوم التي كانت تفرض على كل المواد والسلع والبضائع التي يحملها أفراد القبائل إلى الأسواق الموسمية أو الأسبوعية المنتشرة بالريف القسنطيني,أو التييتوجهون بها إلى أسواق المدن لا سيما قسنطينة حيث تخضع لقائد السوق أو خوجة الرحبة[6]، وأغلب رسوم الاسواق تدفع نقدا، لكن لظروف المبادلات في الوسط الزراعي كانت تؤخذ عينا أحيانا، في شكل مقدار من الحبوب وبعض الحيوانات تؤخذ مقابل رسوم الاسواق، وأحيانا تؤخذ الجلود عن بعض الحيوانات، وبهذا أصبحت الأسواق توفر للبايلك جزءا مهما من المحاصيل الزراعية والانتاج الحيواني مع كميات كبيرة من السلع الاخرى مثل: الخشب والملح وغيره[7].

- **حكور الأراضي الزراعية:**

وهي عبارة عن رسوم مالية تسدد مقابل الأراضي التابعة للبايلك واستغلالها من طرف بعض القبائل، حيث تشكل نوعامن الكراء طويل الأجل والمتعارف عليه، وهذا النوع من المداخيل أحدثه صالح باي وبقي مطبقا

---

[1] علي طاليبي: **المرجع السابق،** ص 231.
[2] قانة زهراء وخباشة نجاة: **المرجع السابق،** ص 39.
[3] فلة القشاعي المولودة موساوي: **المرجع السابق،** ص 74.
[4] **نفسه،** ص 74.
[5] توفيق دحماني: **المرجع السابق،** ص 192.
[6] **خوجة الرحبة:** يسير سوق الحبوب، وكان يتميز بلباس القفطان الطويل والبرنس الابيض والعمامة الضخمة ويحملون في حزامهم مقلمة من النحاس لتميزهم عن الطبقة الانكشارية.
[7] فلة القشاعي المولودة موساوي: **المرجع السابق،** ص 75.

بالخصوص في الاراضي التي استحوذ عليها البايلك عن طريق المصادرة من القبائل المتمردة، أو التي لم تسدد ما كان مفروضا عليها من الضرائب، وقد أصبحت تمثل مساحات معتبرة ، وتعرف عادة بأرض العزل.
هذا وقد فرض الحكور"كراء أراضي البايلك" على كل متسلم للأراضي لخدمتها وفي الكثير من الأحيان أبقى عليها البايلك لمالكيها الاصليين وطلب منهم تسديد الحكور على أنهم لا يملكون الأرض وإنما يتصرفون في حق الاستغلال، وكانت تحدد عادة بمبلغ مالي قدره 10 ريال بسيطة، ويخفض هذا المقدار بالنسبة للقبائل المتعاونة مع البايلك فلا تدفع سوى ثلثي الضريبة، وقد وفر الحكور لخزينة البايلك مدخولا ماليا معتبرا فقد كان يعادل بالجملة 3 مرات سعر صاع القمح[1].
والجدير بالذكر أن جباية الضرائب في الأرياف لم تكن تجري بصفة اعتيادية بل كانت تتم تحت الضغط والإكراه ولهذا يلتجئ الحكام لإرسال الحملات التأديبية في حالة العصيان والتمرد، لإرغام الأهالي على دفع الضرائب المتوجبة عليهم مثل: الغرامة والخطية والمعونة[2].
وقد اعتمد البايات وقيادهم على طريقتان في جباية الضرائب وهي طريقة النظام الترتيبي[3] والذي يعتمد على أعوان وموظفي البايلك المحليين وعن طريق المحلة[4].

4. دوافع رفع السلطة الحاكمة للضرائب:

كان التوسع الذي شهدته الإيالة في نهاية القرن 18م سببا في تنويع الضرائب وتعدد أصنافها دون الإعتماد على مصادر اقتصادية ثابتة، فأضحت الحكومة الجزائرية تعيش على ما يـــدره عليها الجهاز الضريبي دون السعي إلى تنمية مرافقها الاقتصادية، فكل ما يتم تحصيله من موارد يذهب في شكل جرايات لمؤسسات الدولة وموظفيها[5]، وكانت العلاقة بين المجتمع الريفي والسلطة العثمانية تحدد من خلال صورة جمع الضرائب التي تتم في أوقات محددة من السنة كدليل على ولاء المناطق لهذه السلطة وتخوفها منها فهذه نظرة الدولة العثمانية في عملية تسييرها للمنطقة تحصيل الأموال دون العمل على تطوير الحياة العامة للسكان.
ولقد تجمعت عدة عوامل وتفاعلت فيما بينها حذت بالسلطة الحاكمة إلى رفع الضرائب وتنويعها وربما أعطتها الشرعية وكامل الصلاحيات في ذلك ويمكن تلخيصها فيما يلي:

ـ تراجع نشاط القرصنة (الجهاد البحري):

ظل الجهاد البحري موردا للرزق ومصدرا للثروة لمدة طويلة، إذ نشط الاقتصاد الجزائري وساهم في تغطية العجز المالي، إلى أن ضعف وانهار بسبب عدم تكافؤ موازين القوى بين الأسطول الجزائري والاساطيل الأوروبية من حيث التسليح والتدريب والعتاد، إضافة لتحطم أغلب السفن بسبب حملة اكسموث[6] سنة 1816م، ثم معركة نافرين سنة 1827م[1].

---

[1] فلة القشاعي المولودة موساوي: **المرجع السابق**، ص 75.
[2] أحمد مريوش: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات سلسلة المشاريع الوطنية، الجزائر، 2007م، ص 61.
[3] **النظام الترتيبي:** هو الاطار الذي ينظم الترتيب والتنظيم في مجتمع أو نظام معين، وهو يمثل مجموعة من القوانين والانظمة والاجراءات التي تحدد العلاقات ين الكيانات والافراد والهياكل داخل المجتمع أو النظام وتوجه سلوكاتهم وتنظم أدوارهم وواجباتهم.
[4] قانة زهراء وخباشة نجاة: **المرجع السابق**، ص 40.
[5] محمد وقاد: **المرجع السابق**، ص 99.
[6] **حملة إكسموث:** وهي حملة نفذها الاسطول البريطاني الهولندي على مدينة الجزائر في عهد الأتراك سنة 1816، عهد الداي عمر باشا، بقيادة اللورد أكسموث إذ دخلت سفن الأسطول الانجليزي المكون من 40 سفينة بها 100 مدفع كبير عمارته قنطار بارود في كل سفينة، دخلوا لميناء الجزائر فرسى في الميناء دون مقاومة تذكر، ويذكر مرد هذا الأمر لتلقي قايد الميناء رشوة من الإنجليز

ـ تفاقم الآفات الطبيعة:

عمدت السلطة الحاكمة لفرض مزيد من الضرائب لتغطية العجز في عائدات الانتاج الفلاحي والزراعي خاصة في السنوات التي عرفت الجزائر فيها الجفاف مثل 1778م-1798م،ومما زاد في تأزم الأوضاع انتشار الأمراض والأوبئة وظهور الكوارث الطبيعية والمجاعات التي ارتبطت بها الأوبئة والامراض الفتاكة ونتج عنها هلاك العديد من السكان وتدني مستوى المعيشة وارتفاع الأسعار كل ذلك جعل السكان عاجزين عن دفع ما فرض عليهم من ضرائب[2].

5. تمرد حواضر الصحراء الجزائرية على السلطة العثمانية

حينما أقام الأتراك حكومة في الجزائر كان اعتمادهم على القرصنة لتكون المورد الأساسي لحكومتهم، وحتى سنة 1815م جمعت الجزائر كنوزا من الذهب والفضة يمكن أن تعيش عليها بضع سنوات، ولكن ابتداء من ذلك التاريخ لم تعد الحكومة تجني أية أرباح من النهب والسلب في عرض البحر، والضرائب الداخلية تجبى على أساس ما ينص عنه القرآن (الزكاة)، وتوفر موردا كبيرا للدولة، لكن الحكومة التركية في الجزائر تتسم بجميع الرذائل إذ أن الاعتبار الاول في نظر الحاكم التركي هو ثروته الشخصية فكيف به يشاهد الترف والبذخ في الدوائر الحكومية ولا يحصل على لقب يضمن له مكانته، كما ان ضريبة الزكاة في الفترة العثمانية لم تؤخذ وفق الشريعة الاسلامية دائما بل كانت وفق أغراض السلطة العثمانية، كانت عبارة عن غنائم حرب[3].

والعلاقة التي ربطت السلطات العثمانية بالرعية كانت مبنية على مبدأ المصالح، تجلى ذلك من خلال الامتيازات التي كانت تمنحها للزعامات المحلية وشيوخ القبائل والقادة وزعماء الطريقة المنتشرة عبر جميع مناطق الايالة، وفي المقابل يضمن هؤلاء رعاية مصالحها سواء في المدن أو الأرياف خصوصا في موضوع الضرائب[4].

ومن جهتها القبائل الخاضعة للسلطة المركزية كانت تدفع ما عليها من ضرائب مع احتفاظها بامتيازاتها حيث تمد البايلك بكل ما يحتاجه من دعم ومساندة، فقد كانت السلطة العثمانية تتعامل مع هذه القبائل بواسطة شيوخها وزعمائها المحليين الذين أصبحوا بحكم العادة والعرف يتوارثون حكمها معتمدين في ذلك إما على نفوذهم الديني أو كفاءتهم الحربية، غير أن البايات وحكام الأقاليم المسؤولون عن جمع الضرائب وبواسطة أعوانهم من العساكر والشرطة يستحوذون على كل ما يقع تحت انظارهم من أموال الشعب[5]، وتوسع فرض الضرائب على الرعية من قبل السلطة العثمانية مما أدى إلى إنهاك مواردها، فكثيرا ما تعرضت قبائل الرعيةللإضطهاد والإكراه والقسر

دون التأكيد عليها، ونزلوا بعيدا عن المدينة حتى لا تصلهم ضربات الاسطول الجزائري، وضرب الاسطول الانجليزي مصدر الماء الذي يزود المدينة للشرب والتطهر بثلاث مدافع وقعت على الساقية، وكانت بداية المعركة بين الأتراك والانجليز قبل وقت العصر إلى غاية منتصف الليل، وانتهت هذه المعركة الضخمة بهلاك معظم اسطول الجزائر، وخراب لمدينة الجزائر، ووقعت فيما بعد معاهدة صلح بين الجزائر وحكومة بريطانيا وتم اطلاق سراح جميع العبيد المسيحيين، ينظر: فاتح بلعمري: **حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816م في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي**، مجلة معارف، ع17،2024م.

[1]محمد وقاد: **المرجع السابق**، ص 99.

[2] محمد وقاد: **المرجع السابق**، ص 100.

[3] وليام شالر: **المرجع السابق**، ص 59.

[4]عبد الحليم بونويقة وأحمد شبيرة: **التحصيل الضريبي في الجزائر خلال العهد العثماني بايلك الشرق أنموذجا**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2023-2024م، ص 52.

[5]وليام شالر: **المرجع السابق**، ص 59.

والاستغلال المستمر من طرف رجال البايلك وفرسان المخزن[1]، فاستخلصت منها الضرائب الثقيلة وأرغمت على بيع محاصيلها الزراعية بأسعار زهيدة للحصول على النقود اللازمة لتسديد هذه الضرائب ومواردها[2]، وهذا الظلم لم يعد يطاق فلم تعد الرعية قادرة في كل الحالات على مواكبة هذه الزيادة والإضطهاد، وهو ما دفع بالكثير من الفلاحين لترك أراضيهم والنزوح لأماكن بعيدة عن سلطة البايلك أو التحول لحياة الرعي والتنقل بدل حياة الاستقرار التي كانوا يعيشونها[3]، فيهجرون البلد ويتركون السهول الخصبة لجوءا للجبال أو إلى أطراف الصحراء ويسكنوا قمما لا سبيل لوصول الاتراك إليها[4] مما أنقص أعداد السكان بالمدينة وريفها[5].

وهذ الضرائب لم تكن توظف إلا في تغطية مصاريف طبقة من طبقات المجتمع وهي طبقة الجند وقد كان له أثر وخيم على الحياة الاجتماعية،ومضار كبيرة على الرعية من جهة وعلى خزينة الدولة من جهة أخرى، إذ تسبب في تحديد مداخيل الخزينة وحرمانها من جزء كبير من الضرائب كان يذهب لجيوب هؤلاء الموظفين دون ان تعلم السلطات بذلك وهو سبب أدى إلى إضعافها من جهة، ومن جهة اخرى أدى هذا الاسلوب لإنهاك موارد الرعية[6]، فقد كان هؤلاء الموظفون جباة الضريبة يتحايلون في تسجيل المحاصيل والنقود المتعلقة بالضرائب فيقتطعون منها أسهما يستغلونها في تحقيق الترقية بالالتزام وفي زيادة ثرواتهم[7].

ومع كل هذا النظام المفروض على الرعية ظهرت أوضاع اجتماعية جديدة، كان من أبرزها شيوع فكرة الأحلاف العشائرية والتي عرفت بفكرة الصف واعتبرت وسيلة فعالة في حماية القبيلة من أي اعتداء قد تتعرض له القبائل المجاورة خاصة وأن السلطات الحاكمة لم تكن لها مصلحة في حماية هذه القبائل وحفظ النظام بل على العكس من ذلك اتخذت الصراع العشائري والتنازع القبائلي ذريعة للتدخل في الشؤون الخاصة لهذه القبائل ومطية لبسط نفوذها على المناطق الخاضعة لهذه القبائل[8].

فسياسة الضريبة العثمانية المفروضة لم تخدم الرعية بل أثرت عليها من جوانب مختلفة، أثرت على تصنيف السكان خاصة سكان الريف إذ كانت تتحمل الجزء الأكبر من الضرائب، بينما كان سكان المدن يدفعون ضرائب زهيدة على منازلهم وملكياتهم العقارية، كما أثرت هذه الضرائب على عدد السكان الذي تناقص ابتداء من أواخر القرن 18م، بسبب الثورات الداخلية والحملات، إضافة للأوبئة والمجاعات التي كانت تودي بحياة الكثير من

---

[1]**قبائل المخزن:** أو فرسان المخزن، وهي عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية (مجموعات من السكان تم تكليفها من قبل السلطة العثمانية بمهام تقوم بها) متمايزة في أصولها، مختلفة في أعراقها، منها من أقرها الاتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم ومنها من أعطيت لهم الأرض لتستقر عليها ومنها من استخدمت كمتطوعين من جهات مختلفة فيؤلفون جماعات شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية، وقد كانت لهم امتيازات كالإعفاء من الضرائب التي يلزم بها غيرهم ويقوم بجمع الضرائب التي تفرض على غيرهم من القبائل الخاضعة للحكم العثماني وإدخالها في خزينة الدولة، كما كانت تكلف بحراسة الحصون والقلاع والممرات الصعبة كما لعبت دور الوسيط بين الرعية والسلطة العثمانية في المناطق الريفية والصحراوية. ينظر قانة زهراء وخباشة نجاة: المرجع السابق، ص 66.

[2]قانة زهراء وخباشة نجاة: **المرجع السابق،** ص 45.

[3]أحمد بحري: **ضرائب الجزائر العثمانية من خلال بعض المظاهر المازونية،** المجلة الجزائرية للمخطوطات،ع 10،2013م، ص14.

[4]وليام شالر: **المرجع السابق،** ص 59.

[5]أحمد بحري: **المرجع السابق،** ص 14.

[6]**نـفسه،** ص 14.

[7]حسان كشرود: **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م،** رسالة ماجستير تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م، ص 28.

[8]أحمد بحري: **المرجع السابق،** ص 15.

السكان وكل هذا أثرا سلبا على الوضع الاقتصادي، وتراجع الانتاج الزراعي والصناعي وكل ذلك وذاك على حساب معيشة السكان[1].

المبحث الثاني: السلطة العثمانية على حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية

مر نظام الحكم العثماني في الجزائر بأربع مراحل مختلفة، مرحلة البايلربابات (1587-1514م)، ليليها عهد الباشوات (1659-1587م)، ثم مرحلة الأغوات (1671-1659م)، لتنتهي بمرحلة الدايات (1671- 1830م)، وكل مرحلة تختلف عن الأخرى من حيث تسيير شؤون البلاد، وفي سياق هذه المراحل ونتيجة للصراعات الداخلية بين الحكام العثمانيين في الجزائر جعل بعض الإمارات المستقلة تستغل الفرصة وتتمرد على السلطة المركزية في رفضها التبعية وعدم دفع الضرائب.[2]

كثيرا ما كانت السلطات الحاكمة تلجأ لاستعمال الحملات العسكرية مرة على الأقل أو مرتين إحداها في الخريف وأخرى في الربيع من كل سنة، لاستخلاص الضرائب والعوائد أو لتأديب القبائل المتملصة من هذا المطلب[3]، وكانت هذه الحملات تترك وراءها الخراب والدمار إذ تعود السلطة الحاكمة في الغالب بغنائم تبلغ عشرات الألوف من الاغنام والابقار،حتى أن النظام الاجتماعي لبعض القبائل يكاد ينهار نتيجة تعرضه لهذه الحملات التي أفقدتها ثروتها[4].

وتبعا لهذا سنتطرق إلى تلك الحملات كما يلي من خلال دراسة نماذج لبعض الحملات من قبل السلطة العثمانية الحاكمة علىبعض من حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية كنماذج.

1. السلطة العثمانية على تقرت:

لم تختلف سياسة الحكام الأتراك اتجاه منطقة تقرت عن سياستهم العامة اتجاه مناطق البلاد، حيث رأوا أن وجودهم واستمرارهم مرهون بضمان تبعية وولاء هذه المناطق لهم من خلال أداء فروض الطاعة المختلفة وفي مقدمتها الوفاء بدفع الضرائب بانتظام، والاعتراف بالتبعية الروحية والزمنية للسلطة العثمانية من خلال تسميته على المنابر وفي الخطب والجماعات، وهذا مابرز جليا من خلال الاتفاق بين خير الدين باشا و قبائل الاعراب في بدايات التمدد العثماني نحو المناطق الداخلية والجنوبية[5].

رفض حكام تقرت وورقلة دفع ضريبة الاعتراف بالإيالة التركية، فهم يعتقدون في قرارة أنهم أنهم أحرار[6]، معتمدين في ذلك على المسافة الطويلة وعدم معرفة حاكم الجزائر بالصحراء وطرقها فهو لن يقامر بأوجاقه في صحراء يجهلها جهلا تاما[7].

فكان من بين الأشكال التي مارس بها حكام الجزائر العثمانية بسط نفوذهم على تقرت تلك الحملات العسكرية التي امتدت على طول الفترة من سنة 1552م إلى سنة 1881م، وجاءت هذه الحملات كما يلي:

---

[1] قانة زهراء وخباشة نجاة: **المرجع السابق،** ص 57.
[2] رضوان شافو: **المرجع السابق،** ص 35.
[3] أحمد بحري: **المرجع السابق،،** ص 15.
[4] عبد الحليم بونويقة وأحمد شبيرة: **المرجع السابق،** ص 50.
[5] زينب بكوش وخضرة قطاف: **المرجع السابق،** ص 47.
[6] جون ب. وولف: **المرجع السابق،** ص 70.
[7] هني عثمان زكي وعبد الهادي محمد: **الحملات العسكرية لصالح رايس 1552-1556م،** مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2022-2023م، ص 47.

1.1حملة صالح رايس في أكتوبر 1552م:

بجيش مكون من ثلاثة آلاف (3000) من المشاة وألف (1000) من الفرسان مزودين بمدفعين، خرج صالح رايس بايلرباي الجزائر مستعينا في حركته بعبد العزيز أمير بني العباس، في حركته أمير قلعة بني عباس، والذي كان على رأس ألفي (2000) فارس وستة آلاف (6000) رجل من المشاة، والتحق به أيضا بوعكاز شيخ العرب ممثلهم في منطقة شرق الصحراء[1]، وقد خرجت هذه الحملة في أوائل أكتوبر 1552م/959هـ، توجه صالح رايس إلى تقرت أولا، وواصل مع جيشه إلى نواحي المدينة دون أن يعلم الملك ذلك، ودون إعلانه عن وجهته كان بغرض الانقضاض على العدو على حين غرة[2].

الحملات على إمارة بني جلاب:

اعتاد حكام الجزائر العثمانية القيام بحملات عسكرية ضد إمارة بني جلاب لإخضاعها لسلطتهم نظرا لتمردها عليهم ورفض التبعية لهم، وقد جردوا لها أربع (04) حملات عسكرية على فترات متباعدة أي بمعدل حملة عسكرية واحدة لكل قرن من الزمن بسبب بعد الإمارة عن مركز السلطة العثمانية من جهة ولتكلفة هذه الحملات من جهة أخرى بالجنوب الصحراوي[3].

كانت العلاقة السياسية في البدايات الأولى لتأسيس إمارة بني جلاب مع السلطة المركزية العثمانية علاقة العبد بسيده، فقد اعتادت دفع الضرائب للعثمانيين كدلالة على التبعية والخضوع، غير أنه في عهد صالح رايس شهدت العلاقة توترا بسبب تمرد الجلالبة على رفض التبيعية وعدم دفع الضرائب العثمانية[4].

فجاءتالحملة التي شنها بايلرباي الجزائر "صالح رايس" في شهر أكتوبر 1552م، وكانت هذه أولى الحملات التي تعرضت لها إمارة بني جلاب، أي في السنة التي انتصب فيها على أريكة الجزائر، وهو أول حاكم عربي يحكم الجزائر باسم الأتراك في هذا العصر، وكانت حملته هاته من أول ما ابتدأ به من أعمال وباشرها بنفسه في صدر ولايته[5] التي دامت ما بين (1552- 1556م)، والسبب من وراء الحملة هو استبداد بني جلاب بإمارتهم بتقرت وامتناعهم عن أداء الجباية والمغرم[6]، وقد تزامن ذلك مع إيفاده لبعثة من الضباط الأتراك إلى المنطقة تحت حماية شيخ العرب علي أبو عكاز السخري[7].

وفي هذه الحملة حوصرت تقرت لمدة ثلاثة (03) أيام[8]، من خلال قصف صالح رايس للمدينة بالمدفعين،وفي اليوم الرابع تم الهجوم والاستيلاء عليها بعد ان حدثت بها مجزرة كبيرة[1]، فاضطرت للاستسلام، وأرغمت على دفع غرامة مالية لباشا الجزائر، والإلتزام بدفع ضريبة سنوية لا تقل عن 15 عبدا من رقيق السودان[2].

---

[1] بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص71.

[2] فراي ديغو هايدو: **تاريخ ملوك الجزائر**، تر أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م ص 98.

[3] يحيى بن معمر: **علاقة أمراء بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر**، مجلة الحضارة الاسلامية، مج 09، ع 12، جامعة أحمد بن بلة- وهران، 2005م، ص 18.

[4] رضوان شافو: **المرجع السابق**، ص 37.

[5] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: ج 3، **المرجع السابق**، ص86.

[6] محمد بن معمر:**المرجع السابق**، ص 18.

[7] محمد خير الدين: **المرجع السابق**، ص 43.

[8] بلال بوجراف وعبد القادر خليفة: **عمرانية قصر ورقلة العتيق الماضي والراهن**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 33، مارس 2018م، ص 176.

وما يمكن قوله أنه وفي هذه الحملة التي قام بها صالح رايس فإنه أخضع إمارة توقرت، وثبت أميرها أحمد بن سليمان[3]في مركزه، كأمير على بني جلاب، بعد أن اعتذر له عما بدر منه[4]، في مقابل دفعه لضريبة سنوية[5] مع التعهد بالولاء التام[6].

2.1حملة يوسف باشا 1649م:

تولى قيادة هذه الحملة يوسف باشا إبّان ولايته الثالثة[7]، وذلك في سبتمبر من عام 1649م[8]، جاءت الحملة الثانية هذه على تقرت لنفس السبب عدم دفع الضريبة، وقد خرج إليها يوسف باشا بنفسه لإخضاع العصاة المنشقين من أهل الأرجاء الشرقية الجنوبية وغيرهم،ومنها تقرت فأطاعته[9].

ورغم الغموض الذي اكتنف الحملة ربما حفاظا على سريتها بهدف تحقيق النتائج المتوخاة منها، حيث أن النتائج التي ترتب عنها كانت أبقى وثابتة مقارنة بسابقتها فالضريبة التي اعتاد سكان المنطقة المساهمة بها في خزينة الجزائر والتي ربطت المنطقة بالحكم المركزي بالجزائر نهائيا، وكانت ضريبة تقرت في هذه الحملة 16 عبدا من رقيق السودان سنويا[10].

3.1حملة صالح باي سنة 1788م:

وهذه الحملة قادها صالح باي بنفسه سنة 1788م نحو تقرت لمعاقبة الشيخ فرحات بن جلاب لرفضه دفع الضرائب للبايلك[11]، وأبانت هذه الحملة أنها كانت لأغراض شخصية انتقامية أكثر من كونها حملة لخدمة مصلحة الإيالة[12]،ففي سنة 1785م، بعد أن أخضع صالح باي جهات الجنوب والأغواط وبعد انضمام بلاد مزاب (ميزاب)، على يديه لسلطة الجزائر رأى أن يتم توحيد البلاد بضم سلطة بني جلاب إليها فجهز حملة وهاجمها إلا أنه ارتد عن أسوار تقرت لأول مرة إذ كان دفاع أهلها تحت إمارة الشيخ فرحات بن جلاب قويا عنيفا[13].

وقد اغتنم الباي فرصة تحريض أحد أفراد بني جلاب المطالبين بحكم منطقة تـــقـــــرت، وهو الشيخ أحمد الناقم على ابن عـــمه الـــشيخ عـــمـــر الجلابي والـــذي كان شيخا على تـــقـــرت آنذاك، وصل صالح باي إلى وادي ريغ في الـــيوم الثامن رغم ســـــوء الأحـــوال الـــجوية والثلوج، ونصب خيامه على مرأى من عاصمته

---

[1]هني عثمان زكي وعبد الهادي محمد: **المرجع السابق،** ص 98.
[2]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **ج 3،المرجع السابق،** ص 87.
[3]محمد بن معمر:**المرجع السابق،** ص 19.
[4]رضوان شافو: **المرجع السابق،** ص 38.
[5] توفيق دحماني: **المرجع السابق،** ص 84.
[6]يمينة بن اصغير حاضري: **قصري تقرت وتماسين خلال فترة حكم بني جلاب (9هـ-13هـ/15م-19م)**، رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص 41.
[7]محمد بن معمر:**المرجع السابق،** ص 20.
[8] إلهام عبد النبي ومريم قروي: **المرجع السابق،** ص 35.
[9]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق، ج 3،** ص 136.
[10]ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،** دار البصائر، الجزائرية، ط 02، 2009م، ص 481..
[11]محمد بن صعد الانصاري التملساني: **المرجع السابق،** ص 64.
[12] محمد شرفي بن معيزة: **السياسة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية بين التمرد والإنحصار**، منطقة واردي ريغ أنموذجا، مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالأغواط، الملتقى الدولي الثاني، ص 9.
[13]أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده،** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 139.

تقرت، التي كان يحميها خندق عميق مملوء بالماء،[1]وقد لقي مقاومة شديدة من فرحات الجلابي الذي رفض الاستجابة لشروط الباي صالح مما دفع الباي صالح بفرض حصار طويل تختلف الروايات في تحديد مدته ما بين 25 يوما و 6 شهور أثناء فترة الحصار قام صالح باي بقطع الاشجار القريبة من تقرتانتقاما من السكان الذين لم يستسلموا وساندوا حاكمهم[2].

ونظرا لطول مدة الحصار والمقاومة الشديدة التي أبـــداها سكان المدينة، بدأت مؤونة جيش الباي صالحبالنفاذ مما اضطر الباي القيام بهجـــوم مسلح[3]، ونصب المدفعيون مدافعهم على ساحات بنيت بجذوع النخل، وأطلق النار على الباب المسمى باب الخضراء وباب سيدي عبد السلام وحي التليس، لكن الشيخ فرحات استسلم وأمر برفع راية بيضاء فوق جامع المالكية، وتم الإتفاقعلى أن تسدد وادي ريغ مصاريف الحرب، ويدفع للأتراك غرامة قدرها ثلاثة آلاف ريال إضافة لضريبة الخيل والعبيد[4]. وتم التفاوض بين الطرفين بزريبة الوادي[5].

كما أخذ من الحاكم الجديد الذي استعان به وهو الشيخ أحمد، رسما للتولية يقدر بمليون فرنك مقابل تنصيبه حاكما على تقرت وتسلمه 1000 بوجو عن كل مرحلة قطعها من قسنطينة نحو تقرت[6].

وتـــقـــرت إن لم يصلها البايات السابقـــون إلا أن صالح باي قـــد وصلها وأقام عليها سبعين(70) يوما حتى طوعها[7]، وانتهى الأمر بأن دخلت ناحية تقرت كلها ضمن السلطة التركية الجزائرية، وبقيت محافظة على نظامها الداخلي تحت إمارة عائلة بني جلاب التي بقيت في البلاد إلى حوالي 1851م، حيث قضى عليها الاحتلال الفرنسي[8].

4.1حملة أحمد باي المملوك باي قسنطينة 1818م:

كانت هذه الحملة بتحريض من شيخ العرب فرحات بن السعيد الراغب في القضاء على سلطنة بني جلاب وإلحاق تقرت ونواحيها بمشيخته،وقعت هذه الحملة سنة 1815م[9]، في عهد الشيخ أحمد بن جلاب، نتيجة قيام فرحات بن سعيد بتحريض الباي أحمد[10] المملوك على مشيخة بني جلاب بتقرت، بغرض السيطرة عليها، فقد كان من مخططاته أن يضمها إليه[11]، فقد عمدالباي أحمد المملوك إلى تخريب تقرتأثناء هذه الحملة فبادر لقطع نخيلها[12] حيث قطع أكثر من 200 نخلة، كما قام بطمس مياهها (الآبار) للقضاء على فلاحتها وللضغط على السكان

---

[1]حورية بن خاوة و وردية برجم: **سياسة صالح باي وأثرها على الشرق الجزائري (1792-1771م)**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة يحيى فارس المدية، 2016-2017م، ص 51.

[2] بن معيزة محمد شرفي: **المرجع السابق**، ص 9.

[3]أم الخيركرايم: **صالح باي ومحمد الكبير ودورهما في ترسيم النفوذ العثماني بالمناطق الجنوبية الجزائرية(1185-1213ه/1771-1799م)**،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013م، ص71.

[4]حورية بن خاوة و وردية برجم: **المرجع السابق**، ص 51.

[5] بوبكر محمد السعيد "فوزي": **حاضرتا تقرت وورقلةخلال العهد العثماني، المرجع السابق**،ص 74.

[6] بن معيزة محمد شرفي: **المرجع السابق**، ص 9.

[7]محمد بن صعد الانصاري التملساني: **المرجع السابق**، ص 62.

[8] أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص 139.

[9] ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**،ص 482.

[10]**أحمد باي المملوك:** هو أحمد باي بن محمد الشريف بن الباي احمد القلي، كان يسمى باسم أمه وهو من أسرة قانة المعروفة في الصحراء ولد عام 1786م، نشأ في بيت أخواله فشب على حياة البداوة وتعلم الفروسية وتدرب على القتال، فكان رجلا حاسما تولى إمارة بايلك قسنطينة سنة 1827م.

[11]بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص 76.

[12] ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 482.

للاستسلام، بعد ان حوصرتهذه المدينة لمدة شهرين وهو ما ترك الشيخ محمد بني جلاب يقبل بدفع الضريبة السنوية والمقدرة بـــ: 100 ألف ريال بسيطة، وهو ضعف المبلغ الذي وعد به فرحات بن سعيد الباي في حالة ما إذا أوكلت له مهمة الإشراف على المنطقة[1].

ولم ينقطع حكام تقرت عن تقديم هذه الضريبة لبايات قسنطينة حتى سقوط قسنطينة عاصمة بايلك الشرق في يد الفرنسيين عام 1837م[2].

2. السلطة العثمانية على ورقلة

جاء في بعض المصادر التاريخيةأن علاقة سكان ورقلة بالعثمانيين كانت ابتداءً من منتصف القرن السادس عشر للميلاد(16م)، وذلك من خلال الحملات العسكرية التأديبية التي اعتاد حكام الجزائر العثمانية ممارستها لبسط نـــفـــوذهـــــم على الأقاليم الصحراوية[3]، وبهذه الحملات العسكرية تمكنت السلطة العثمانية من فرض سيطرتها على منطقة ورقلــة ومنطقة الجنوب الشـــــرقي للجزائر، فـــورقـــلــة كـــإمارة كـــانت محافظة على نظامها القـبلي ورفضها دفع الضرائب، جعلها تتعـــرض لحملتـــين عثمانـيتين واحدة في القـــرن السادس عشر والأخـــرى في القـــرن الســـابـــع عشر[4]،فكانت أول حملة تعرضت لها ورقلة هي:

1.2 حملة صالح رايس في أكتوبر 1552م:

بعد ان تمكن صالح رايس من إمارة تـــقـــرت في عهد بني جلاب اكمل طريقه إلى ورقلة في مسيرة دامت أربعة (04) أيـــــام[5]، وجاءت هـــذه الحملة في إطار سياسته لـــمـــد نـــفـــوذ الايالة نـحـــو المناطق الجنوبية وبعد أن رفضت ورقلة دفع الضريبة، من قبل حـــاكمهاالـــذي كان ما يـــزال طفلا صغيرا، والتـــزم بنصائح وصيه بأن يتحصن بعاصمة إمارته معـــتمدا على حلفائه من العرب الذين يشـــاركـــونـــه عـــداوة الأتـــــراك[6]، وحسب ما أورده هايدوأن هذا الأمير فـــر إلى مدينة "القلعة"تـــدعى اليوم عين صالح" القـــريبة من اراضي الزنوج[7]،رفـــقـــة أربعة آلاف (4000) فـــارس وكثير مـــن الأهالي[8].

فقـــد دخـــل صالح رايس المدينة ولـــم يجـــد بها إلا أربعـــين (40) تـــاجـــرا من الـــزنـــوج الذين جـــاؤوا مـــن الســـودان كالعـــادة لبيع العبيد، أخـــذ منهم 200 أوقية ذهـــب لقاء سلامتهم، فمكث بها عشرة أيام، ومنها أخد بجيشه راحـــة لمدة ستـــة أيـــام، وفي تلك الفترة استعلم مـكان تـــواجد الملك الذي مضى فرار وابتعدمسيرة سبعة أيام حسب ما ذكـــره هايدو طالبا منه الرجوع وأن لا شيء يثير قلقه، ولكن بشرط أن يدفع الضريبة[9]، ضريبة سنوية لا تقل عن ثلاثين (30) عبدا من الـــرقيق[10]، وهـــو ما وافـــق عـــليه

---

[1] بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص 76.
[2] ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 483.
[3] رضوان شافو: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962م**، **المرجع السابق**، ص 76.
[4] بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص 90.
[5] بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص71.
[6] نور الدين شعباني: **المرجع السابق** ص92.
[7] فراي ديغو هايدو: **المرجع السابق**، ص 99.
[8] بلال بوجراف وعبد القادر خليفة: **المرجع السابق**، ص 176.
[9] فراي ديغو هايدو: **المرجع السابق**، ص 99.
[10] بكوش زينب وقطاف خضرة: **المرجع السابق**، ص 49.

الملكوعـندها عـاد لعاصمته بعـد رحـيـل صالح رايس[1]،وســـدد ضـريـبة السنـوات القـادمة كما ان شـــيوخ المدينة تعهدوا لـــه بالـــولاء والـدخول تحـــت رايـــة إيالة الجـــزائر العثمانية[2].

ويرجع الإنسحاب السريع لصالح رايس دون إبقاء حامية تركية بالمنطقة وتنظيم شؤونها إلى الأحداث التي كانت تعيشها الجزائر خصوصا الهجومات الإسبانية المتكررة.[3]

2.2 الحملة الثانية حملة يوسف باشا جمال عام 1649م:

جاءت هذه الحملة بعد الحملة الأولى، حيث كانت بعد حوالي قرن[4]، وفي الحملة التي قادها يوسف باشا عام 1649م، ورغم الغموض الذي أحاط بهافإن نتائجها كانت أبقى وأثبت مع الزمان من سابقاتها من نتائجها ربط المنطقة نهائيا بالحكم المركزي في الجزائر، وفرضت عليها ضريبة سنوية تدفع للباشا تقدر بـــــ: خمس وعشرين فردا من عبيد السودان.[5]

فهاتين الحملتين لم يقع فيهما قتال، وإنما فرض للضرائب فقط لإثبات التبعية والولاء للسلطة العثمانية.[6]

وهناك وجه آخر من أوجه السلطة العثمانية على منطقة ورقلة وضواحيها، والتي تجسدت في تلك العلاقة التي ربطت أهالي المنطقة بحكم الإيالة عن طريق الهجرة المؤقتة لمناطق التل،حيث كان أهالي ورقلة حريصون على الاحتكاك برجال السلطة المركزية مستفيدين من المزايا التي يوفرها لهم الشمال كالمواد الأولية الضرورية لعيشهم أو حاجتهم لتصريف منتجاتهم الجنوبية هناك في التل[7]، ومن هذه العائلات الورقلية من اضطر لقبول الانخراطضمن قبائل المخزن التي بفضلها تمكنت السلطة العثمانية من فرض سيطرتها على ورقلة ومنطقة الجنوب الشرقي للجزائر، ومن هذه العائلات عائلة سعيد عتبة، وهذا من أجل الاستفادة من المراعي لمواشيها على حساب قبائل أخرى كالمخادمة وبني ثور والشعانبة[8].

ففي هذه العلاقة المؤقتة وجد الحكام الأتراك وسيلة فعالة لتوطيد سلطتهم وتأكيد نفوذهم على سكان الجنوب[9].

ومنه فقد كان للنفوذ العثماني بمنطقة ورقلة جانبان: أحدهما سلبي يقوم على استعمال القوة وشن الحملات وفرض الضرائب والتحكم في المراعي، فكان يتنافى مع المصالح المشتركة لكل من البايلك وأهالي الجنوب فانجرت عنه عداوة وانتقام، والآخر إيجابي يعتمد على المبادلات التجارية ومراقبة الهجرة المؤقتة نحو الأسواق ومراعي الهضاب والتل[10]،فما كان يربط ورقلة بالسلطة المركزية علاقات تجارية نشيطة، بسبب موقعها الاستراتيجي[11]، فقد كانت ورقلة طيلة الفترة العثمانية تشكل مركزا رئيسيا لتجارة السودان ومحطة قارة لطريق الحج ومنطلقا

---

[1]رضوان شافو: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844 -1962م**،المرجع السابق، ص 76.

[2]هني عثمان زكي وعبد الهادي محمد: **المرجع السابق**، ص 51.

[3]محمد بن معمر:**المرجع السابق**، ص 20.

[4]بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص 90.

[5]ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، 481.

[6]بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص 90.

[7] ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**،ص 482.

[8]نور الدين شعباني: **المرجع السابق**، ص 91.

[9]Louis de baudicour: **la guerre et le gouvernement de l'Algérie**, Sagnier et Bray, Paris, 1853, p 290.

[10]ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 495.

[11]أميرة سلاوي وزينب حرز الله: **مشروع البحر الداخلي (خليج قابس، شط الجريد، شط ملغيغ) 1874م**، مذكرة ماستر في تاريخ الوطن العربي، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2023-2024م، ص 21.

سهلا للتوغل في أعماق الصحراء[1]، وذلك لما تتمتع به من الأمن النسبي الذي تفرضه أهميتها التجارية وانعزال موقعها مع قوة اهلها واتساع العمران حولها[2].

وهناك ولاء ديني للسلطة العثمانية من طرف شيوخ ورقلة تمثل في خطبة الجمعة التي كانت ترفع باسم الخليفة العثماني بإسطنبول وهذا بعدما تخلى أهل ورقلة عن مبايعة الإمام الإباضي الذي كانوا يتبعون مذهبه منذ القرن الثامن[3].

3. السلطة العثمانية على بسكرة

لما خرجت بسكرة عن سلطان الحفصيين بقيت نحو ثلاثين سنة مدينة مستقلة وذلك قبل أن يستولي عليها حسن آغا ويضع فيها حامية تركته في سنة 1541م[4].

فقد تعرضت بسكرة للخراب والدمار، وتراجع دورها وعمرانها بسبب ما لحقها من دمار وأذى نتيجة تنافس الأتراك والقبائل العربية عليها وتوالي غاراتهم عليها، فتمكن الجنود العثمانيين من السيطرة عليها بعدما بنوا حصنا لمراقبتها وأنهكوا أهلها بالضرائب،والذين لم يستطيعوا الثورة عليهم لتحكمهم في مصدر المياه للمدينة وسكانها، مما اضطر الكثير من سكانها إلى هجرها والإقامة في أحوازها[5].

ونلتمس ذلك فيما جاء عن العياشي بقوله: "إلا أنها ابتليت بتخلف الترك عليها وعساكر الأعراب يستولي عليها هؤلاء تارة، وهؤلاء تارة، إلىأن بنى الترك عليها حصنا حصينا على رأس الماء الذي يأتي عليها، فتملكوا البلاد وضروا بأهلها وأجحفوا بهم في الخراج، ولم يقدروا على الخروج عليهم لتمكنهم من الماء الذي به حياة البلد وأهله، فاجتمعت عليها غارة العرب من خارج وظلم الترك من داخل، وقد أشرفت على الخراب، وقاربت أن تكون يبابا لولا ما تأثل منأسباب عمرانها الموجبة لرغبة الناس في سكناها"[6].

أي أن المدينة لم تعرف أي تحسن، ويقول الدرعي عن تلك الأوضاع بعدما زار المدينة في القرن الثامن عشر مع العياشي، قائلا: "إلا أنه قل عامروه، وضعف ساكنوه، فلا ترى فيه مدرسا ولا فقيها ولا قارئا، مع أن هذه المدينة من أعجب المدن وأجمعها لمنافع كثرية، مع توافر أسباب العمران فيها".

ودخول الاتراك لبسكرة لم يكن بسهولة، بل ضربوا على المدينة حصارا دام عدة أشهر، وخلاله مات الكثيرعطشا ولم يسلموا إلا بعد مدة وعندما دخلوا المدينة خرج الناس إلى غاباتهم وحقولهم ومزارعهم وبهذا قسمت المدينة إلى قسمين[7]:

- ✓ **المدينة القديمة المهجورة**:قداشة, باب الضرب و البرج التركي.
- ✓ **المدينة الجديدة:** المسيد, راس القرية وسيدي بركات.

1.3 حملة حسن آغا على بسكرة سنة 1542م:

[1] أم الخير كرايم: **المرجع السابق**، ص 61.

[2] عمرو خليفة النامي: **ملامح عن الحركة العلمية بورجلان منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن 6ه**، مجلة الأصالة، ع 42-43، 1997م، ص 17.

[3] نور الدين شعباني: **المجلد السابق**، ص 93- 94.

[4] اسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص 149.

[5] محمد بوشنافي: **المرجع السابق**، ص 139.

[6] عبد الله بن محمد العياشي: **المرجع السابق**،ص 540.

[7] عبد القادر بومعزة: **المرجع السابق**، ص 30.

في الناحية الشرقية سير حسن آغا[1] حملة إلى بسكرة هي الأولى من نوعها فحصل على خضوع السكان لسلطته، عاد رفقته من بسكرة إلى قسنطينة علي بوعكاز وقد منحه حسن آغا قفطان التولية على البدو تحت إسم شيخ العرب، وكان قائد العشائر العربية الذواودة الذين كانوا يهيمنون على المنطقة[2].
(كانت هذه الحملة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر)

2.3 حملة صالحرايس 1552م:

جاءت حملة صالح رايس على بسكرة في سنة 1552م، فقد امتنعوا عن أداء الجباية والمغرم، فتصدى صالح رايس لإخضاعهم مستعينا في حركته هذه بأمير قلعة بني عباسعبد العزيز، حيث اتصل به مجانة ومعه ثمانية آلاف جندي، فاستولى على عاصمة الزاب بسكرة وأحوازها، وبعد ان خضعت له قبائل الجنوب والتزمت بدفع ضريبة سنوية وتقديمها لضريبة سنوية لا تقل عن ثلاثين (30) عبدا من رقيق السودان لباشا الجزائر، ثم قفل راجعا الى الجزائر وبيده مغانم ضخمة منها 15 بعيرا موقرا بالذهب وأكثر من خمسة آلاف من العبيد[3].

3.3 حملة صالح باي 1788م:

تعددت حملات صالح باي[4] على مناطق الزيبان ومحاولته استدراج شيخ الذواودة محمد الدباح للدخول تحت طاعته، قاد صالح باي حملته سنة 1788م، ضده لمعاقبته إزاء رفضه دفع الضريبة المفروضة عليه للبايلك، وقد اضطر هذا الشيخ بفعل تخوفه من بطش صالح باي وشروطهالثقيلة إلى التسليم بمطالب صالح باي[5].

4. السلطة العثمانية على الأغواط

وصل العثمانيون إلى الاغواط منذ القرن السادس عشر ميلادي وكان ذلك فترة حكم حسن باشا بن خير الدين 1544-1587م، حيث كانت منطقة الأغواط وجبل عمور المتاخمة لعين ماضي تحت حكم باي التيطري

---

[1] **حسن آغا**: هو حسن آغا الطوشي (1543-1486م) من مواليد سردينيا تربى منذ صغره في أحضان أسرة خير الدين، وهو أول آغا يحكم الجزائر بأمر من البايلر أحمد باي الأول خير الدين بربروسا، وقد استمر في منصبه المستخلف عليه يعمل على قهر القرصنة الأوروربية حيث أبلى حسنا وصار شخصه في الجزائر مثالا بارزا، فانهمك في توطيد الأمن ووضع الأسس للإدارة المستقرة ومحاولة جمع أطراف البلاد حول السلطة المركزية الجزائرية واستمر في واجبه حتى وفاته في 91هـ/1544م.

[2] إلهام عبد النبي ومريم قروي: **الحملات العسكرية على الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2019- 2020م، ص 30.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: ، **المرجع السابق، ج3**، ص ص86-87.

[4] **صالح باي:** هو صالح بن مصطفى ولد في أزمير غرب الأناضول من عائلة متوسطة الحال سنة 1725م، لما بلغ 16عاما غادر موطنه لمدينة الجزائر، اشتهر وذاع صيته في مختلف أنحاء البلاد، وكان له الفضل الأكبر في توحيد القطر الجزائري بحدوده الحالية كان عهده 1771-1792م حافلا بالإنجازات العسكرية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والعمرانية، استطاع أن يقضي على الثورات الداخلية ويحمي الحدود الشرقية ويتصدى للهجمات الأجنبية ويحرك النشاط الاقتصادي والتجاري ويرفع المستوى التعليمي، توفي تحت حكم الإعدام يوم الأحد 01 سبتمبر 1792م ودفن بمقبرة المدرسة الكتانية

[5] محمد بن صعد الانصاري التملساني: **تاريخ قسنطينة فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانها**، مراجعة وتقديم يحي ى بوعزيز، ط خ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 64.

رجب[1] الذي عينه الداي حسن باشا على رأس البايلكالذي كانت عاصمه المدية، ومنذ سنة 1727م زاد تغلغل التواجد العثماني بمنطقة الأغواط بعد أن خضعت هذه المرة إلى باي المدية شعبان زناغي الذي فرض على سكان المنطقة ضريبة سنوية تقدر بسبعمائة (700) ريال وكانت هذه الضرائب بمثابة عقوبات مالية على الأهالي[2]، وكان ذلك حتى سنة 1784م، حينما قدم مصطفى باي إلى المدية لجمع تلك الضرائب إلا أنه انهزم تحت أسوار مدينة الأغواط[3].

فمنذ إلحاق الجزائر بالحكم العثماني وجعلها إيالة عثمانية، سعى قادة هذه الايالة إلى التقرب من العلماء والمرابطين وشيوخ الطرق الصوفية لكي يكونوا واسطة بينهم وبين السكان، وقصد كسب التأييد الشعبي لهم، باعتبار أن رجال الطرق الصوفية يمتلكون سلطة روحية وأحيانا زمنيةعلى فئات كثيرة من الناس، فكان لتلك الفئة دورها في أوساط المجتمع، سواء من الناحية السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية، فكثرت الأضرحة والقباب ودخلت الطرق الصوفية من المشرق والمغرب[4].

واستمرت تلك العلاقة الحسنة بين الطرفين (بين السلطة الحاكمةوالعلماء والمرابطين وشيوخ الطرق الصوفية) إلى غاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي[5]،ومنذ ذلك الحين بدأت تلك العلاقة بينهم تتدهور لاسيما بعد تحرير ميناء وهران سنة 1792م، أين انقلب العلماء وشيوخ الطرق الصوفية إلى محرضين ضد السلطات العثمانية بعد أن كانوا مؤيدين لها، وكان من بين تلك الطرق التي تعرضت لمضايقات الطريقة التجانيةبزاوية عين ماضي في منطقة الأغواط، وتعد تلك الزاوية هي الزاوية الرئيسية بالنسبة لتلك الطريقة،وقدشهدت هذه الطريقة انتشارا واسعا حيث وصلت إلى أقصى المناطق في إفريقيا في عهد مؤسسها، وكثر اتباعها وذلك لبساطة تعاليمها ومذهبها الواضح إضافة إلى ابتعادها عن البدع وتمسكها بالكتاب والسنة، فدخلت في صراع ومجابهة عسكرية مع السلطة العثمانية[6].

وهي تعود لمؤسسها أحمد التجاني[7].

---

[1] **الباي رجب:** هو باي المدية وحاكم بايلك التيطري ضمن إيالة الجزائر في العهد العثماني، امتد حكمه بين سنتي 1548-1568م، وتم تعيينه من قبل حسن باشا، داي الجزائر.

[2] أم الخير كرايم: **المرجع السابق**، ص 60.

[3] مبروكة سلطان: **مقاومة ابن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي 1853-1875م**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016م، ص 16.

[4] مريم مواسي: **الطريقة التيجانية وعلاقتها بالسلطة العثمانية (1830-1775م)**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019م، ص 31.

[5] عبد الحفيظ حيمي: **الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242ه/1782-1826م**، مجلة آفاق فكرية، مج 4، ع.خ، أعمال الملتقى الدولي يومي 6و7 مارس 2018م، ص 41.

[6] عبد الحفيظ حيمي: **المرجع السابق**، ص 41.

[7] **أحمد التجاني:**هو أبو العباس أحمد بن محمد المختار بن سالم التجاني من نسب شريف ولد سنة 1737م بعين ماضي، نشأ وتربى في عائلة ذات مستوى علمي وانتماء للتصوف، حفظ القرآن وهو ابن 7 سنوات، لقب بالتجاني نسبة لأخواله، انتقل من قبيلة عبدة بنواحي آسفي مع أسرته إلى بني توجين-تجانة بعين ماضي، بنواحيالاغواط وتزوج منهم،كما قام التجاني برحلات خارج مسقط رأسه كرحلته إلى فاس، سنة 1758م، تلقى العلوم ومعارف التصوف والحديث وعلوم القرآن عن شيوخها، ولما حصل على مبتغاه رجع لوطنه الجزائر لنشرما تعلمه، نزل ببلدة الابيض سيدي الشيخ مكث بها 5 سنوات ومارس مهنة التعليم، ثم شد الرحال لتلمسان واستقر بها ودرس التفسير والحديث بمسجدها الكبير وغادرها سنة 1772م، متجها للحج، وفي طريقه التقى بالشيخ أبي عبد الله

وبذلك دخلت منطقة الأغواط في مرحلة هامة من العصيان والتمرد على السلطة العثمانية ورفضها للسياسة الضريبية التي طبقت عليها، فقد كانت جائرة وقاسية، حيث تمثلت في فرض الضرائب الباهظة على أهالي المنطقة، وساعدها في ذلك التمرد بالدرجة الأولى الموقع الجغرافي للأغواط البعيد عن مركز السلطة ومقر الحكم، وحصانة الموقع والتضاريس الصعبة المساعدة على الفرار أو الاختباء، فلجأوا إلى الجبال والوديان، إضافة إلى قساوة المناخ ووعورة الطرق والمسالك البرية ومخاطرها التي تحدق بها، فهذه المناطق توفر لهم الحماية والأمان من غضب السلطة، وكل ذلك أدى إلى عدم خضوعها وتبعيتها وتمتعها باستقلال نسبي، فقد كانوا بحكم عاداتهم وتقاليدهم متمسكين بمبدأ العيش بحرية وكرامة، كما أن الزاوية التيجانية لم تختلف في موقفها عن سياسة السلطة الحاكمة وسياستها الضريبية التي أرهقت الأهالي بها فرفضت هذه المضايقات، وهذا ما جعل السلطة الحاكمة تشن عليها حملات عسكرية وفرض الضرائب عليها كلما تمكنوا منها[1].

1.4 حملة صالح باي عام 1773م:

في عام 1773م عزا صالح باي أولا عمور واقتحم قرى زخينة وآفلو والأغواط والنهيلة وعاقب العصاة ضد داي الجزائر وقتل 100 رجل وأرسل رؤوسهم لقسنطينة لتعلق على الجدران والابواب[2].

2.4 حملة باي وهران 1784م:

قام الباي محمد الكبير[3] بحملة عسكرية على عين ماضي مركز الطريقة التجانية، وهي أول حملة قادها[4]، كان الهدف منها إخضاع سكان عين ماضي والأغواط لسلطة بايلك الغرب، خرج إليهم في التاسع (09) من ربيع الأول 1199ه/ 1784م[5]،فاستسلمت وخضعت لأوامر الباي الذي فرض عليها ضريبة سنوية قدرها 148 ريال[6]. ويصف ذلك ابن هطال التلمساني في قوله: "ثم أصبح مرتحلا قاصدا "عين ماضي" فوصلها في ثلاث ساعات،

سيدي محمد بن عبد الرحمن الزهري تلقى على يده الطريقة الرحمانية الخلوتية، ثم انتقل لتونس مكث بها سنة كاملة ليأخذ من علمائها التصوف والصلاح، وواصل التجاني رسالته لآخر يوم من حياته حتى توفي عن عمر يناهز 80عاما وذلك يوم الخميس 17 شوال 1230هـ الموافق لـ19 سبتمبر 1915م، ودفن بزاويته بفاس قرب جامع القرويين. ينظر: عبد الحفيظ حيمي: **االمرجع السابق.**

[1]الطيب طعشوش وعبد القادر العمري: **الثورات الشعبية في الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني التيجانية أنموذجا 1782-1827م**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019-2020م، ص 60.

[2]محمد بن صعد الانصاري التملساني: **المرجع السابق**، ص 63.

[3]**الباي محمد الكبير:** هو محمد بن عثمان الكردي، كنيته أبو عثمان، أبو علي أبو محمد أبو أحمد، أبو الفتوحات أبو النصر، أبو المواهب، ابو الربيع أبو الفتح، لقبه الكبير الأكحل، المجاهد المنصور، ولد بمليانة، وتاريخ ولادته غير محدد بدقة، لكن قدر عمره عام 1779م بـ45 سنة، يعد رجلا من رجال الجزائر العثمانية الذين ساهموا في صناعة تاريخها في أواخر القرن 18م، توفي مساء يوم الاربعاء 25حمادى الاولى 1212هـ الموافق لـ: نوفمبر 1779م. ينظر: أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة محمد الكبير باي الغرب الى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص 14.

[4]خديجة طبابيبة وحليمة سعادة: **الحركة التجانية في الجزائر خلال القرن 19م "الأغواط نموذجا"**، مذكرة ماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2015-2016م، ص 45.

[5]أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق الشيخ المهدي أبو عبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م، ص 147.

[6]عبد القادر نايلي: **المرجع السابق**، ص 24.

فلما رأوا اهلها خيله قد طلعت وبنوده قد اقبلت فزعت قلوبهم وطاشت عقولهم وغلقوا الديار وعلوا الأسوار وهم مصرحون وبالطاعة وطلب الشريعة معلنون فنزلت المحلةبقرب السور بنحو المائة ذراع"[1].

فلما رأى أهل عين ماضي الباي محمد الكبير بجيشه العثماني، كان مترددين وفي حيرة من امهم ويصف ابن هطال ذلك في قوله:"وإذا بهم خرجوا بنساءهم وعلماءهم، مقدمين النساء أمامهم، فلما رأى الباي ذلك أمر بوقف النساء في مكان بعيد وأذن للعلماء في التقدم، فتقدموا وسلموا عليه وسألوه أن يرفق بهم ويشفق من حالهم ويعفيهم من الضريبة الاولى التي فرضها عليهم فلا طاقة لهم بدفعها، فللما سمع كلامهم واستقصى خبرهم أدركته الحنانة والشفقة عليهم وجعل لهم لزمة أقل من الأولى، ... وفي الغد أصبح أهل عين ماضي يدفعون ضريبتهم (قطيعتهم) من الخيل والخدام والدراهم، فدفعوا جزءا وكملوا الباقي في الوم الذي بعده"[2].

كما ألتحق بنو الأغواط بأداء الضريبة المفروضة عليهم "ضريبة اللزمة" للباي محمد الكبير يقول في ذلك ابن هطال التلمساني: "ثم اقام بها يوم الجمعة منتظرا قدوم بني الأغواط باللزمة فقدموا في ذلك اليوم وقد أتوا ببعضها فقدموه وذلك خمسة ىلاف ريال بوجو و40 خادما ورجعوا لإكمال الستين خادما الباقية من المائة والمائتين جملا وخمسين جملا وأوعدوه بانهم سيبعثون أربعة من الخيل التي سرقها المخاليف تصله في منزله هذا وما بقي من اللزمة ، فلم يقدروا على لحوقه في الطريق بها وإنما يحملونها جملة لمعسكر"[3].

3.4 حملة صالح باي 1785م:

في سنة 1785م تحركت جماعة في جبال عمور وأعلنت التمرد والعصيان فجهز صالح باي حملة عتيدة وسار على رأسها سالكا طريق عين البيضاء وزنينة وآفلو وتاويالا والماضي وتاجموت، وبعد ان أرجع جبال عمور للطاعة لوي عنانه باتجاه بلاد الأغواط فهاجمها، واحتلها عنوة وضمها لمملكته[4].

4.4 حملة سنة 1786م:

في العام الموالي امتنع بني الأغواط عن دفع الضريبة مما جعل الباي يعد حملة أخرى سنة 1786م لمعاقبة السكان بدأها من عين ماضي، لكنه لم يستطع السيطرة عليها هذه المرة نتيجة تحصيناتها ودفاعها القوي، إلا أنه انتقم من الأهالي بإتلاف المحاصيل وقطع الأشجار وحرقها، وبعد حصار دام شهرين توجه نحو تاجموت وقام بمطاردة سكانها لإجبارها على الطاعة والولاء[5].

5.4 حملة الباي عثمان خليفة سنة 1787م:

[1]أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة محمد الكبير باي الغرب الى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص 72.
[2]أحمد بن هطال التلمساني: **المرجع السابق**،ص 73.
[3]**نفسه**، ص 74.
[4] أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص 137.
[5]عبد القادر نايلي: **المرجع السابق**، ص 26

في سنة 1787م عزم الباي عثمان الذي خلف والده محمد الكبير في حكم بايلك الغرب[1]، على الثأر من عين ماضي، فقام بمحاصرتها وهدد السكان إن هم قاموا بجني المحصول ومنعهم من ذلك، فما كان من السكان إلا الخضوع لشروط الباي ودفع الضريبة المفروضة عليهم[2]، فدفعوا كمية كبيرة من البرانس والحياك[3].

وما يذكر في هذه الحملة التي قام بها الباي دخوله للمدينة دون مقاومة من سكانها، ولم يجد أحمد التجاني فقد هرب أحمد التجاني إلى بوسمغون، لينتقل بعدها الباي عثمان إلى الأغواط وينتقم من الذين ناصروا التجاني، خاصة أولاد الأحلاف الذين فروا وأسسوا قصر الحيران، مع أولاد رحمان، فحدثت بينهما صراعات أدت إلى مقتل شيخ أولاد الأحلاف السايح بن زعنون، ثم توجه إلى تاجموت التي حاصرها ودخلها فقام بنهبها وتدميرها.[4]

بالرغم من الحملات التي شنها بايات وهران على المنطقة فإن خضوع سكانها لم يدم طويلا ولم تستطع السلطة العثمانية القضاء على أحمد التجاني فقد ازداد أتباعها وذاع صيتها فاعتبر بايات الغرب ذلك تهديدا لسلطتهم في المناطق الجنوبية[5] فسعوا للتضييق عليها أكثر، ونتيجة هذه الضغوطات والمطاردات التي تعرض لها أحمد التجاني وملاحقة الباي عثمان له حتى قصر بوسمغون ولمرتحلا بسبب جور الأتراك وظلمهم،مهاجرالمدينة فاس بالمغرب والتي لقي ترحيبا واسعا من سلطانها سليمان[6].

وعلى الرغم من هجرة أحمد التجاني لمدينة فاس إلا انه طلب من سكان عين ماضي عدم الخروج عن السلطة وأرهم بدفع الضريبة التي ألزمهم بها الباي وحثهم على التصالح معه وعدم مجابهته والتمرد ضده، وقد ورد ذلك في الرسالة التي بعثها لسكان عين ماضي والتي جاء فيه: "وأما أمر الباي معكم فاسمعوا مني نصيحة كاملة يبذلها الوالد لولده إذا كنتم تراعون نصيحته فسيروا إليه في بلاده وأعطوه ما تقدرون عليه من المال ولا تقاتلوه فإنكم لا خير لكم في قتاله،..... ثم إياكم أن تخالفوه وتقاتلوه[7]".

وعلى إثر هذه الرسالة تميزت العلاقة بين السلطة وسكان عين ماضي بالهدوء واستمر الأمر كذلك بعد وفاته، وعودة ولديه محمد الكبير ومحمد الحبيب لعين ماضي رفقة خليفة أبيهم الحاج علي التماسيني وازدادت الطريقة التيجانية نفوذا وانتشارا كبيرا أثار مخاوف الحكام الذي كانوا يرصدونها خاصة أن التيجانية ظهرت في وقت اشتد فيه الضغط على النشاط الديني[8].

6.4 حملة الباي حسن الأول سنة 1820م:

جاءت هذه الحملة عقب قدوم الباي حسن باي بايلك الغرب الجزائري (1246-1231ه/1816-1831م)، لمراقبة حركة إبني أحمد التجاني في عين ماضي، محمد الكبير ومحمد الحبيب، قد طلب والدهما قبل وفاته من الحاج

---

[1] علي طاليبي وحليلي بن شرقي: **المرجع السابق**، ص 370.

[2] عبد القادر نايلي: **المرجع السابق**، ص 25.

[3] الطيب طعشوش وعبد القادر العمري: **المرجع السابق**، ص 62.

[4] حليلي بن شرقي وعلي طاليبي: **المرجع السابق**، ص 370.

[5] جويدة شحمة وأمينة خير الدين: **رحلة التجاني من حيث الأثر خلال الحقبة الاستعمارية من 1962 إلى 1954م**، مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2020-2021م، ص 19.

[6] **السلطان سليمان:** (1822-1797م)، هو أبو الربيع سليمان بن أبي عبد الله العلوي سلطان المغرب الاقصى المتوفى سنة 1822م، بمراكش ودفن بها، كان موصوفا بالعدل معروفا بالخير، حسن وطيب السريرة، شهد عهده صراعا حول السلطة بينه وبين إخوته، عرف بالاطلاع الواسع على الفقه الاسلامي، وله العديد من الحواشي والتعاليق، ينظر: أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج 8، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ص 112.

[7] الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج: **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب**، ط3، 1961م، ص 404.

[8] عبد الحفيظ حيمي: **المرجع السابق**، ص 45.

علي التماسيني الاعتناء بهذين الولدين تولي أمور الطريقة التيجانية من بعده، فعادا لعين ماضي واستقرا بها وقاما بطرد أعداء ابيهما من التجاجنة الذين خرجوا عن طاعته قبل وفاته، وقد استغل الباي عودتهما وشن حملة على عين ماضي لإلقاء القبض عليهما، وقد استنجد الباي بأعداء أحمد التجاني أولئك المطرودين فشاركوا مع الباي انتقاما لطردهم من المنطقة.[1]

غير أن ولدي أحمد التجاني لم ينتظرا وصول الباي حسن فبعد تشاور منهما مع الحاج علي التماسيني تم الاتفاق على ان يرسل الخ الاصغر محمد الحبيب إلى قرية أبي سمغون ومحمد الكبير إلى بلدة تماسين ورقلة، ولما وصل الباي للمنطقة حاول استمالة أهل البلدة بشرح مقصده من الحملة أن هدفه هو إلقاء القبض على ولدي التجانيلا إلحاق الأذى بالسكان، إلا أن أهل عين ماضي رفضوا عرض الباي[2].

فحاصر الباي حينها عين ماضي لمدة شهر كامل لم يتلقى فيه أي مواجهة، وعرض عليه التيجانيون مبلغا من المال قدره 350 ألف فرنك مقابل رفع الحصار على المدينة بشرط تأمين أراواحهم، فقبل الباي عرضهم، لكن بمجرد تحصيل الأموال قصف المدينة[3].

7.4 حملة باي التيطري مصطفى بومرزاق سنة 1822م:

ازداد نفوذ الطريقة التيجانية ونشاطها وازدهرت رغم الحملات العثمانية المتكررة، فزاد ذلك في مخاوف العثمانيين، على إثرها شنت قوات الباي مصطفى بومرزاق علىقرية عين ماضي في سنة 1822م،غير أن هذه الحملة فشلت أمام قوة وصمود سكانها وتحصيناتهم ليعيد الكرة ينة 1825م، وحاصرها بمدة شهر[4]،وانتهى الحصار بإبرام الصلح بين الطرفين تم بموجبه تقديم2000 ريال بوجو، وغرامة مالية سنوية مقدارها 500 ريال بوجو[5].

لم يكـتــف العثمانيون بالحملات التي قاموا بها فبعد هذه الحملة قرر محمد الكبير ابن أحمد التجاني أداء فريضة الحج فبلغ ذلك الخبر حاكم الجزائر الداي حسين، الذي أمر باي قسنطينة بالقبض عليه فور رجوعه غير أن ذلك الامر لم ينجح، فكانت هذه الضغوطات والمضايقات سببا في اعلان الثورة التيجانية على السلطة العثمانية التي بدأ محمد الكبير بالتحضير لها ويقول الزياني عن ذلك: "ثم إن التيجاني لما رأى ما حل به بغير موجب، ظهر له مقاتلة الاتراك والغزو على الباي حسن في محله، كما جاء لمحله ودس ذلك في قلبه، وصار يجمع الجنود ويحشد الحشود، يكاتب من يظن به الاذعان له ومن جملة ذلك قبائل الحشم[6] وأخبرهم بما يريده فوافقوه على ذلك"[7]كما كاتب محمد التيجاني أيضا بعض القبائل المخزنية أمثال بني عامر وبني شقران والبرجية واغربة والزمالة، غير أنهم رفضوا المشاركة معه في هذه الثورة[8].

---

[1] الطيب طعشوش وعبد القادر العمري: **المرجع السابق**، ص 64.

[2] بن يوسف التلمساني: **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الامير عبد القادر- الادارة الاستعمارية)،1782-1800**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997-1998م، ص 139-140.

[3] الطيب طعشوش وعبد القادر العمري: **المرجع السابق**، ص64.

[4]علي طالبي وحليلي شرقي: **المرجع السابق**، ص 371.

[5]حنيفي هلايلي: **الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني**، دورية كان التاريخية، السنة الثانية عشر، ع 46، 2016م، ص 99.

[6] قبائل الحشم: قبائل عربية مشهورة موطنهم بين معسكر وسعيدة.

[7] الحسن بن محمد الوزان الفاسي:**المرجع السابق**،ص 314.

[8] الطيب طعشوش وعبد القادر العمري: **المرجع السابق**، ص 68.

زحف محمد الكبير بجيشه المقدر بـــ600 مقاتل نحو معسكر سنة 1827م، ودار معركة شديدة بين جيش التجاني والجيش العثماني بأرض ولاد دودو بمعسكر[1].واستطاع التجاني من خلالها السيطرة على معظم الاقسام منها، وبينما هو يقاتل بلغ خبره للباي حسن فخرج بجيش يفوق جيش محمد التيجاني من وهران باتجاه معسكر التي أوشكت على السقوط، فوصل إليها غير أنه لم يدخل في مواجهة مباشرة معهم في الاول، بل قام بإغراء قبائل الحشم بالمال مقابل انسحابهم وتخليهم عن محمد التجاني فنجحت خطته وبقي التيجاني لوحده ثابتا في القتال مع 300 مقاتل من الاعراب، كان من نتيجتها أن فشل التجانيون في الاستيلاء على معسكرفكانت نهايتهم مأساوية، قطعت الباي رأس محمد التيجاني ورؤوس سائر التجاجنة الذين قاتلوا معه وأتى بهم للباي وبعثهم للمعسكر أمامه ودخل وهران في عزه وإكرامه فرحا بهذا النصر[2].

5. السلطة العثمانية على وادي مزاب (ميزاب)

في الفترة العثمانية كان لفئة بني مزاب وزنها المالي والتجاري ودورها الفعال في النشاط الاقتصادي في المدينة، فقد كانارتباطالمزابيينبالمناطقالشماليةللجزائرارتباطادائمالكونهميمتهنونالتجارةوالحرف[3]، فقد سبق التواجد المزابي في مدينة الجزائر التواجد العثماني، وذلك لانتظام هجرتهم لمدن التل والشمال منذ القرن الرابع عشر، وكونهم الوكلاء المعترف بهم والوسائط في التجار بينهم وبين الجزائر، وبينهم وبين إفريقيا جنوب الصحراء[4]، فكانوا يشكلون جماعة في الجزائر[5]، قصد التجارة والمكسب[6]، كما كانوا يتمتعون بحق التقاضي وفق المذهب السائد بينهم والاحتكام الى قاضيهم في غرداية كما كان للجماعة الميزابية مساجدها الخاصة في المدينة[7].

وقد كان للميزابييمكانةمرموقةومواقفمشهودةفيالعهدالعثماني، فتعززت مكانتهم من خلال علاقتهم الجيدة التي ربطتهم اين قدموا خدمات جليلة حظوا من خلالها بامتيازات هامةجدا وعديدة، مرتبطة بالانشطة الحرفية والتجارية التي زاولوها[8]، فقد كانوا يمتلكون مطاحن الدقيق والمخابز ومحلات الجزارة والحمامات، كما كانوا يقومون بدور هام في حركة سير القوافل مع المناطق الجنوبية، وكان الميزابيون يخضعون لسلطة رئيسهم وحده وهوالأمين المزابي الذي يقيم بالجزائر[9]، وهذا الأمين هو رئيس المجموعة، يعمل كوسيط بين جماعته وبين السلطة، ومكلف بالمحافظة على الأمن داخل الجماعة المسؤولة عنها بصفة جماعية عن أي جرم يرتكبه أحد أعضائها، كما يقومون بفرض العقوبات على أعضاء جماعاتهم وفـــقا لعاداتهم وتقاليدهم بعد استشارة كبار القوم بالجماعة، ولم تكن الحكومة تتدخل في شؤونهم إلا نادرا.[10]

---

[1]حنيفي هلايلي: **المرجع السابق،** ص 99.

[2] الطيب طعشوش وعبد القادر العمري: **المرجع السابق،** ص 68.

[3]مصطفى طاعة: **المرجع السابق،** ص 818.

[4]خيرة مكناسي ومريم فوداد: **المرجع السابق،** ص 68.

[5]**نـفسه،** ص 50.

[6] أحمد توفيق المدني**: المرجع السابق،** ص 138.

[7]عمار بن خروف**: جماعة بني ميزاب في مدينة الجزائر في العهد العثماني(1830-1520م) تنظيمها-نشاطها-علاقاتها،** مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2006م، ع 01، ص 42.

[8]سعدون بخاخ: **البرانية في مدينة الجزائر ما بين 1700-1850م "جماعة البساكرة نمودجا"،** أطروحة دكتوراه ل.م.د في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2022-2023م، ص 69.

[9]وليام شالر، **المرجع السابق،**ص 111.

[10] أندريه ريمون: **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني،** تر لطيفة فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ط 1، ص 101.

وقد اعترفوا بتبعيتهم وارتباطهم بالسلطة المركزية للأتراك منذ انتصابهم بالبلاد، فعندما احتل صالح باي الاغواط وأخضع جبال عمور والصحاري وما حواليها، أرسلوا وفدا من قبلهم لمدينة الاغواط لصالح باي وأعلنوا انضمامهم للسلطة المركزية الجزائرية طوعا واختيارا، بعد أن رأوا انه لا بد من تبعيتهم لها حتى تبقى لهم حقوقهم وامتيازاتهم، إلا أن هذه التبعية إسمية فقط، ولم يحدد مداها، فقد كان استقلالهم مطلقا في بلادهم، حيث وقع اتفاق بينهم وبين صالح باي على أن تبقى ميزاب حرة مستقلة في داخليتها تدير أمورها بنفسها حسب عوائدها وتقاليدها وتدفع للخزينة سنويا مقدارا معلوما من المال[1].

كما أنهذه الجماعة استطاعت أن تنتزع الاحترام والتقدير من الحكام وذلك لمساهمتها الفعالة في الدفاع عن مدينة الجزائر والتصدي للأخطار التي كانت تستهدفها من الخارج والداخل[2]،حيث شارك الميزابيون طوال تواجد العثمانيين بالجزائر في الـــدفاع عـــن السواحلالجزائرية ضد حملات الغزو الأوروبية المختلفة لا سيما الحملات الإسبانية، ومن هذه الحملات الهامة حملة الإمبراطور الإسباني "شارلكان" سنة 1541م[3]، والتي ترك على إثرها حامية عسكرية في برج بناه على إحدى المرتفعات المحيطة بالمدينة ومنها كانت ترميها بالقنابل، تحتفظ الذاكرة الشعبية للميزابين بقصة ما قام به أجدادهم بهذه المناسبة وتخليص مدينة الجزائر من خطر الإسبان[4].

وحدث كذلك أن خلص الميزابيون الباشا حسين من تمرد الكراغلة سنة 1630م والذين اعتصموا ببرج مولاي حسين وتحصنوا به، فارتدى بعض الميزابيين ملابس نسوية ودخلوا للحصن على أساس أنهنهربن من الاتراك، وبمجرد دخولهم بدؤوا المناوشات وانتهت بالقضاء على التمرد[5].

وقد استمرت مشاركة الميزابيين في صد الحملات الاوروبية على مدينة الجزائر منها مشاركتهم في صد أشهر حملة أوروبية خلال القرن 18م، والمتمثلة في حملة "أوريلي[6]" (O'Reily) عام 1775م، أين بلغ عدد المشاركين منهم أكثر من 800 ميزابيا[7].

وبقي إخلاص هذه الجماعة لتلك السلطة لآخر عهد الأتراك العثمانيين بالبلاد، وكانت آخر صفحة من صفحات ولائهم للسلطة المركزية أنهم جهزوا ألف متطوع منهم لدعوة الداي حسين باشا عام 1830م، عندما استصرخ

---

[1] أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص 138.

[2] عمار بن خروف: **المرجع السابق**، ص 45.

[3] **الحملة الإسبانية:** سنة 1541مبقيادة شارل الخامس مجهزة بـــ40 سفينة كبيرة، كان الهدف منها القضاء نهائيا على الوجود العثماني بالجزائر، أين اغتنم الاسبان فرصة استشهاد عروج بنواحي تلمسان فاتفقوا مع أبي حمو الثالث ملك تلمسان، وكانت الخطة أن يهاجم الاسبان من جهة البحر في الوقت ذاته يتقدم ملك تلمسان بجيوشه جهة البر، وصل الاسبان مدينة الجزائر حتى بلغوا كدية الصابون المشرفة على المدينة كان بها قلعة حصينة كانت تدعى قلعة الامبراطور جدد شارلكان بناءها في ليلة واحدة واتخذها قلعة له وجهزها بالمدافع ووضع الجزائر تحت تهديد هاته المدافع وانتظر قدوم ملك تلمسان بجيوشه لكن هذا الملك لم يستجب له ولم يتعاون معه، وقد مني شارلكان بهزيمة كبيرة ونجى بأعجوبة وانحدر خائبا. ينظر: حمو محمد عيسى النوري: **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**،**المرجع السابق**، مج 1 .

[4] ناصر بلحاج: **علاقة إباضية وادي مزاب بالعثمانيين في إيالة الجزائر من خلال رسالة الشيخ أبي مهدي عيسىإلى يحي آغا**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، جامعة الوادي-الجزائر، ع 47، أكتوبر 2013م، ص 4.

[5] حمدان بن عثمان خوجة: **المرجعالسابق**، ص 116.

[6] **حملة أوريلي:** في سنة 1775م تحرك الاسبان لغزو الجزائر بأسطول كبير تحت قيادة الايرلندي الاصل الكونت أورلي حشد فيها أكثرمن 24 ألف رجل، و44 سفينة حربية و344مركب شحن من مختلف الأشكال والأنواع و100 مدفع وآلاف البنادق والرشاشات.

[7] سعدون بخاخ: **المرجع السابق**، ص 69.

رجال الوطن للدفاع ضد الحملة الفرنسية، فكانت مشاركة الميزابيين فعالة في أعمال البطولة بنواحي سيدي فرج ومصطفى والي والطريق الممتد للعاصمة الجزائرية[1].

خلاصة:

من خلال ما عرض سالفا وفي نهاية هذا الفصل، الفصل الثالث والأخير من جملة النتائج التي خلصنا إليها:

- يبدوا لنا أن الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية بحواضرها المختلفة كمنطقة ذات موقع جغرافي استراتيجي جعلها محطة استقطابلمجموعة من التجمعات البشرية من القديم، ومحل أطماع استعمارية مند بداية العصور الحديثة خصوصا فترة العثمانييبسبب ما تملكه من ثروات طبيعية استهوت مختلف القبائل والأجناس التي سكنت المنطقة.

- هذا بالإضافة إلى المساحة الجغرافية التي تضمنتها المنطقة عبر العصور التاريخية جعلتها تلعب دورا كبيرا في مختلف الأحداث السياسية والاقتصادية التي شهدتها المنطقة منها الفترة العثمانية، وجعلتها أيضا تحتل مكانه هامة بين مختلف المناطق الصحراوية. علاوة أن خيراتها الطبيعية ومواردها المائية كان لهما دورا كبير في الازدهار الاقتصادي الناتج عن النشاط التجاري والتطور العمراني لورقلة.

- وزيادة على ذلك أيضا أن إستراتيجية الموقع الجغرافي الممتاز أكسبالمنطقة حصانة طبيعية أمنت لها مقومات الوجود والاستمرار والاستقرار فترة من الزمن.

[1] أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص 138.

وبشكل عام، فإن العثمانيين في حكمهم للبلاد -طيلة وجـودهم- كانوا يواجهون عقبتـان رئيستان هما: تأسيس نظام حكم يسيطر على كامل البلاد، وجباية الضرائب التي لا يمكن تحصيلها إلا بالتحكم الفعلي في كل البلاد.

خـــاتـــمـــة

بعد دراستي للموضوع والإحاطة به من جميع النواحي المطلوبة يمكن حصر ما توصلت إليه في ملاحظات واستنتاجاتمنها:

- أن الصحراء الشمالية الشرقية تميزت بموقع استراتيجي هام، كونه بوابة الصحراء الافريقية، مما جعل مختلف الحضارات تتهافت عليها، والمخططات الاستعمارية ترسم لاستغلالهامن مختلف الدول ليتجلى للعثمانيين بسط سيادتهم عليها.

- شهدت حواضر الصحراء الجزائرية تلاحقا حضاريامن قبل السكان الوافدين من مختلف المناطق والأعراق والأجناس، إذ أخذت الروابط الفكرية والثقافية تزداد، وانبثقت عن ذلك تركيبات اجتماعية استوجب معها انشاء قصور ومدن وقرى تستجيب لمتطلبات السكان الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية.

- بقدر ما تميزت المنطقة بغناها وكثرة الخيرات والثروات إلا أنها تميزت بالضعف السياسي والتمردات وعدم الخضوع للحكم المركزي.

- تدهور في مختلف مجالاتها اجتماعية كانت، أم صحية أم اقتصادية... أم امنية رغم فترات ازدهر تخللتها.

-أن السلطة العثمانية جسدت كل امكانياتها في سبيل فرض سلطتها على كامل القطر الجزائري.

- طبيعة العلاقة القائمة بين السلطة العثمانية والسكان كانت تحددها قضية الضرائب فكلما التزم الطرفان بواجبهما كلما عرفت البلاد استقرارا وقوة وازدهارا، وكلما تخطى احد الطرفين عن التزامه تعرضت البلاد للفوضى مما كان يتسبب في ركودها وضعفها.

- أن النظام الضريبي لم يكن موحدا على كامل تراب الايالة فقبائل المخزن كانت معفية من بعض الضرائب، وسكان الارياف من كانوا يدفعون كميات كبيرة من المطالب المخزنية وتحملوا مختلف التعسفات والضغوطات.

- أن القبائل امتنعت عن أداء المغرم والجباية التي فرضت عليها، وسعت جاهدة في مقاومة اضطهاد الحكام الاتراك وموظفيهم ممن يجمعون الضرائب.

- الدور الريادي الذي لعبته الطرق والمسالك الصحراوية من خلال حركة قوافل الحجيج والقوافل التجارية، مما زاد اهتمام السلطة العثمانية بالطرق التجارية كثيرا والرغبة في السيطرة عليها.

- الحملات العثمانية على حواضر الصحراء الشمالية الشرقية بقدر ما كانت تأديبية لبعض القبائل المتمردة إلا أن نتائجها ثقيلة لا تخدم الرعية وإنما خدمت البايلكات وكأنها غنائم حرب فإن أدى الرعية المغرم رضي الحكام واستبشروا، وإن تمردت الرعية سلت السيوف عليها.

- الندرة الشديدة في المخطوطات العثمانية والوثائق الجزائرية التي توثق حرفيا تلك الحقبة التي تترجم تاريخ العثمانيين في الصحراء الجزائرية، وإن احتسبنا بعض المصادر الدقيقة عن تلك الفترة إلا أنها اقتصرت في معظمها على فرمانات وأوامر منالسلطة العثمانية الحاكمة.

وفي ختام دراستي لا يسعني القول إلا أني ربما وفقت ولو بالجزء القليل في إثراء البحوث التاريخية التي ستبقى متواصلة بسير أعلامها ودارسيها وطلبتها، لكشف الحجب عن كل فترة من تاريخ هذه الصحراء الشاسعة.

ومن بين التوصيات التي أرتأيت أن تدون في هذ الموضوع المدروس:

- الاهتمام بالأحداث التاريخية وإعطاءها حقها من الدراسة.

- الموضوعية والضمير في نقل الوقائع والأحداث التاريخية، لتفادي التضارب في مصداقية تلك الأحداث والوقائع ولإعطاء التاريخ مصداقيته.

- تسليط الضوء على دراسة مناطق الصحراء الجزائرية والتطرق إلى دراستها.

- تكملة موضوع الدراسة هذا من خلال التطرق لمواضيع أخرى في نفس السياق، وتقديم ما هو أفضل، لأننا مهما بحثنا يبقى العمل ناقصا يحتاج للأفضل.

تم بحمد الله الولي الكريم سبحانه.

قائمة المصادروالمراجع

أولا: المصادر

أ. باللغة العربية:

1. أبي زكريا يحيى بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، الجزء1982،1م.
2. ابن الحاج النميري: **فيض العباب وإفاضة قداحة الآداب في لحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،الطبعة الاولى، 1990م.
3. أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي أبو عبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، الجزائر، 2013م.
4. أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة محمد الكبير باي الغرب الى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.
5. الحاج بن الدين الاغواطي: **رحلة الأغواطي في شمال إفريقية والسودان والدرعية**، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.
6. الحضيكي أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي: **الرحلة الحجازية**، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الاولى،2011.
7. عبد الرحمن بن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى،الجزء 6، الجزء 7،1999م.
8. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تح درويش الجويدي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، الطبعة الاولى، 1995م.
9. عبد الله بن محمد العياشي: **الرحلة العياشية 1661-1663م**، تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة،الطبعة الاولى،المجلد 1، 2006م.
10. حمو محمد عيسى النوري: **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، دار البعث قسنطينة-الجزائر، المجلد 1، دون سنة طبع .
11. حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة لمحة تاريخية وإحصائية على إيالة الجزائر**، تقديم وتعريب وتحقيق العربي الزبيري،دار الوعي، الجزائر، الطبعة الثانية، 1982م.
12. حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، منشورات ANEP، 2005م.
13. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، الجزء 1، الجزء 5، 1977م.
14. شالر وليام: **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)**، تعريب وتقديم اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.
15. فراي ديغو هايدو: **تاريخ ملوك الجزائر**، ترجمة أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
16. مارمول كربخال: **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار المعرفة، الرباط، المملكة المغربية، الجزء 3، 1989م.
17. محمد بن محمد بن عمر العدواني: **تاريخ العدواني**، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

18. محمد بن صعد الانصاري التملساني: **تاريخ قسنطينة فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانها**، مراجعة وتقديم يحيى بوعزيز،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009م.
19. نصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

ب. باللغة الفرنسية:

1. C.TRUMELET: **Les Françaises dans le Désert,** Quatrième édition, Paris, 1887.
2. DAUMAS EUGEN : **LE SAHARA ALGERIENNE**, étude géographique, statistique, et historique sur la région au sud des établissements françaises en Algérie Paris, 1845.

ثانيا: المراجع

أ. باللغة العربية:

1. إبراهيم محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، منشورات تالة الأبيار، الجزائر، 2007م.
2. ابن السعيد المغربي: **الجغرافيا**، منشورات المكتب التجاري للطباعة، لبنان، الطبعة الاولى، 1970م.
3. أبو القاسم سعد الله: **مجموع رحلات رحلات جزائرية رحلة الدين بن الأغواطي**، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة،2011م.
4. أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية**، مطبعة الشريف، تونس، 1948م.
5. أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر وإسبانيا (1792-1943م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1976م.
6. أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المطبعة العمرية، 2013م.
7. أحمد توفيق المدني**: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
8. أحمد سليماني: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.
9. احميدة عميراوي، سليم زاوية ومحمد السعيد قاصري: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م**، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2009م.
10. اسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
11. إسماعيل العربي: **القارة الافريقية وجزيرة الأندلس**، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق لأبي عبد الله الشريف الادريسي، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
12. أندريه ريمون: **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، ترجمة لطيفة فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، القاهرة، 1991م.
13. العربي منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.
14. بكير بن سعيد أعوشت: **وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية، دينيا، تاريخيا، اجتماعيا**، المطبعة العربية نهج طالبي أحمد غرداية، 1991م.
15. بوبكر محمد السعيد "فوزي": **حاضرتا تقرت وورقلة خلال العد العثماني**، دار سمي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2024م.

16. جون ب وولف: **الجزائر وأوروبا 1500-1830م**، ترجمةوتعليق أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، طبعةخاصة، 2009م.
17. جيل لوكليرك: **من موكاردو إلى بسكرة رحلات داخل المغرب والجزائر**، ترجمة بوشعيب الساوري، منشورات الجمل، بغداد-بيروت، الطبعة الاولى، 2016م.
18. حسن بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**،دار الغرب الإسلامي، بيروت، الجزء 2، الطبعة الثانية، 1983م.
19. رضوان شافو: **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ على ضوء وثائق وصور جديدة**، دار قانة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2023م.
20. غيرستر جورج: **الصحراء الكبرى**، ترجمة خيري حماد، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت-لبنان، 1961م
21. صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)**،دار هومة، الجزائر، الطبعة الاولى، 2005م.
22. عبد الله بن جيلالي: **صفحات من تاريخ ورقلة من أقدم عصورها حتى الاحتلال الفرنسي**، الآمال للطباعة، الجزائر، 2010م.
23. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، الجزء1، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، الطبعة الثانية، 1995م
24. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، الجزء 3، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، الطبعة الاولى، 1994م.
25. عبد القادر بومعزة: **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**، دارعلي بن يد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، الجزء1،الطبعة الاولى، 2016م.
26. عبد القادر حليمي: **جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية، اقتصادية)**،المطبعة العربية، الجزائر، الطبعة الاولى والطبعة الثانية، 1968.
27. علي العبيدي: **صفحات من تاريخ الجزائر (الوسيط/ الحديث/ المعاصر)دراسات تاريخية**، النشر الجامعي الجديد، NPU تلمسان-الجزائر الجزء 1، 2020م.
28. علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى**، دار سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2023م.
29. عمار بن خروف: **جماعة بني ميزاب في مدينة الجزائر في العهد العثماني(1520-1830م) تنظيمها-نشاطها-علاقاتها**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد01، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2006م.
30. عمار عوادي: **الهجرة من وادي سوف واثرها على حياة السكان 1854-1962م**، دار هومة، الجزائر، 2013م.
31. فاروق صنع الله العمري: **مبادئ علوم الجيولجيا**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الاولى، 2001م.
32. قارة مبروك بن صالح: **تاريخ المدن والقبائل بالجزائر**، مطابع رويغي نهج الأمير خالد الاغواط-الجزائر، الطبعة الثالثة، 2018م.
33. محمد خير الدين: **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، مطبعة دحلب، الجزائر، الجزء 1، 1985م.
34. مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1981م.

35. ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الاسلامي، تونس، الطبعة الاولى، 2000.
36. نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة للنضر، 2006م.
37. يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر-الجزائر الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، الجزء2،، 2009م.

ب. باللغة الفرنسية:

1. BARON HENRI AUCAPITAINE**: Ouargla. Sahara Algérien,** Le Globe. Revue genevoise de géographie, tome 2, 1861.
2. F.KUHN:Envirinnement de projet de tramway de ouargla, 22 JANVIER2020.
3. JULES CARBONEL : **L'Afrique du nord illustré,** nouvelle série N° 774-31anné, ALGERIE, 29fevrie 1936.
4. JEAN LETHILLEUX : **Ouargla cité saharienne, des origines au début du XXesiècle**, (Documents d'Histoire de Maghrebienne, Tom Paris, 1984.
5. LEON ROCHES: **Dix ans à travers l'Islam1834-1844**, nouvelle édition, Librairie académique Didier, Paris.
6. Louis de baudicour: **la guerre et le gouvernement de l'Algérie**, Sagnier et Bray, Paris, 1853.
7. Robert George : **Voyage à travers l'Algérie**, Paris, 1891.

ثالثا: المعاجم والأطالس والقواميس

أ. المعاجم:

1. أبو الفضل إبن منظور**: لسان العرب**، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت،1997م.
2. عطية شعبان وآخرون: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعةالرابعة، 1425هـ/2004م.

ب. الأطالس:

1. محمد الهادي لعروق وسمير بوريمة**: أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى، الجزائر، الطبعةالاولى، 2009م.

جـ. القواميس:

1. عبد الرحمن بوزيدة: **قاموس الاساطير الجزائرية**، مركز البحث في الانتربولوجية والاجتماعية والثقافية، السانيا- وهران، 2005م.

رابعا: المذكرات الجامعية

أ. أطروحات الدكتوراه:

1. أحمدبوسعيد: **ركب الحج الجزائري خلال الهد العثماني (1830-1518م)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة أحمد دراية -أدرار، 2017-2018م.

2. أحمد مريوش: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني،** منشورات سلسلة المشاريع الوطنية، الجزائر، 2007م.
3. الوردي طرطاق: **العمارة الاسلامية بواديريغ "مدينة تقرت نموذجا" دراسة تاريخية أثرية، عمرانية،** أطروحة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2016-2017م.
4. الوردي طرطاق: **المدينة العتيقة بوادي سوف دراسة أثرية عمرانية من القرن (01-13هـ/13-19م)،** أطروحة دكتوراه، قسم الآثار، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008م.
5. بوبكر محمد السعيد: "فوزي": **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في حاضرتي ورقلة وتقرت خلال العهد العثماني،** أطروحة دكتوراه علوم في تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية2022-2023م.
6. توفيق دحماني: **الضرائب في الجزائر (1206- 1282هـ /1792-1865م) دراسة مقارنة،** أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة - الجزائر، 2007-2008م.
7. رضوان شافو: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا،** أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012م.
8. سعدون بخاخ: **البرانية في مدينة الجزائر ما بين 1700-1850م، جماعة البساكرة نموذجا،** أطروحة دكتوراه ل.م.د في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2022-2023م.
9. شارف ابن حرز الله: **دور منطقة الأغواط في الثورة التحريرية 1954-1962م،** رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2003-2004م.
10. عبد العزيز حسونة: **العمارة والعمران بمنطقة سوف(13-10هـ/16-19م) دراسة أثرية وعمرانية،** أطروحة دكتوراهعلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2018-2019م.
11. عبد العزيز لعرج: **الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع-دارسة تاريخية،** أطروحة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007م.
12. علي طاليبي: **الاعتبارات الجغرافية في رسم العلاقة بين السلطة العثمانية والقبائل الجزائرية: الولاء والرفض أواخر الحكم العثماني (1730- 1830م)،** أطروحة دكتوراهفي تاريخ الجزائر الحديث، قسم العلوم الانسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2023-2024م.
13. هبة الله بوغرارة: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854- 1962)،** أطروحة دكتوراه دكتوراه ل.م.د في التاريخ، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ،2020-2021م.

ب. رسائل الماجستير:

1. أحسن دواس**: صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقاربة سوسيو ثقافية،** مذكرة ماجيستير في الادب المقارن، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة،2007 -2008م.
2. اسماوي صالح بن عمر: **نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب**: رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر معهد التاريخ، 1986-1987م.
3. الأخضرمرابط: **حساسيةالصحراءالمنخفضةوانعكاساتالتدخلالبشريمقارنةمنطقتيوادسوفووادريغ الاسباب والنتائج،** رسالة ماجيستير في التهيئة الفيزيائية، جامعة منتوري قسنطينة، قسم التهيئة العمرانية، 2005م.

4. بن يوسف التلمساني: **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الامير عبد القادر- الادارة الاستعمارية)،1782-1800**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997-1998م.

5. حسان كشرود: **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م**، رسالة ماجستير تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م.

6. حسين بوخلوة: **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (1073-988ه/1580–1663م)**، رسالة ماجيستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية، جامعة السانية وهران، 2008-2009م.

7. سفيان صغيري: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر -1671-1830م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012م.

8. صورية مديازة: **بلاد الزاب من الفتح الاسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر21-362ه/642-972م**، رسالة ماجيستير، تخصص التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010م.

9. عبد الرزاق قشوان: **السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (1253-936ه/1592-1837م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، تخصص الدولة والمجتمع في العصر الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009-2010م.

10. عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954م**، رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

11. علي بوترعة: **القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب ومنطقة السودان جنوب الصحراء خلال القرنين 18و19م**، رسالة ماجيستير في تخصص التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، الجامعة الافريقية العقيد أحمد دراية - أدرار، 2009-2010م.

12. عمر سليمان بوعصبانة: **معالم الحضارة الإسلامية بورجلان**، رسالة ماجيستير في العلوم الإسلامية، المعهد الوطني العالي لأصول الدين بالجزائر، 1992م.

13. فلة القشاعي المولودة موساوي: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990م.

14. مبارك قبابلة: **تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية**، رسالة ماجستير في علم الآثار، تخصص آثار صحراوية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009-2010م.

15. موسى بن موسى: **الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)**، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006م.

16. يحيى بوراس: **العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب (نموذج قصر بني يزقن) (من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13 هـ/19م) دراسة وصفية، تحليلية ومقارنة**، رسالة ماجيستير في الآثار الإسلامية، قسم علم الآثار، جامعة الجزائر،2001-2002م.

17. يمينة بن اصغير حاضري: **قصري تقرت وتماسين خلال فترة حكم بني جلاب (9هـ–13هـ/15م-19م)**، رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

ج. مذكرات الماستر:

1. أحلام بوعكاز: **الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشيخة إقليم الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م.

2. أسماء أولاد يحي ونجاةعاشور: **الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر خلا الفترة الحديثة (1519-1830م)**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية،2021-2022م.

3. آسية مايدي وربحية قرش: **قضية فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال 1958-1962م**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2011-2012م.

4. إكرام تاج ومحجوبة بلفراق: **قبائل الطوارق بالجزائر: التاريخ، المجتمع والحضارة**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة ابن خلدون تيارت، قسم التاريخ، 2022-2023م.

5. الطيب طعشوش وعبد القادر العمري: **الثورات الشعبية في الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني التيجانية أنموذجا 1782-1827م**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019-2020م.

6. إلهام عبد النبي ومريم قروي: **الحملات العسكرية على الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني**، مذكرةماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2019- 2020م.

7. أم الخيركرايم: **صالح باي ومحمد الكبير ودورهما في ترسيم النفوذ العثماني بالمناطق الجنوبية الجزائرية (1185-1213ه/1771-1799م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013م.

8. أميرة سلاوي وزينب حرز الله: **مشروع البحر الداخلي (خليج قابس، شط الجريد، شط ملغيغ) 1874م**، مذكرة ماستر في تاريخ الوطن العربي، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2023-2024م.

9. أمينة شكيكن وأسماءالعرجان: **الإدارة المحلية والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني من النصف الثاني للقرن 18إلى 1830م**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة، 2019-2020م.

10. بختة شراطي وحليمة بن عبوشة: **ثورات القبائل ضد الوجود العثماني في الجزائر خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة ماستر تخصص مغرب حديث ومعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2014-2015م.

11. جميلة عايشي: **تطور شبكة النقل في الصحراء الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي**، مذكرة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2023-2024م.

12.حدة الراشدي":**الحياة الثقافية في منطقة وادي ميزاب خلال القرنين 13-14ه،/ 19-20م**،مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013م.

13. حياة بن ساسية: **مجتمع وادي ريغ خلال العهد العثماني 1519-1830م**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م، قسم التاريخ، جامعة محد بوضياف المسيلة، 2021-2022م.

14. حورية بن خاوة و وردية برجم: **سياسة صالح باي وأثرها على الشرق الجزائري (1771-1792م)**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة يحيى فارس المدية، 2016-2017م.

15. خديجة ضيف: **مدينة بسكرة في العصر الوسيط: دراسة تاريخية وحضارية**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2014-2015م.

16. خديجة طبايبية وحليمة سعادة: **الحركة التجانية في الجزائر خلال القرن 19م "الأغواط نموذجا"**، مذكرة ماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2015-2016م.
17. خيرة حملي: **علاقات بايات الاسرة الحسينية بالاسر الحاكمة في الشرق الجزائري الحنانشة وبوعكاز وذواودة وبني جلاب 1705-1830م**، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2023-2024م.
18. خيرة مكناسي ومريمفوداد: **الفئات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثمانيبني ميزاب نموذجا**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت،2016-2017م.
19. زبيدة طاهري وزينب نصر الدين: **عمليات جمع الضرائب في الجزائر خلال العهد العثماني وانعكاساتها**، مذكرة ماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021-2022م.
20. زينب بكوش خضرةقطاف: **حواضر شمال شرق الصحراء الجزائرية قبل الاستعمار الفرنسي من خلال المصادرالمحلية**، مذكرة ماستر، في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ،جامعة غرداية،2021-2022م.
21. سارة بن قطاية وأسماء بوحجة: **التنظيم الثوري في ورقلة (1955-1962م)**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2017-2018م.
22. سارة بوغوطوشيماء مساهل: **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنب الشرقي الجزائري (1851-1871م)**، مذكرة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، قسم العلوم الانسانية، جامعة 20 أوت 1955م، 2022-2023م.
23. عبد الحليم بونويقة وأحمد شبيرة: **التحصيل الضريبي في الجزائر خلال العهد العثماني بايلك الشرق أنموذجا**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2023-2024م.
24. عبد الرزاق لعياضي: **المقاومة الشعبية في الزيبان "بسكرة نموذجا" 1844-1849م**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021-2022م.
25. عثمان زكي هني ومحمد عبد الهادي: **الحملات العسكرية لصالح رايس 1552-1556م**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2022-2023م.
26. فاطمة ضيف: **أبعاد الصحراء في رواية الدوائر والأبواب**، مذكرة ماستر في تخصص الادب العربي الحديث والمعاصر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2023-2024م.
27. فاطمة غول: **مراكز الاشعاع الثقافي في الجنوب الجزائري خلال العهد العثماني -ورقلة أنموذجا-**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013م.
28. رفيقة فلاح: **أبو إسحاق ابراهيم اطفيش ودوره في الحركة الإصلاحية (1886- 1965م)**، مذكرة ماستر، في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة مخمد خيضر بسكرة، 2018م.
29. زهراء قانة ونجاة خباشة: **السياسة الضريبية في الجزائر أواخر العهد العثماني وأثرها على المجتمع 1700-1830م**، مذكرة ماستر في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2016-2017م.
30. كريمة دبلة: **مقاومة شريف بوشوشة في الجنوب الشرقي الجزائري 1863-1874م**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016-2017م.

31. كريمة مقراني وكريمة عريبي: **اشكالية الوجود العثماني في الجزائر من خلال المراجع الجزائرية من 1519-1830م**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020-2021م.
32. لخضر مساعدي: **السياسة المالية للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)**، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019-2020م.
33. لويزة عامر وهاجر صواش: **القبيلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021-2022م.
34. مبروكة سلطان: **مقاومة ابن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي 1853-1875م**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016م.
35. مريم زايري: **حاضرة ورقلة خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2022-2023م.
36. مريم مواسي: **الطريقة التيجانية وعلاقتها بالسلطة العثمانية (1775-1830م)**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019م.
37. مليكة وعيل وعائشة رحماني: **مشيخة العرب في إقليم الزيبان والصراع حولها بين أسرتي بوعكاز وبن قانة (1541- 1842م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2018- 2019م.
38. نجاة عجالي وهاجر صغير: **الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز وانعكاساته على منطقة الجنوب الشرقي بين 1826-1870م**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2019-2020م.
39. نسيمةخديجة العيفاوي: **الحياة العلمية والثقافية في إقليم الزيبان خلال العهد العثماني، 1519-1830م**، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م، قسم التاريخ، جامعة البويرة، 2020-2021م.
40. نعيمة خليل: **صورة الصحراء الجزائرية إبان الإستعمار الفرنسي**، مذكرة ماستر، تخصص دراسات أدبية مقارنة، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم، قسم الأدب العربي، 2016-2017م.
41. نور الإيمان مدني: **دور منطقة وادي سوف في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم التاريخ جامعة محمد خيضر بسكرة2014-2015م.
42. هبة الله بوغرارة: **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري 1851-1871م**، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م.
43. ياقوتة بونجوم وآخرون: **الاستعمار الفرنسي لمنطقة ورقلة وانعكاساته على المنطقة (1850-1854م)**، مذكرة ماستر في التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت، قسم التاريخ، 2021-2022م.

خامسا: المجلات

1. ابراهيم مياسي: **من تاريخ وادي سوف مدينة الالف قبة**، مجلة الثقافة، العدد 113، الجزائر، 1996م.
2. أحلام بوسالم ويوسف عابد: **دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية خلال العصر الوسيط**، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 11، العدد 1، مارس 2020م.

3. أحمد التجاني سي كبير وعلي محدادي: **من الذاكرة التاريخية الشعبية -ورقلة،** مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 12، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2020م.
4. أحمد بحري: **ضرائب الجزائر العثمانية من خلال بعض المظاهر المازونية،** المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 10، 2013م.
5. أحمد ذكار: **مدينة ورقلة التسمية والتأسيس،** مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 17، سبتمبر 2014م.
6. أحمد سعودي: **مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية،** العدد 9، ج2، 2018م.
7. أسماء خلوط: **المدن الصحراوية في كتابات الجغرافيين-بسكرة أنموذجا،** مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 03، العدد 1، يناير 2020م.
8. التيجاني العمودي: **نماذج من العمارة الدينية في منطقة وادي ريغ، مجلة منبر التراث الأثري،** المجلد 04، العدد 01، 2015م
9. أمحمد وابل: **الزراعة في منطقة الصحراء الوسطى خلال العصر الحجري الحديث بين النفي والتأكيد،**جامعة وهران، دون سنة طبع.
10. أوزايد الحاج: **تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري،** مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 2، 2017م.
11. بلال بوجراف وعبد القادر خليفة: **عمرانية قصر ورقلة العتيق الماضي والراهن،** مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 33، مارس 2018م.
12. بلقاسم صديقي: **السياسة العثمانية وعلاقتها بمشيخات الشرق الجزائري بين التأييد والمعارضة خلال القرنين 16-19م -دراسة لبعض المشيخات،** مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 24، العدد 1، 2024م.
13. جمال حريشة وآخرون: **دور القوافل التجارية في تقوية الصلات الإحتماعية بين الحواضر المغاربية ما بين 1730- 1830م (غدامس وورجلان أنموذجا)،** المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 02، 2022م.
14. حسين نمير: **صورة المجتمع الجزائري بجنوب الصحراء خلال العهد العثماني على ضوء رحلة أبو سالم العياشي،** مجلة دراسات تاريخية، المجلد 10، العدد 1، مركز البصرة، 1443هـ/2022م.
15. حمزة عزاوي: **أبعاد الترابط الإجتماعي في قوانين نظام العزابة عند بني مزاب،** مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 03، العدد 02، 2019م.
16. دليلة خبزي: **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي مجلس (تمسريدين) النساء نموذجا،** مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد السابع، جامعة الجزائر 1، 2014م.
17. رشيدة شدري معمر: **الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني،** مجلة المعيار، المجلد 24،العدد 29، 2024م.
18. زاجية هرباش: **وارجلان دراسة اقتصادية، مجلة العبر للدراسات التاريخية في شمال افريقيا،**المجلد 4، العدد 2، سبتمبر 2021م.
19. سعيد شريدي: **دور المشيخة في تفعيل سلطة الدولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية (القرن 16-19م)،** مجلة منتدى الاستاذ، العدد 18، جوان 2016م،
20. سعيدو علي بن عبد الرزاق: **الصحراء الجزائرية إمكانات ومؤهلات هائلة لتحقيق التنمية المستدامة،** مجلة الباحث، العدد 7، 2012 ص261.

21. شهيناز بوصبع: **المنجز الفكري لعلماء حاضرة بسكرة وإشعاعيته في الغرب الاسلامي**، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والانسانية -مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، المجلد 3، العدد 2، جامعة باتنة1، الجزائر، 2021م.
22. عائشة غطاس: **الوافدون على مدينة الجزائر(1830-1787م) بين التهميش والاندماج**، المجلة العربية للدراسات العثمانية، المجلد 02، العدد 6، 2008م.
23. عباس كحول وحمزة بوقادوم: **مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني والإدارة الاستعمارية الفرنسية**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 7، العدد 4، ماي 2024م.
24. عبد العزيز حسونة: **العمارة والعمران بمنطقة وادي سوف**، مجلة منبر التراث الأثري، العدد 04، جامعة تلمسان، 2024م.
25. عبد الغنيرميتة: **قصور وقبائل منطقة الاغواط في القرن التاسع عشر**، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 10، العدد 02، 2022م.
26. عبد القادر نايلي: **الأغواط من خلال الكتابات الفرنسية (مونجان E.Mangin أنموذجا)**، دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 10، العدد 4، ديسمبر 2018م.
27. عبد القادر كركار: **الجنوب الجزائري من المقاومة إلى الثورة التحريرية**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، المجلد 3، العدد 1، 2012م.
28. عبد القادر مرجاني: **مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1871-1851م) على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء**، مجلة الباحث-المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي -بوزريعة، المجلد 12، العدد 3، 2020م.
29. عبد الكريم بن سعيد وآخرون: **الاهتمام الفرنسي بالتجارة الصحراوية في الجزائر خلال القرن 19م**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت، 2021-2022م.
30. عبد المالك بوقزولة: **دراسة أثرية واجتماعية تحليلية للمجتمع الصحراوي من خلال القصور الصحراوية- تقرت نموذجا**، مجلة منبر التراث الأثري، العدد الرابع، جامعة تلمسان، ديسمبر 2015م.
31. علي طاليبي وحليلي بن شرقي: **جغرافية منطقة الأغواط وأثرها في رسم علاقة التمرد ضد السلطة العثمانية ما بين سنتي (1730م- 1145هـ/ 1830م- 1245هـ)**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 02، 2002م.
32. عمر زعابة: **الحفظ الوقائي للمواقع الأثرية بغرداية**، مجلة منبر التراث الأثري وتثمينه (جامعة تلمسان)،المجلد 4، العدد 1، 2015م.
33. عمر زعابة: **واقع وآفاق المواقع الأثرية بغرداية (قصر بونورة الفوقاني نموذجا)**، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 1، 2022م.
34. عمرو خليفة النامي: **ملامح عن الحركة العلمية بورجلان منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن 6ه**، مجلة الأصالة، العدد 42-43، 1997م
35. فاطمة دجاج: **العلاقات الاقتصادية بين القبائل البدوية والقصور بمنطقة الاغواط بداية القرن 19م**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04، العدد 02، 2020م.
36. فاطمة دجاج: **العلاقات الاقتصادية بين القبائل البدوية والقصور بمنطقة الاغواط بدايةفي النصف الثاني من القرن 19م**، المجلة الدراسات التاريخية المجلد 24، العدد 01، 2024م.

37. محمد الكبير فقيقي: **الدور الاجتماعي والاقتصادي للقوافل التجارية والحجية بالصحراء الجزائرية أثناء الفترة الحديثة**، مجلة دراسات، ديسمبر 2015م.
38. محمد بليل: **مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850-1918م**،مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 2، 2017م.
39. محمد بن معمر:**علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر**، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 9، العدد 12، 2005م.
40. محمد بوشنافي: **صحراء الجزائر من خلال رحالة المغاربة في العصر الحديث**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس، جويلية المجلد 09، العدد 2023،1م.
41. محمد رشدي جراية: **الصحراء الجزائرية: دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات**، العدد 24، 2017م.
42. محمد وقاد: **ظاهرة التهرب الضريبي والتمرد ضد السياسة الجبائية العثمانية في الجزائر في أواخر العهد العثماني (1830-1700م)**، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الانسانية، جامعة برج بوعريريج،المجلد 02، العدد 01،جانفي 2012م.
43. مسعود مزهودي: **العلاقات الثقافية بين إباضية جربة وإباضية المغرب الأوسط في القرنين الرابع والخامس للهجرة**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية لجامعة باتنة، العدد 2، 1994م.
44. مصطفى طاعة: **حواضر وادي ميزاب عبر التاريخ، مجلة البحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، المجلد 17، عدد خاص، جانفي 2022م.
45. معروف بلحاج: **المصليات الجنائزية بمنطقة وادي مزاب دراسة وصفية وتنميطية من خلال بعض النماذج**، مجلة منبر التراث الأثري، العدد 4، جامعة تلمسان، ديسمبر 2015م.
46. معمر شعشوع: **التعليم الحر بوادي مزاب إبّان الإحتلال الفرنسي: مقوماته، مظاهره، آثاره**، مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية في شمال إفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، المجلد6،العدد1، 2003م.
47. ناصر بلحاج: **علاقة إباضية وادي مزاب بالعثمانيين في إيالة الجزائر من خلال رسالة الشيخ أبي مهدي عيسى إلى يحي آغا**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، جامعة الوادي-الجزائر، العدد 47، أكتوبر 2013م.
48. نصر الدين بسيس وأحمد رحيتة: **نظام العزابة وآلياتها في ضبط الجماعة الإباضية بمزاب**، المجلة الإنسانية والإجتماعية، المجلد 08، العدد 3، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، ديسمبر 2022م.
49. نور الدين شعباني: **علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04، العدد 02، 2002م.
50. يحيى بن معمر: **علاقة أمراء بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر**، مجلة الحضارة الاسلامية، المجلد 09، عدد 12، جامعة أحمد بن بلة- وهران، 2005م

سادسا: المقالات

1. حنيفي هلايلي: **الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني**، دورية كان التاريخية، السنة الثانية عشر، العدد 46، 2016م.

2. عبد العزيز شهبي: **النمط المعماري للمساجد الأثرية بالصحراء الجزائرية "مسجد العدواني بالزقمفي وادي سوف نموذجا"**، دراسات في أثر الوطن العربي، حولية الآثاريين العرب، المقالة 26، المجلد 10، العدد1، أكتوبر 2017م.

سابعا: الملتقيات

1. ابراهيم حاج أمحمد: **العمران في مزاب وفن تهيئة المجال الحيوي(الأعراف الاجتماعية والانعكاسات العمرانية)**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدن الصحراوية، تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، دون سنة طبع.

2. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: **فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

3. عبد الحفيظ حيمي:**الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242ه/1782-1826م**، مجلة آفاق فكرية، مجلد 4، عدد خاص، أعمال الملتقى الدولي يومي 6و7 مارس 2018م.

4. فؤاد بنغضبان: **أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على البنية التجارية للمدن الصحراوية الجزائرية دراسة في مدينة بسكرة- الجزائر**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية، المجلد 7، العدد 22، 2015م.

5. محمد شرفي بن معيزة: **السياسة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية بين التمرد والإنحصار**، منطقة واردي ريغ أنموذجا، مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالأغواط، الملتقى الدولي الثاني.

ثامنا: المحاضرات

1. الزبير بن عون: **تاريخ مدينة الأغواط النشأة والأصل**، مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، 2022م.

2. صباح بعارسية: **الثورات المحلية**، مطبوعة دروس السداسي الثالث لمستوى الثنية ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة، 2022-2023م.

تاسعا: المواقع الإلكترونية

1. موقع ابن بطوطة:https://ibnbattutatravel.com/

2. موقع التقدم العلمي للنشر aspd:https://www.aspdkw.com

3. موقع الصحراء الجزائرية: https://algeriansahradz.com/

4. موقع دار الثقافة مفدي زكرياء:https://www.mculture-ouargla.com/index

5. موقع وزارة الداخلية والجماعات المحلية:https://www.interieur.gov.dz

الـمـلاحـــق

فهرس المــلاحــق

رقم الملحق	العنوان	الصفحة
01	الصحراء الكبرى	170
02	الصحراء الجزائرية	171
03	**مخطط حاضرة تقرت منتصف القرن التاسع عشر ميلادي**	172
04	**المسجد العتيق تقرت وقصر مستاوة**	173
05	آثار قصر تماسين	174
06	حدود وادي سوف القديمة	175
07	**خريطة توضيحية لموقع مدن وادي مزاب** (ميزاب)	176
08	**صفحة العنوان لمخطوطة الشيخ الطاهر بن دومة**	177
09	**قائمة السلاطين الجلابيين بالتسلسل حتى الاستعمار الفرنسي 1830م**	178
10	عمران وادي مزاب (ميزاب)	179
11	شجرة نسب بنو رياح الذواودة	180

الملحق رقم (01): الصحراء الكبرى[1]

[1] موقع التقدم العلمي للنشر aspdhttps://www.aspdkw.com

الملحق رقم (02):الصحراء الجزائرية[1]

[1]أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية، المرجع السابق**، ص 16.

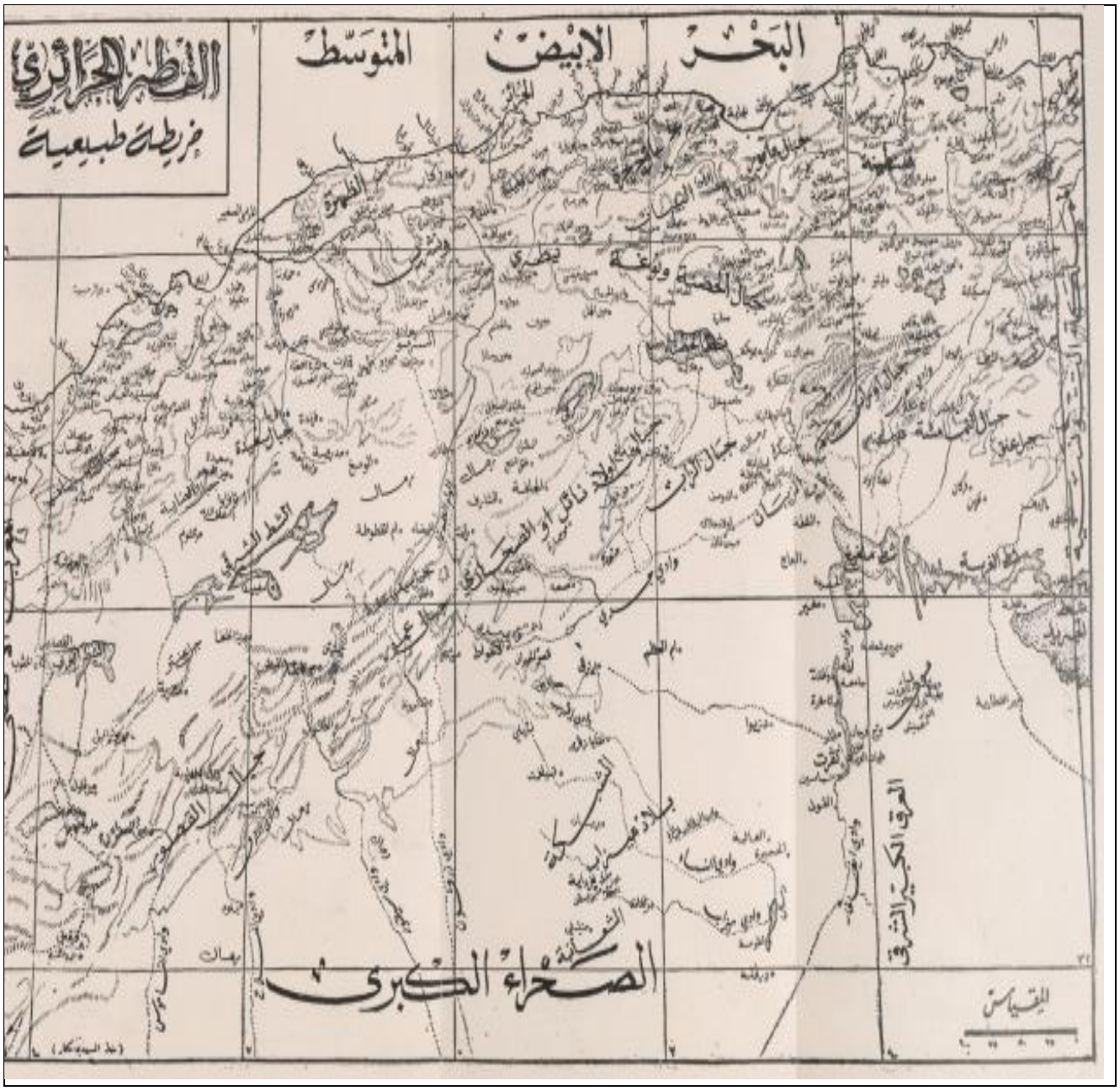

الملحق رقم (03): مخطط حاضرة تقرت منتصف القرن التاسع عشر ميلادي[1]

[1]بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص284.

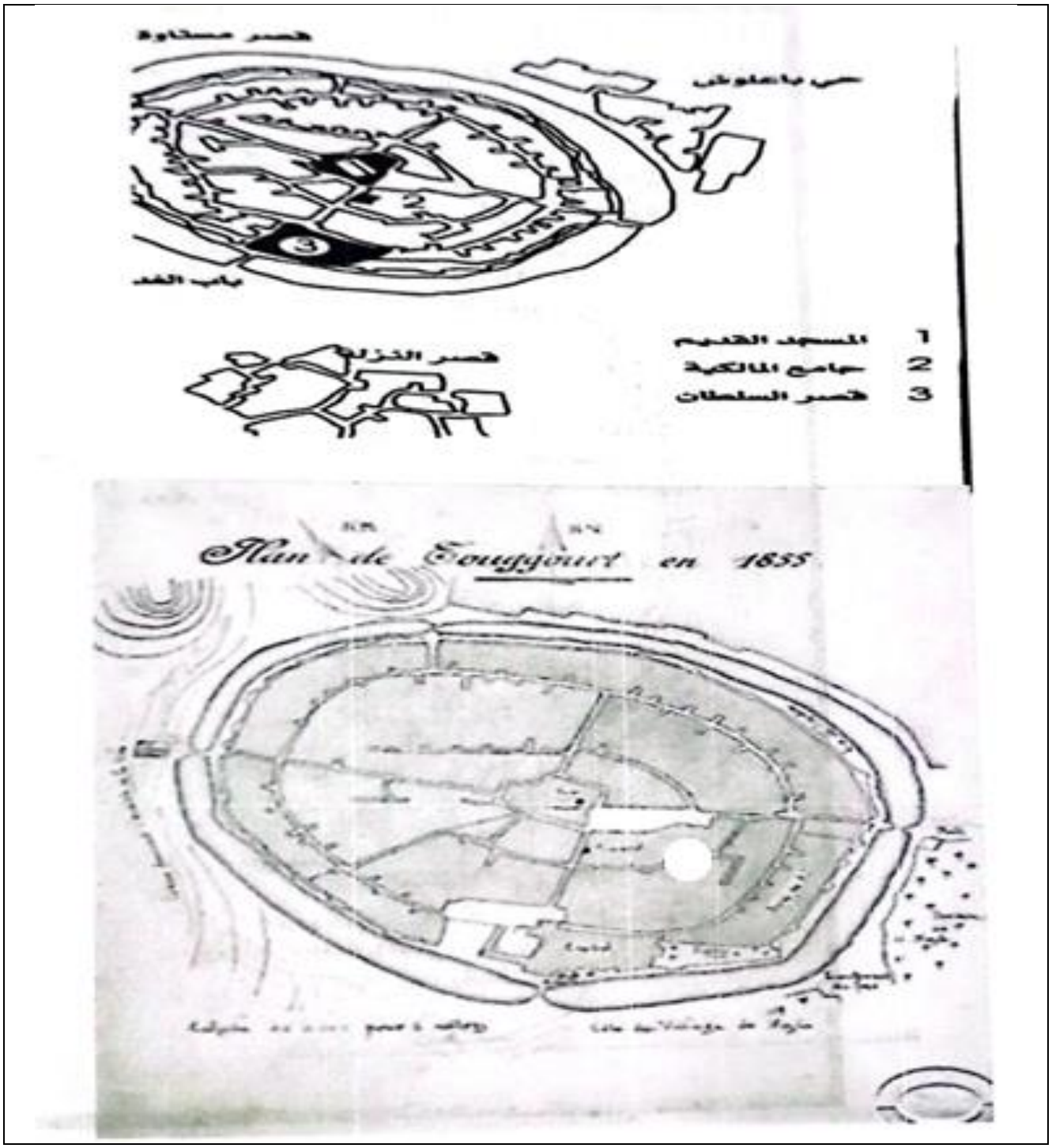

الملحق رقم (04):المسجد العتيق تقرت وقصر مستاوة[1]

[1]بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص278.

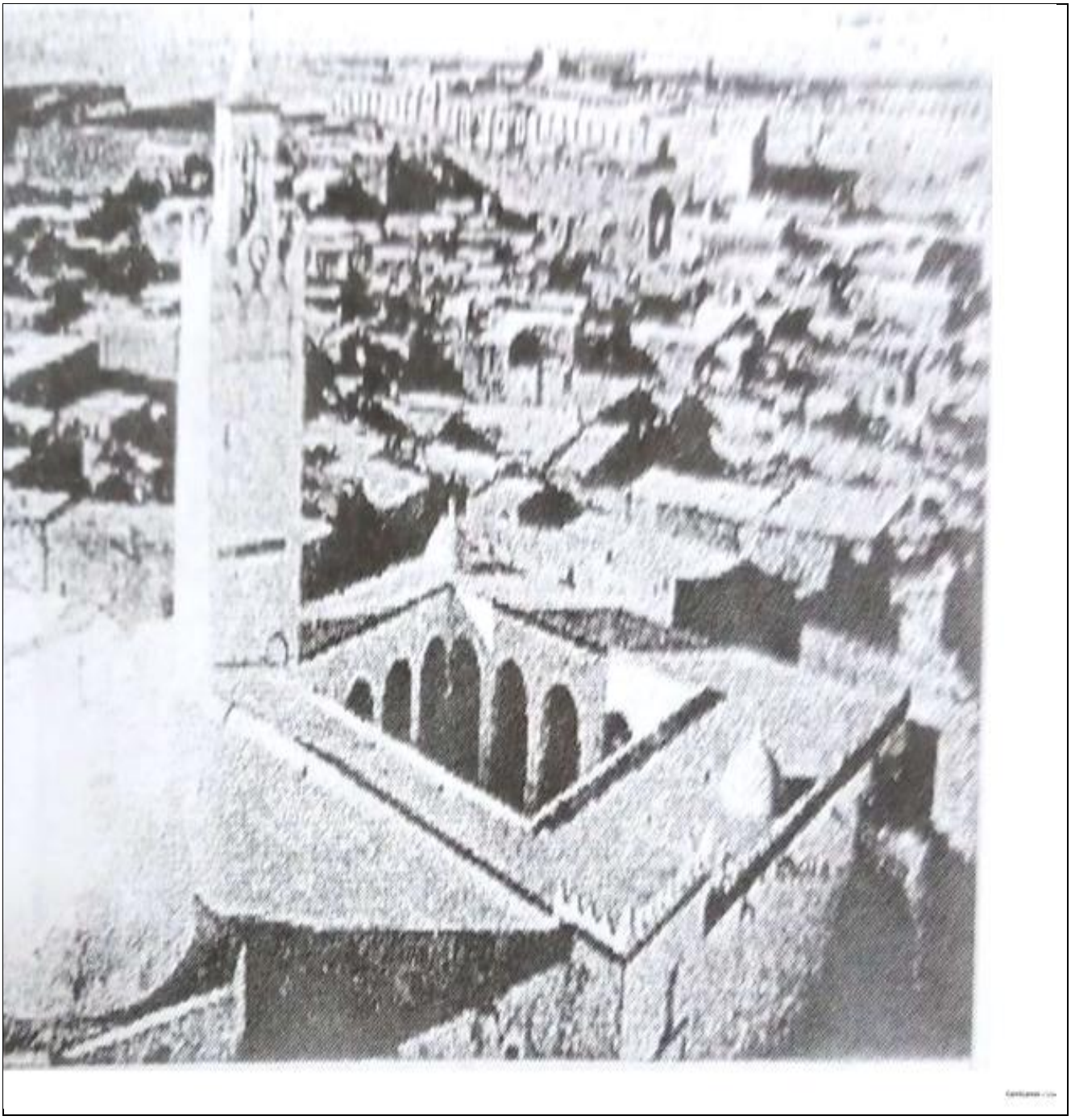

الملحق رقم (05):آثار قصر تماسين[1]

[1] موقع ابن بطوطة: https://ibnbattutatravel.com/

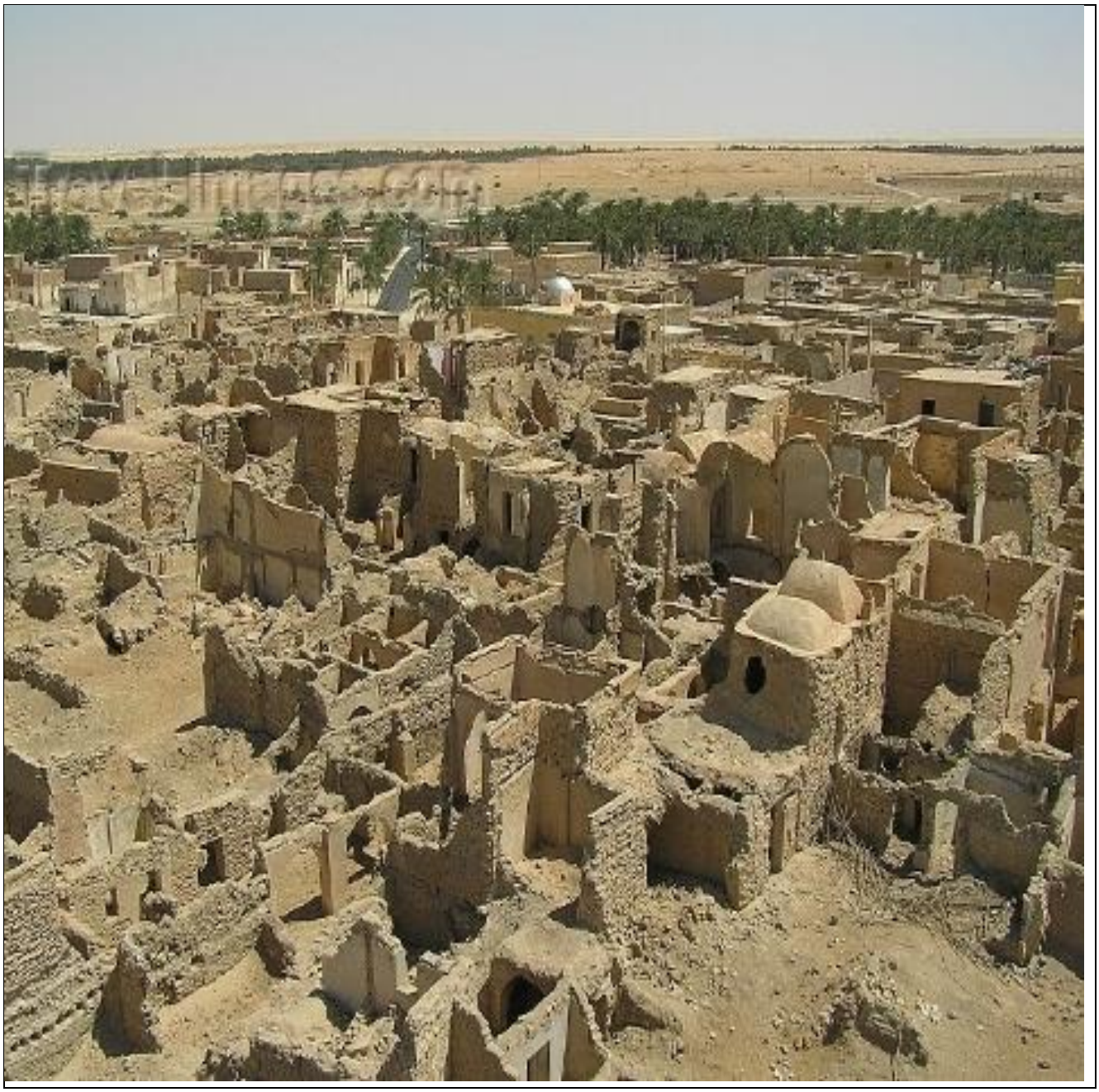

الملحق رقم (06):حدود وادي سوف القديمة[1]

[1]علي غنابزية: **المرجع السابق**،ص 26.

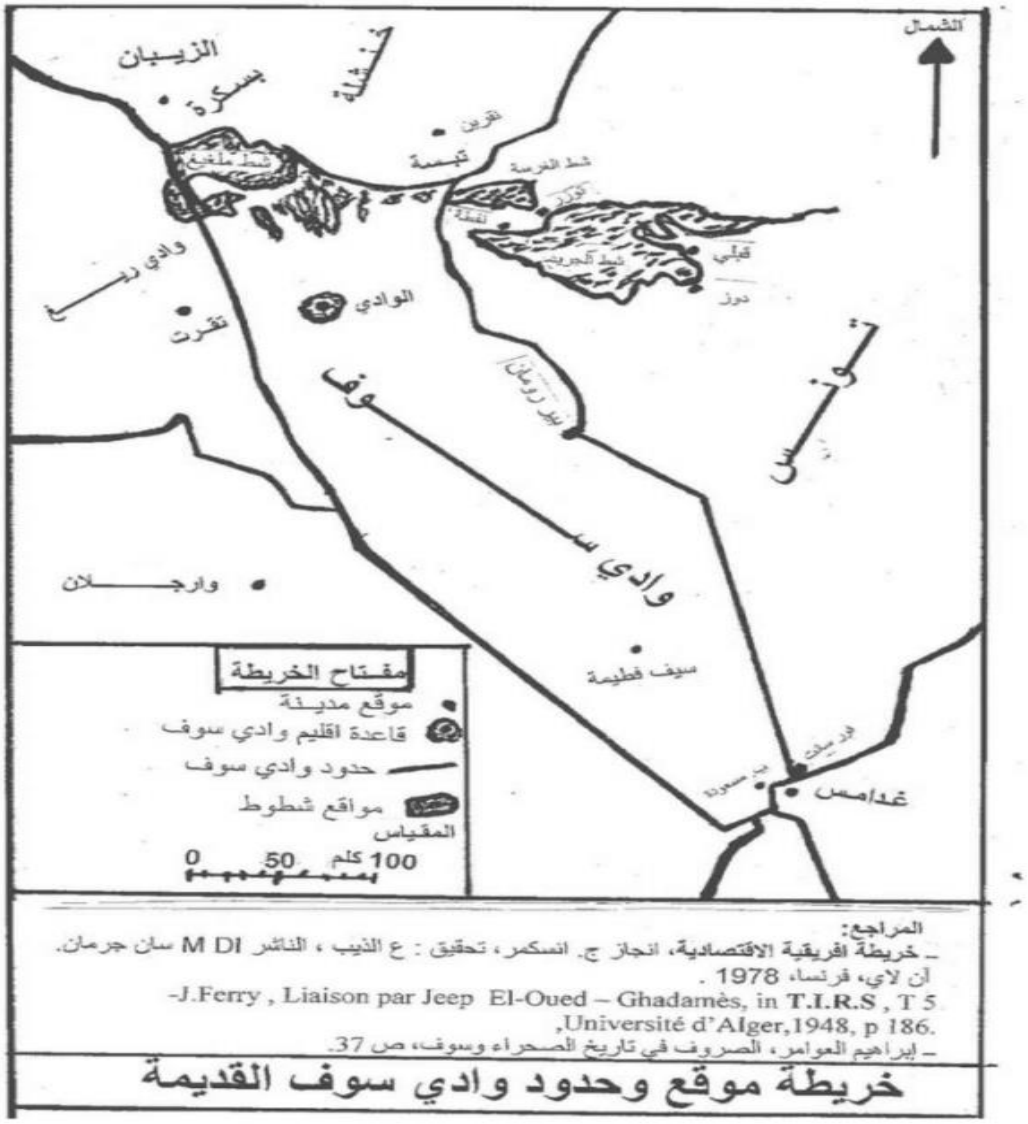

الملحق رقم (07):خريطة توضيحية لموقع مدن وادي مزاب (ميزاب)[1].

[1]حدة الراشدي":**الحياة الثقافية في منطقة وادي ميزاب خلال القرنين 13-14ه،/ 19-20م**،مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013م، ص56

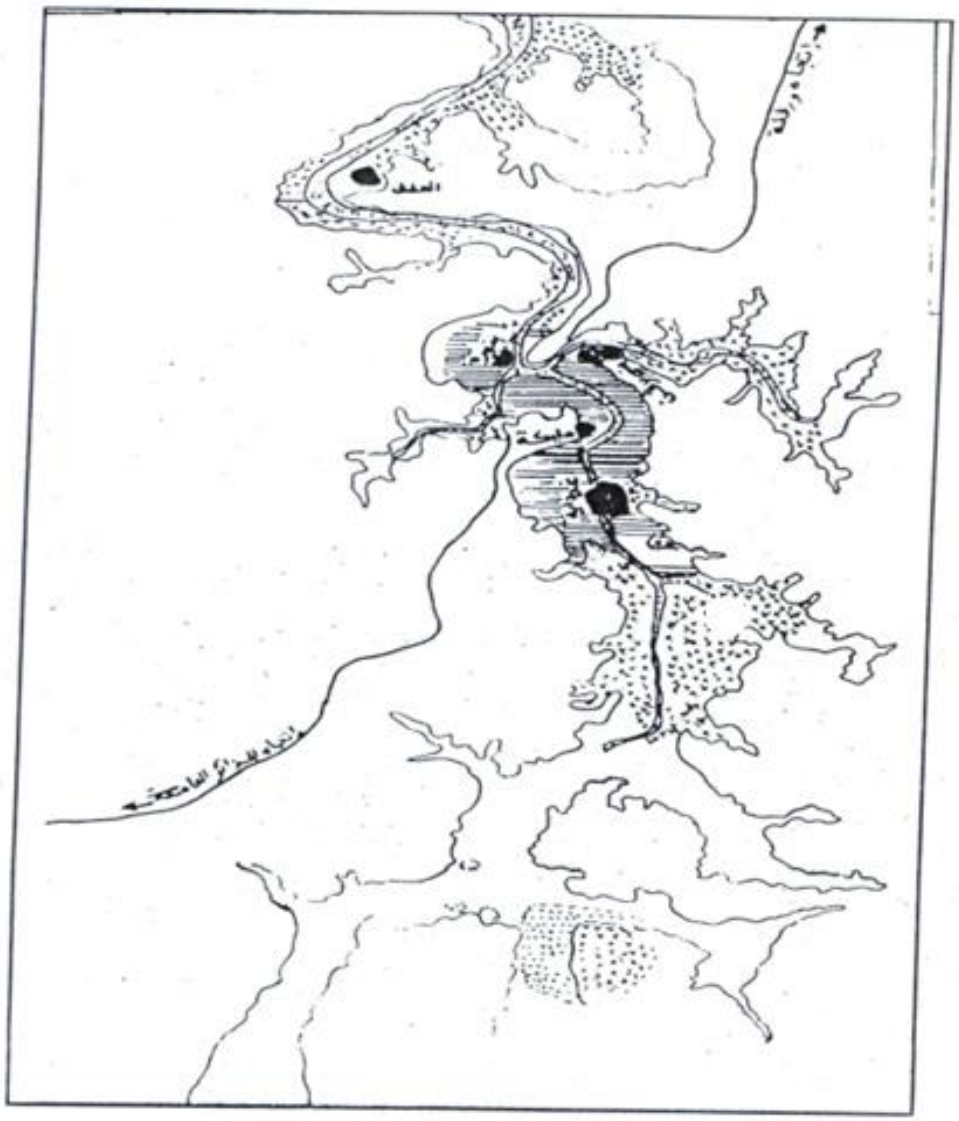

الملحق رقم (08):صفحة العنوان لمخطوطة الشيخ الطاهر بن دومة[1].

[1] بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص265.

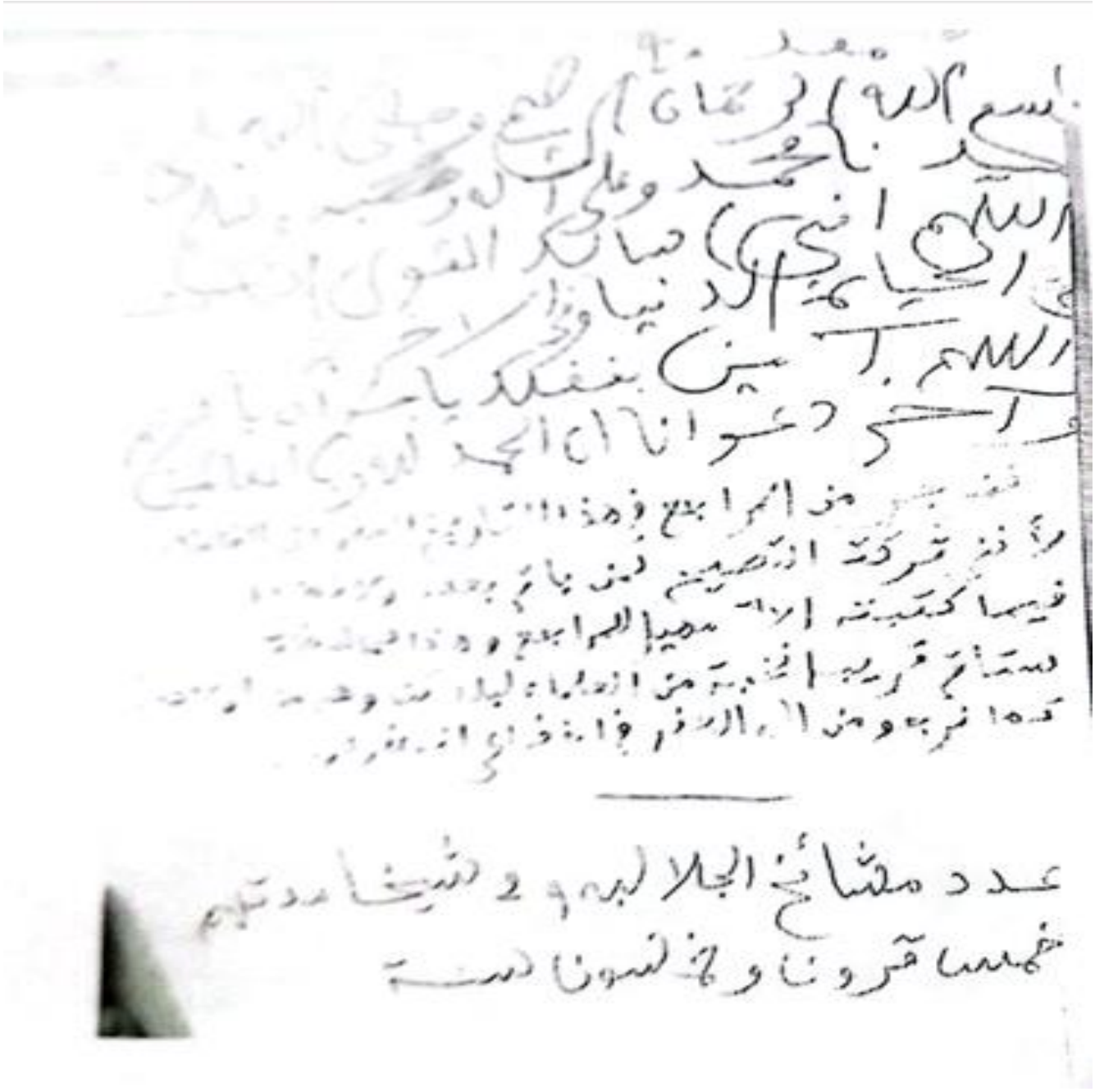

الملحق رقم (09):قائمة السلاطين الجلابيين بالتسلسل حتى الاستعمار الفرنسي 1830م[1].

الرقم	إسم الشيخ	الرقم	إسم الشيخ
01	سليمان المريني المؤسس	19	أحمد بن ابراهيم

[1] بوبكر محمد السعيد "فوزي": **المرجع السابق**، ص ص 67-68.

02	علي ابن سليمان	20	عمر بن محمد
03	احمد بن سليمان	21	محمد بن عمر
04	عمر بن أحمد	22	عمران بن محمد
05	سليمان بن أحمد	23	محمد بن عمر رجع للحكم ثانية
06	احمد بن سليمان	24	عمروله 3أبناء: أحمد وفرحات وعبد القادر
07	منصور بن احمد وله اخوان أحمد ومحمد لم يحكموا	25	احمد بن عمر
08	عثمان بن منصور	26	عبد القادر بن عمر
09	علي بن منصور، حكمت عمته وهي أخت عثمان	27	فرحات بن عمر
10	مبروك بن عثمان	28	ابراهيم ابن عبد القادر
11	علي الاعور بن مبروك	29	أحمد بن ابراهيم
12	مصطفى بن علي الاعور	30	محمد بن عبد القادر
13	سليمان بن مصطفى	31	عمر بن محمد
14	محمد بن سليمان	32	ابراهيم بن محمد
15	محمد الأكحل	33	علي بن محمد
16	أحمد بن محمد بن سليمان	34	عبد الرحمن بن احمد
17	إبراهيم بن محمد بن سليمان	35	عبد القادر بن عبد الرحمن
18	عبد القادر بن براهيم	36	سليمان بن علي الكبير

الملحق رقم (10): عمران وادي مزاب (ميزاب)[1]

[1] موقع التراث الثقافي الجزائري: https://www.patrimoineculturelalgerien.com/

الملحق رقم (11): شجرة نسب بنو رياح الذواودة[1]

[1] موقع ابن بطوطة: https://ibnbattutatravel.com/

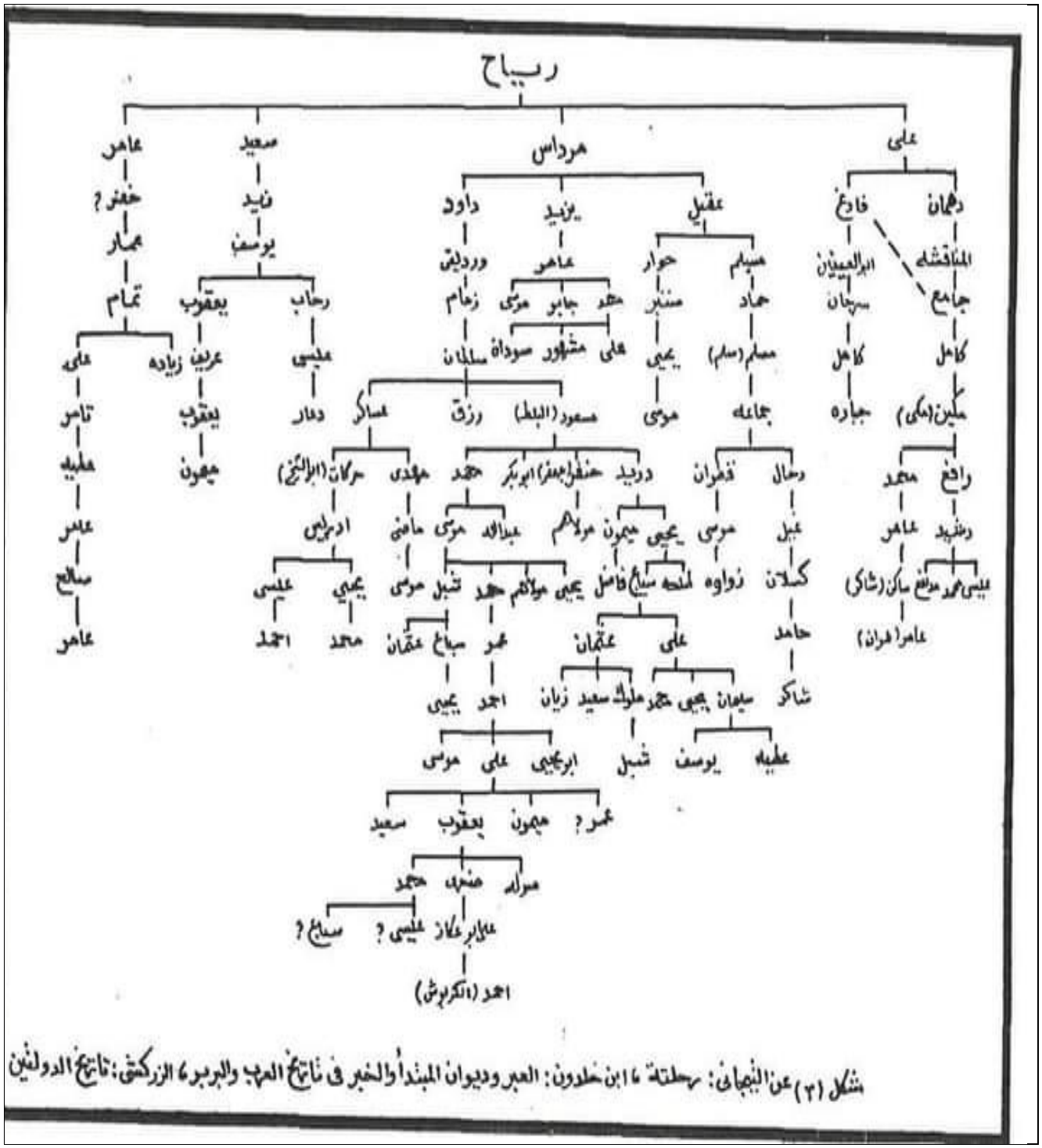

شكل (٣) عن النبهاني: رحلته، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، الزركشي: تاريخ الدولتين

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	..
الشكر	..
الملخص	..
قائمة المحتويات	..
قائمة الجداول	..
قائمة الاشكال	..
قائمة المختصرات	..
مقدمة	01
الفصل التمهيدي: قراءة في كتاب حاضرتا ورقلة وتقرت خلال العهد العثماني لبوبكر محمد السعيد فوزي	07
المبحث الأول:نشأة وحياة بوبكر محمد السعيد فوزي	08
1. مولده ونشأته	08
2. مراحل تعلمه وتكوينه	08
3. حياته والتدريس	08
4. نشاطاته	09
المبحث الثاني: قراءة في كتاب حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني	10
1. تأليف كتاب حاضرتا ورقلة وتقرت خلال العهد العثماني	10
2. لمحة عامة عن الكتاب	11
3. محتوى الكتاب	11
خلاصة الفصل التمهيدي	15
الفصل الأول: لمحة عامة عن الصحراء الجزائرية	17
المبحث الأول: جغرافية الصحراء الجزائرية	18
1. مفهوم الصحراء	18
2. الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية	20
3. المناخ	21
4. تضاريس وجيولوجية الصحراء الجزائرية	22
5. الغطاء النباتي والحيواني	23
المبحث الثاني:تعمير الصحراء الجزائرية وأهميتها الاستراتيجية	24
1. ديمغرافية الصحراء الجزائرية	24
2. الحياة الاقتصادية في الصحراء الجزائرية	27
3. عادات وتقاليد الصحراء الجزائرية	29
4. الحياة الفكرية والثقافية في الصحراء الجزائرية	35
5. الأهمية الاستراتيجية للصحراء الجزائرية	38

خلاصة الفصل الأول	40
الفصل الثاني: الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية	41
المبحث الأول: أهم حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية -دراسة نماذج-	42
1. حاضرة تقرت	42
2. حاضرة ورقلة	46
3. حاضرة بسكرة	55
4. حاضرة وادي سوف	61
5. حاضرة الأغواط	67
6. حاضرة وادي مزاب (ميزاب)	76
المبحث الثاني:الأنظمة والأسرالسائدة في الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية-دراسة نماذج-	81
1. مشيخة البابية	81
2. أولاد علاهم	86
3. أسرة بوعكاز	90
4. أسرة بني جلاب	94
5. العزابة	96
خلاصة الفصل الاول	101
الفصل الثالث: حدود السلطة العثمانية في الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية	102
المبحث الأول: التواجد العثماني في الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية	103
1. الأوضاع العامة لحواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية	103
2. ارتباط العلاقات العثمانية بالصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية	106
3. الضرائب العثمانية على حواضر الصحراء الجزائرية الشرقية	111
4. دوافع رفع السلطة الحاكمة للضرائب	120
5. تمرد حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية على السلطة العثمانية	122
المبحث الثاني:السلطة العثمانية على حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية -دراسة نماذج-	124
1. السلطة العثمانية على تقرت	125
2. السلطة العثمانية على ورقلة	130
3. السلطة العثمانية على بسكرة	133
4. السلطة العثمانية على الأغواط	135
5. السلطة العثمانية على وادي مزاب (ميزاب)	143
خلاصة الفصل الثالث	147

خاتمة	148
قائمة المصادروالمراجع	150
الملاحق	169

ملخص:
تناول هذه الموضوع دراسة تاريخية والتي كانت موسومة بعنوان الصحراء الشمالية الشرقية خلال الفترة العثمانية في الكتابات الجزائرية المعاصرة-دراســـة نــمــاذج-، وهي دراسة تقدم لنا صورة عن الصحراء الجزائرية الشمالية الشرقية خلال الفترة العثمانية، وقد قسمت لثلاث فصول مع مقدمة وخاتمة، واعتمدت فيها على عدة مصادر ومراجع كان لها الزخم الهادف في إتمام هذا الموضوع، ومن خلال دراستي هذه استنتجت مدى الاهمية البالغة لمناطق هذه الصحراء من خلال حواضرها مثل بسكرة، تقرت، ورقلة، الاغواط ووادي مزاب، التي كانت كنماذج درست تواجد العثمانيين بها والذين سعوا لمد نفوذهم وسلطتهم على طول الامتداد الجغرافي لهذه الحواضر التي رسمت الحدود الشمالية الشرقية للصحراء الجزائرية، سواء من خلال أساليب سياسية انتهجوها أو عمليات عسكرية جردتها الإيالة العثمانية لجمع الضرائب من قبائلها المتمردة وإخضاعها والتي كانت لها نتائجها في شتى النواحي.
كما نستخلص من الكتابات حول تاريخ الصحراء الجزائرية والتواجد العثماني بها مازالت تفتقر للبحث والتنقيب التاريخي العلمي المعمق، فكل ما يتعلق بهذه الفترة وكأنه ممسوح، فرغم وجود بعض الكتابات حول الموضوع إلا أنها غير شافية لظمأ وعطش المؤرخ والدارس للموضوع .

الكلمات المفتاحية: الصحراء الشمالية الشرقية، الفترة العثمانية، الحواضر، العمليات العسكرية.

algérien du nord-est pendant la période ottomane, divisée en trois chapitres avec une introduction et une conclusion, dans lesquels je me suis appuyé sur plusieurs sources et références qui m'ont poussé à réaliser ce sujet Je me suis appuyé sur plusieurs sources et références qui ont motivé la réalisation de ce sujet. Cette étude m'a permis de conclure à la grande importance des régions de ce désert à travers ses métropoles telles que Biskra, Touggourt, Ouargla, Laghouat, et Oued Mzab, qui ont servi de modèles aux Ottomans, qui ont cherché à étendre leur influence et leur autorité dans le prolongement géographique de ces métropoles qui définissent les frontières nord-est du désert algérien, que ce soit par les méthodes politiques qu'ils ont adoptées ou par les opérations militaires menées par l'Empire ottoman pour collecter les impôts de leurs tribus rebelles et les soumettre, ce qui a eu des résultats à divers égards.
Comme nous pouvons le conclure des écrits sur l'histoire du Sahara algérien et de la présence ottomane, il y a encore un manque de recherches historiques approfondies et de fouilles scientifiques, car tout ce qui concerne cette période semble avoir été effacé, et bien qu'il y ait quelques écrits sur le sujet, ils ne satisfont pas la soif et l'appétit de l'historien et de l'étudiant en la matière.

Summary:
This topic deals with a historical study, which was labeled as the North-East Sahara during the Ottoman period in contemporary Algerian writings. This is a study that gives us a picture of the Algerian desert in the north-east during the Ottoman period, divided into three chapters with an introduction and a conclusion, in which I relied on several sources and references that pushed me to realize this subject I relied on several sources and references that motivated the realization of this topic. This study allowed me to conclude the great importance of the regions of this desert through its metropolises such as Biskra, Touggourt, Ouargla, Laghouat, and OuedMzab, which served as models for the Ottomans, who have sought to extend their influence and authority in the geographical extension of these metropolises that define the north-eastern borders of the Algerian desert, either through the political methods they adopted or through the military operations conducted by the Ottoman Empire to collect taxes from their rebel tribes and subject them, which had results in various respects.
As we can conclude from the writings on the history of the Algerian Sahara and the Ottoman presence, there